السبت 24 آب 2019
العدد 3839 السنة الرابعة عشرة
Samedi 24 Août 2019 no 3839 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

جودت فخر الدين
من أين يجيء الطير الأبيض؟

تصنيف لبنان يتقهقر:
اشتداد الأزمة لا انهيار [2]

بعد الاعتداءات الإسرائيلية على مواقع للحشد الشعبي في العراق، أعلن عادل عبد المهدي عن خطط لتعزيز قدرات الدفاع الجوي (عن الويب)

العدوان الأميركي على «الحشد»
العراق نحو المواجهة؟
[18 ـ 19]

تقرير

خدمة الإنترنت العام:
ما علاقة إسرائيل؟

4

الحدث

كمين فلسطيني نوعي قرب «دوليب»

16

البرازيل

بولسُنارو يواجه محنة رئاسته:
تدويك كارثة الأمازون

20

قضية اليوم

تصنيف لبنان يتقهقر: اشتداد الأزمة لا انهيار

مالم يكن متوقعاً حصل. ان تقوم وكالة «فيتش» بخفض التصنيف السيادي للبنان بدلاً من وكالة «ستاندر اند بورز» التي استحوذت على كامل انتباه المعنيين، فاغفلوا «فيتش». اما اعتبارات هذه الاخيرة في خفض التصنيف فهي تكمن في الاحتياطات الصافية بالعملات الأجنبية لدى مصرف لبنان والتي تكشف عن عجز بقيمة 32 مليار دولار. مضاعيل هذا القرار ليست كارثية، لكنها مؤشر على ان الأزمة تشتدّ

محمد وهبة

قرّرت وكالة "فيتش" أن تخفض تصنيف لبنان من درجة (B-) إلى (CCC). بحسب تعريفات الوكالة لهذه الدرجة، فإنها تعني أن قدرة لبنان على سداد ديونه ضعيفة مع احتمال التخلّف عن السداد («التعثّر»). هذا الخفض جاء بعد جولة من النقاشات بين المسؤولين في وزارة المال ومصرف لبنان وبين مسؤولي الوكالة. فبحسب أوساط مطلعة، كانت "فيتش" قد سلّمت لبنان مسودة التقرير الذي يتضمن خفض التصنيف يوم الأربعاء الماضي، إلا أن لبنان استعمل قواعد الوكالة التي تنصّ على إمكانية استئناف هذا الخفض إذا تبيّن أن هناك معطيات جوهرية لم تكن الوكالة على علم بها، وقدّم طلباً لهذا الاستئناف يوم الخميس قبل صدور التقرير النهائي بساعات. وافقت اللجنة المعنية في «فيتش» على الطلب، وأحالته إلى اللجنة المعنية بدراسة التصنيف، وقرّرت بعد ساعات من التدقيق في الأرقام أن لبنان استحق خفض التصنيف إلى درجة (CCC) وقرّرت أمس أن تنشر التقرير النهائي.

بين تسلم مسودة التقرير والاستئناف، كانت هناك جولة من النقاشات بشأن رقم أساسي وهو: "الاحتياطات الصافية لدى مصرف لبنان بالعملات الأجنبية». الوكالة كانت تشير إلى أن هذه الاحتياطات تسجّل عجزاً كبيراً، ما يدفعها إلى خفض التصنيف، على اعتبار أن قيمة الالتزامات المترتبة على مصرف لبنان تبلغ 62 مليار دولار، مقابل موجودات بالعملات الأجنبية تقل عن 30 مليار دولار، ما يعني أن عجز الاحتياطات الصافية يبلغ 32 مليار دولار.

وفي الاستئناف المقدّم للوكالة، ردّ مصرف لبنان بأن أرقام تموز عن الاحتياطات لم تكن قد صدرت حين كان فريق «فيتش» في لبنان يجري تقويماً تمهيدياً للتصنيف، وأن أرقام تموز تظهر ارتفاعاً في الاحتياطات بقيمة 700 مليون دولار، أي أنها عادت إلى الارتفاع لتبلغ 30,5 مليار دولار، مشيراً إلى

> 62 مليار دولار الالتزامات بالعملات الأجنبية على مصرف لبنان

أن الالتزامات بالعملات الأجنبية لديه تتضمن 19 مليار دولار من الاحتياطي الإلزامي، وأن الوكالة لم تحتسب قيمة الذهب من ضمن موجوداته، والتي ارتفعت قيمتها إلى 13 مليار دولار.

في المقابل، رأت الوكالة أن الاحتياطي الإلزامي، أي المفروض على المصارف من قبل مصرف لبنان، يشكّل التزامات عليه للمصارف بأي حال من الأحوال، فضلاً عن أنه يشكّل التزامات على المصارف تجاه الزبائن، أما الذهب فهو مقوّم بأسعاره السوقية، لكن لا يمكن اعتباره سيولة احتياطية إلا في حال بيعه وهذا يتطلب موافقة من مجلس النواب. والاستنتاج الذي يقدّر أن الوكالة خرجت به من هذه الأرقام، أن العجز في الاحتياطات الصافية بالعملات الأجنبية بعد احتساب الاحتياطات الإلزامية المقدرة بنحو 19 مليار دولار سيبلغ 13,6 مليار دولار، أي ما يوازي 41,5% من الموجودات بالعملات الأجنبية.

على هذا الأساس، رفضت الوكالة استئناف لبنان ضدّ خفض التصنيف، وقرّرت اللجنة المعنية في الوكالة أن تحوّل قرارها الأولي إلى قرار نهائي بخفض تصنيف لبنان بعد تصحيح بعض الأرقام. وانتقدت الوكالة في تقريرها النهائي، الطرق غير الاعتيادية التي يقوم بها مصرف لبنان لاستقدام الدولارات من الخارج، مشيرة إلى "أنها تزيد الضغوط على التمويل"، فضلاً عن أن "الحكومة تعتمد كثيراً على مصرف لبنان للحصول على التمويل بالعملة المحلية وبالعملات الأجنبية أيضاً لسداد سندات اليوروبوندز المستحقة» (في إشارة إلى أن مصرف لبنان سدّد أكثر من 3 مليارات دولار من سندات اليوروبوندز وفوائدها عن الحكومة اللبنانية نظراً إلى عدم القدرة على إصدار سندات ناجح).

في الوقت نفسه، أصدرت وكالة ستاندر اند بورز تصنيفها للبنان، مؤكدة أنه لا يزال عند مستوى (B-)، مشيرة إلى أنها تتوقع تراجع احتياطات مصرف لبنان، "لكننا نعتقد أنها لا تزال كافية لتمويل اقتراض الحكومة وحاجات القطاع الخاص على مدى السنة المقبلة». تبريرات "ستاندر اند بورز" للإبقاء على التصنيف عند مستوياته السابقة، مناقضة تماماً لحسابات «فيتش»، وهي تعكس الضغوط التي مورست على الوكالة من أجل التراجع عما كان شبه مؤكد منذ أشهر بأنها ستعمد إلى خفض التصنيف بسبب تراجع احتياطات مصرف لبنان وبسبب العجز الكبير في احتياطاته الصافية.

في الواقع، إن خفض التصنيف من قبل «فيتش» يعني أن تصنيف لبنان بات ضمن درجة (احتمال التعثّر) من قبل وكالتين، إذ إن "موديز" سبق أن خفضت تصنيف لبنان في مطلع السنة الجارية إلى هذا المستوى. وبالتالي فإن الانعكاس المباشر لخفض التصنيف سيظهر لدى المصارف اللبنانية التي ستضطر الى أن ترفع الأموال الخاصة الأساسية (رساميلها) إلى مستويات تتلاءم مع درجة المخاطر المرتفعة التي ينطوي عليها التصنيف الجديد.

وبشكل مباشر أيضاً، فإن خفض التصنيف يعني أن كلفة اقتراض الحكومة من السوق ستكون بفائدة أعلى. كلما انخفض التصنيف ارتفعت كلفة الفائدة المدفوعة لتغطية درجة المخاطر المرتفعة واحتمال التعثّر.

كذلك، فإن خفض التصنيف يضع لبنان في مصاف زامبيا والأرجنتين والكونغو التي نالت تصنيفاً مماثلاً من وكالتي تصنيف. لكنه لا يشكّل كارثة كبيرة على الاقتصاد اللبناني، إذ إن التقديرات المصرفية تشير إلى أن كلفة الفائدة السوقية، اليوم، هي مساوية لدرجة التصنيف الجديدة المتدنية، أي أن السوق احتاط لخفض التصنيف وحسم مسبقاً كلفته. "لكنه يبقى مؤشراً على اشتداد الأزمة وليس مؤشراً على الانهيار، فالفرصة لا تزال متاحة للخروج منها»، يقول أحد الخبراء.

وزارة المال أصدرت بياناً ليل أمس قالت فيه إن تصنيفَي «فيتش» و«ستاندر اند بورز» يذكّران «بأهمية خفض العجز وتنفيذ الإصلاحات الهيكلية التي بدأنا بها، وسنزيد وتيرتها في موازنة 2020 وما بعد».

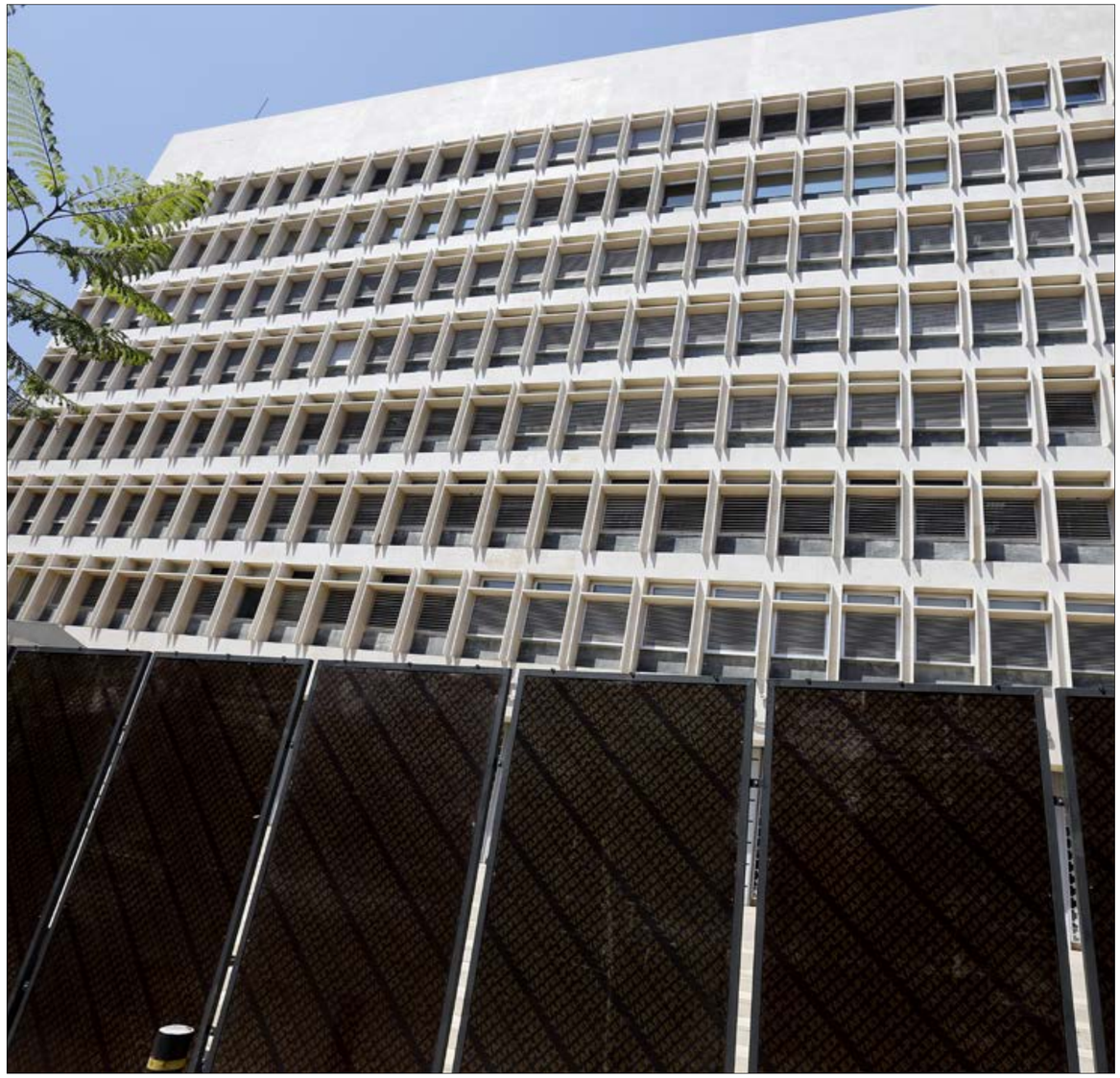

فيتش ترى ان هندسات مصرف لبنان تزيد الضغوط على تمويل الخزينة (مروان طحطح)

تقرير

جاويش اوغلو في بيروت: نفط ونازحون

لم تطل إقامة وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو في بيروت. وصل أمس، أتم لقاءاته مع الرؤساء الثلاثة، ميشال عون ونبيه بري وسعد الحريري، ووزيري الخارجية جبران باسيل والداخلية ريا الحسن، ثم غادر سريعاً. مصادر رسمية لبنانية قالت لـ«الأخبار» إن جاويش أوغلو، ناقش مع المسؤولين اللبنانيين ملفات عديدة، واحد منها كان موضوع النفط شرق المتوسط. وبحسب المصادر، كان هذا «البند رابعاً أو خامساً على جدول الأعمال، وطرحه جاويش أوغلو بطريقة عامة من دون التطرق إلى تفاصيله مع عون». وأعرب الوزير التركي عن اهتمام بلاده بالنفط، وبحفظ حقوق تركيا منه، والجزء المحتل من قبرص. ووضع جاويش أوغلو، عون في أجواء الاتصالات في ما خصّ مسار أستانا للتفاوض حول الحرب في سوريا، والتي يُشارك فيها لبنان بصفة مراقب، «فأشار وزير الخارجية إلى أنّ هذا المسار قد يؤدي إلى حلول جدية للمسألة السورية، وأنّ الورقة السياسية شارفت على الانتهاء». ورأى جاويش أوغلو أنّ وجود لبنان في مسار أستانا، من شأنه أن يُشكّل دفعاً لحلّ أزمة النزوح السوري، «التي وصفها بالهاجس المشترك بين لبنان وتركيا»، لذلك تبرز «ضرورة عودة النازحين، والعمل على حلّ العوائق التي تحول دونها»، ذاكراً أنّه عاد من تركيا إلى سوريا «قرابة 300 ألف نازح». وقد أثار جاويش أوغلو تعزيز التعاون التجاري والاقتصادي بين لبنان وتركيا، فرحّب عون بالفكرة، «وفقاً لمعايير الحكومة اللبنانية».

(الأخبار)

تقرير

«اقتصاديّون» على طاولة عون: الفرصة الأخيرة للتصحيح

في خطوة تحضيرية لبدء مناقشات مشروع موازنة 2020، دعا رئيس الجمهورية ميشال عون، مجموعة من الخبراء الاقتصاديين إلى بعبدا للاطلاع على اقتراحاتهم عن اتجاهات وأولويات معالجة الأزمة الاقتصادية ــ المالية. كان هناك شبه إجماع على أن لبنان أمام فرصة قد تكون أخيرة وسط انعدام الثقة بقوى السلطة في أن تقوم باللازم لتجنّب الكارثة، وخصوصاً أن توزيع كلفة التصحيح والمدخل المناسب لها يتطلب قراراً سياسياً وتوافقاً ليسا متوافرين بعد

يوم الأربعاء الماضي عقد اجتماع اقتصادي تشاوري في قصر بعبدا برئاسة رئيس الجمهورية ميشال عون وبحضور وزيري الاقتصاد منصور بطيش وشؤون التكنولوجيا عادل أفيوني، ورئيس لجنة المال والموازنة ابراهيم كنعان، والخبراء الاقتصاديين: عبد الحليم فضل الله، مازن سويد، روي بدارو، شربل قرداحي، غازي وزني. الاجتماع، بحسب مصادر مطلعة، دعا إليه رئيس الجمهورية، وهو يأتي كواحدة من نتائج اجتماع بعبدا المالي الذي عُقد بحضور الرؤساء الثلاثة. أما الهدف منه فهو أن يطّلع الرئيس على اقتراحات الخبراء لمعالجة الأزمة الاقتصادية في ضوء الفرصة المتاحة أمام لبنان لتجنّب الكارثة المتأتية من وضع الخطط التنفيذية "لأننا في لبنان نقول كثيراً ولا نفعل إلا قليلاً. يجب أن نصل إلى إجابات حاسمة حول الكثير من القضايا، منها ما يتعلق بالكهرباء والحكومة الإلكترونية، وخدمة الدين العام، والقطاع العام، والشراكة مع القطاع الخاص، وخطة ماكينزي... هناك الكثير من المسائل الجدلية التي يجب الحسم فيها والبدء بتطبيق ما يتفق عليه»، يقول المصدر.

انطلق الاجتماع بعرض قدّمه وزير الاقتصاد منصور بطيش يتضمن الإشارة إلى عجز المالية العامة البالغ 6,3 مليارات دولار في عام 2018، أي ما يوازي 11% من الناتج المحلي الإجمالي، وإمكانية خفضه إلى 4,5 مليارات دولار في السنة الجارية، وتراجع الفائض من حساب الخدمات بين لبنان والخارج من 2,2 مليار دولار في 2015 إلى 1,4 مليار دولار في 2018، وزيادة عجز الحساب الجاري إلى 12,5 مليار دولار في 2018، فضلاً عن تراجع بطاول مؤشرات تدفق الرساميل من ودائع واستثمارات أجنبية مباشرة، فضلاً عن ضمور معدلات النمو الاقتصادي.

تقاطعت مصادر مختلفة على وجود ثلاث وجهات نظر عن المدخل المناسب لمعالجة الأزمة: الأولى تشير إلى ضرورة خفض خدمة الدين العام، والثانية تركّز على تضخّم القطاع العام، والثالثة تدمج بين الاثنين. باقي المداخل المطروحة لمعالجة الأزمة استحوذت على شبه إجماع، وخصوصاً ما يتصل منها بقطاع الكهرباء وخفض كلفتها على الخزينة (من دون الدخول في آليات هذا الخفض)، وما يتعلق بالنفقات الجارية في المؤسسات والإدارات العامة وما يسمّى محميات سياسية، فضلاً عن ضرورة خفض الهدر، ووقف التهريب، والحد من التهرّب الضريبي... فضل الله كرّر ما يردّده دائماً عن ضرورة خفض خدمة الدين العام على فترة زمنية قصيرة ضمن توافق سياسي من دون المسّ بالقطاع العام، وسويد تحدّث عن الخطا الذي وقعت فيه القوى السياسية أثناء مناقشة موازنة 2019 "من دون توافق سياسي" حتى صارت المعالجات المطروحة، سواء كانت جيّدة أو سيئة، تناقش تحت ضغط الشارع، لافتاً إلى أن كلفة التصحيح وتوزيعها على الشرائح في المجتمع هي العنصر الأساسي الذي يقع على عاتق القرار السياسي "المفقود». بدارو وصف توزيع كلفة التصحيح بـ«توزيع الآلام" الذي يشكّل الفرصة الوحيدة لمعالجة الأزمة ضمن معايير تؤمن حماية الطبقات الفقيرة، مشيراً إلى أن المشكلة الأساسية التي يجب معالجتها على المدى الطويل هي النموذج الاقتصادي الذي لا يزال يعتمد على الاستهلاك بطريقة مفرطة وعلى تصدير ضعيف... أفيوني كانت لديه وجهة تشير إلى أن السوق وحده من يتحكّم بأسعار الفائدة، لافتاً إلى أن خفض معدلات الفائدة يتطلب خلق ثقة لدى المستثمرين وطمأنة المودعين من خلال إجراءات جريئة لتحسين المالية العامة وخفض العجز عبر تنفيذ التزامات لبنان في موازنة 2019 وتنفيذ خطة الكهرباء وإقرار موازنة 2020 بعد تضمينها المزيد من خفض العجز والإصلاحات. وقدّم أفيوني خطة إصلاح مالي على مدى ثلاث سنوات تظهر التوجهات الجدية في العمل على الإصلاح بما يؤمن تحسين معدلات الفائدة واستعادة التحويلات الرأسمالية من الخارج. أما في القطاع العام، فقال أفيوني إن الأهم هو زيادة الفعالية والإنتاجية. أما وزني، فقد ركّز على عجز ميزان المدفوعات والاستقرار السياسي الذي يجب توفيره من أجل استقطاب التحويلات من الخارج وتحسين العجز الخارجي.

> وجهات الخبراء متباينة بين خفض كلفة خدمة الدين والقطاع العام

الهدف أن يملك الرئيس اقتراحات لطرحها أثناء نقاش موازنة 2020 (هيثم الموسوي)

م. و

تقرير

خدمة الإنترنت العام: ما علاقة إسرائيل؟

«مطار بيروت سيكون أول مطار يعتمد تقنية 5G للإنترنت المحمول». ذلك إعلان بحاجة إلى مزيد من الدقة، لأنه يُفترض أنه لم تُطلَق خدمات الجيل الخامس في أي بلد في العالم، ولأنه لا يمكن الحديث عن جيل خامس بعيداً عن شبكة الخلوي. لكن هذا ليس رأي المدير العام لأوجيرو، الذي يؤكد أن ذلك سيتحول إلى حقيقة في منتصف أيلول. وبالتوازي مع هذه الخطوة، سيكون المطار واحداً من الأماكن التي ستُقدّم فيها خدمة الإنترنت العام، بعد أن أطلقتها أوجيرو، وبدأت بتنفيذها شركة «ليباتيل»، مستعينة بمعدات شركة تملك مركز أبحاث وتطوير في إسرائيل

إيلي الفرزلي

بشّر وزير الاتصالات محمد شقير اللبنانيين بأن «مطار بيروت سيكون أول مطار في العالم فيه خدمة 5G» (الإنترنت الفائق السرعة)، مشيراً إلى أن هذا الحدث الاستثنائي سينطلق في النصف الأول من شهر أيلول. مهلاً، كيف يمكن أن يحصل ذلك من دون أن تتوافر شبكة الجيل الخامس في لبنان؟ الفهم التقني لعبارة الجيل الخامس مرتبط حصراً بشبكات الخلوي، وبالتالي لا مجال للحديث عن وجود الخدمة في المطار أو في أي مكان سوى عبر الشبكة الخلوية، أسوة بما سبقها من أجيال إنترنت، وآخرها الجيل الرابع، المعمول به حالياً (لم تقدم خدمة الجيل الخامس

المرحلة الأولى من الإنترنت العام ستشمل المطار والكورنيش البحري و5 حدائق

في أي بلد في العالم، ولا توجد هواتف مجهزة للاستفادة منها). لكن وزير الاتصالات قالها، وهو المسؤول الأول عن قطاع الاتصالات في لبنان، فما الذي يقصده؟ في كلام الوزير ربط بين إعلانه توافر تقنية 5G، وإعلانه أيضاً مدّ شبكة الفايبر أوبتيك إلى المطار. بصرف النظر عن أسباب مدّ فايبر جديد، في مطار ينعم بهذه الخدمة منذ أكثر من عشر سنوات (تستفيد منها شركات الطيران والقوى الأمنية والمديرية العامة للطيران المدني والسوق الحرة...) لكن ما العلاقة بين الأمرين، خاصة أن وجود الفايبر يؤدي حكماً إلى الحصول على إنترنت سريع عبر الواي فاي؟ يوضح رئيس هيئة أوجيرو عماد كريدية، أن المقصود هو 5G Indoor (خدمة إنترنت سريعة داخل المباني)، وهو أمر مختلف عن المعنى المتداول لـ5G. ويشرح أن هذه التقنية تعتمد على تركيب محطة في المطار (أعلن أنها قُدمت مجاناً لأوجيرو لدى شرائها أعمدة إرسال الجيل الرابع)، موصولة على «راوترات» متطورة تعتمد تقنية «واي فاي 6» تسمح لأي مستخدم بالولوج إليها والحصول على الحدّ الأقصى من السرعة المتاحة عبر الأكثرية، على قاعدة أن من «كان مع هذا الحق وصدّق عليه، لن يتراجع الآن». ومنهم على سبيل المثال لا الحصر نواب حركة أمل وحزب الله والحزب الاشتراكي وتيار المستقبل.

«روكوس» كانت تخشى من خسارة أعمالها في المنطقة العربية، لكن لبنان كان أول من تعاقد معها! (هيثم الموسوي)

لكن ليس سبباً واحداً، فثمة أسباب أخرى هي في صلب القانون المقترح، وأسباب التكتل فيها تنطلق من المادة 95 من الدستور اللبناني، وهي المادة نفسها التي طلب رئيس الجمهورية العماد ميشال عون من المجلس النيابي تفسيرها وصوغ «قراءة مجلسية» في شأنها. وبحسب دبب، إن كانت هذه المادة تقرّ بـ«إلغاء قاعدة التمثيل الطائفي واعتماد الاختصاص والكفاءة في الوظائف العامة والقضاء والمؤسسات العسكرية والأمنية والمؤسسات العامة والمختلطة وفقاً لمقتضيات الوفاق الوطني، باستثناء وظائف الفئة الأولى (...)»، إلا أن ذلك الإلغاء يأتي ضمن «المرحلة الانتقالية التي تعقب تشكيل الهيئة الوطنية لإلغاء الطائفية»، يقول دبب. بعد تطبيق الدستور «يمكن الحديث عن إلغاء المناصفة». أما ما يحدث اليوم، بحسب الأخير، فهو خرق الدستور، ذلك أن «الإخلال بالتوازن الطائفي، كما هو حاصل اليوم، يتناقض مع مبدأ الميثاقية والوفاق الوطني». وتصحيح «الاختلال»، بحسب دبب، يوازي تحصيل حقوق الأقليات («مش 87 مقابل 13. يعني 40 بـ 60 مقبولة و45 بـ 55 منيحة»). بالختصار «يا واش يا واش، المطلوب إنو نحوّل بالنا على بعض ونتجه صوب إنصاف حقيقي».

من دبب إلى آخرين في التكتل، ثمة سؤال واحد عن الكيفية التي يتعاطى بها المسؤولون مع الدستور. يحار هؤلاء في تطبيق مبدأ المناصفة في الأسلاك العسكرية مثلاً، فيما يُمتنع عنها في الوظائف في الإدارات العامة. سؤال مشروع، ولكن في مقابل هذا السؤال، ثمة علامات استفهام كثيرة يطرحها نواب من كتل أخرى تبدأ بقبول من كانوا في الطائف ومن أتوا بعده بإلغاء المناصفة ـ ما دون الفئة الأولى ــ على مدى أكثر من عشرين سنة ولا تنتهي بتهليل التكتل نفسه لبعض المبارايات التي أجريت أخيراً عبر مجلس الخدمة المدنية وشيطنة مبارايات أخرى. فهل يجوز في حالة إذا كانت النتيجة «تعجب التيار الوطني الحر» ـ وإن مصادفة ـ التغاضي عما تقوله المادة 95؟ والسؤال هنا موصول بما حدث أخيراً في مباراتين من المبارايات التي يطلب التكتل إسقاط حق الناجحين فيها، وهما مباراتا الفئة الثالثة في وزارة المالية ووزارة الخارجية، حيث جرى إلحاق هؤلاء بوظائفهم لتحقيق عامل المناصفة (المالية 4 مسيحيين و5 مسلمين، والخارجية 11 مسيحياً و7 مسلمين). فلماذا الاستنسابية في اللجوء إلى المادة 95؟ ولماذا لم تطبق هذه المادة على الناجحين في هاتين المباراتين. وهنا، يشير أحد أعضاء الكتل النيابية المؤيدة لحق الناجحين إلى أن «هناك من اعترض على وزير المال والحكومة لحظة إقرار هذين المرسومين، وكان الطلب هنا إما أن تمشي كل المراسيم أو يلغى هذان المرسومان». يضيف النائب إن ترجمة ذلك الاعتراض «ستكون في الجلسة العامة التي ستعقد للتصويت على قانون تكتل لبنان القوي المقترح». يبدو شبه حاسم في مسألة التصويت «ضد القانون»، لأن اللي أيّد هذا الحق في البداية لن يتراجع عنه اليوم». وهو موقف تتجه له كتل أخرى.

> ينطلق التكتل من المادة 95 من الدستور، وهي نفسها التي طلب رئيس الجمهورية من رئيس المجلس النيابي تفسيرها

في مقابل تلك المواجهة المنتظرة، يستكمل الناجحون المعلّق حقهم منذ ما يزيد على خمس سنوات ما كانوا قد بدأوه أصلاً، من خلال توسيع مروحة جولاتهم على الكتل النيابية، ومن المفترض أن «نجتمع مطلع الأسبوع المقبل مع كتلة التنمية والتحرير، على أن نستكمل نشاطنا في الشارع»، تقول العضو في لجنة المتابعة، ملاك شبشول. أما مجلس الخدمة المدنية، فـ«بناي» بنفسه عن تلك المماحكات، على اعتبار أن الدستور واضح، وحق الناجحين مقدس ومحفوظ. هذا ما داب عليه المجلس طويلاً، وما هو مستمر إلى الآن.

يشار إلى أن المتقدمين باقتراح القانون هم النواب: جبران باسيل، إبراهيم كنعان، سيزار أبي خليل، إدي معلوف، ميشال معوض، جورج عطا الله، سليم عون، حكمت ديب، أسعد درغام وأنطوان بانو.

تقرير

اقتراح قانون لإسقاط حق الناجحين بمباريات الخدمة المدنية: «الميثاقية» تضرب من جديد

استخدم تكتل «لبنان القوي» آخر أسلحته في قضية الناجحين بالوظائف العامة عبر مجلس الخدمة المدنية. فاول من امس، قدم نواب «العهد» اقتراح قانون بصفة «المعجل المكرر» مهمته «سلب» هؤلاء حقهم بوظائفهم، من خلال المطالبة بإلغاء الفقرة الاخيرة من المادة 80 من قانون الموازنة العامة، معيدين بذلك فتح باب المواجهة في المجلس النيابي تحت عنوان الحرص على «الوفاق الوطني»

رأجانا حمية

من بوابة «المعجّل المكرّر»، عادت قضية الفائزين بمباريات مجلس الخدمة المدنية إلى حلبة صراع «الميثاقية». فأوّل من أمس، تقدّم تكتل لبنان القوي، باقتراح قانون ـ بصفة العجلة ـ يرمي إلى إلغاء الفقرة الأخيرة من المادة 80 من القانون 144 (الموازنة العامة والموازنات الملحقة لعام 2019) التي «تحفظ حق الناجحين في المباريات التي أجراها مجلس الخدمة المدنية بناءً على قرار مجلس الوزراء (...)». فبرغم إقرار الموازنة العامة، لم يهضم «لبنان القوي» تلك الفقرة، فلجأ إلى آخر المواجهات في المجلس النيابي، لتحصيل الحد الأدنى «من الوفاق الوطني»، على ما يقول النائب حكمت ديب. بحدث ذلك، بعدما كان قد مرّ «الشوط الأصعب» المتمثّل بإقرار هذا البند في لجنة المال والموازنة النيابية ومن ثم التصويت على الموازنة، والتي تمت مناقشتها والتصديق عليها بحضور نواب «العهد».

لكنها فرصة أخيرة يعوّل عليها التكتل، والتي من المفترض أن «يحصد» نتائجها في أول جلسة عامة يعقدها المجلس النيابي. وهنا، يقف التكتل أمام سيناريوين لا ثالث لهما، فإما نيل الاقتراح أصوات الأكثرية الحاضرة ليصبح قانوناً نافذاً تسقط معه حقوق 935 متبارياً فائزاً، وإما الإقرار بالأمر الواقع. وفي الوقت الذي يشدّ فيه التكتل صوب السيناريو الأول، يستبعد أعضاء آخرون في الكتل النيابية الأخرى حصول اقتراح «لبنان القوي» على الأكثرية، على قاعدة أن من «كان مع هذا الحق وصدّق عليه، لن يتراجع الآن». ومنهم على سبيل المثال لا الحصر نواب حركة أمل وحزب الله والحزب الاشتراكي وتيار المستقبل.

لكن، بعيداً عما ستؤول إليه «النتيجة»، يستفيض أعضاء التكتل في الحديث عن «الأسباب الموجبة» التي دفعت إلى اللجوء إلى هذا الخيار. ينطلق عضو تكتل لبنان القوي، حكمت ديب، في حديثه عن «اللغط» الذي رافق إقرار المادة 80 في الهيئة العامة. يومذاك، خرج نواب التكتل، وهم مقتنعون بأن المادة أقرّت كما وردت من الحكومة، أي من دون الفقرة الأخيرة. ويشدّد ديب على أنه كان «هناك وعد بمعالجة هذا الموضوع، إلا أننا فوجئنا بأنها أدرجت، الأمر الذي دفعنا إلى تقديم هذا الاقتراح».

مقالة

دردشات إسرائيلية: شرعية استهداف تل أبيب... والقانون الدولي

يحيى دبوق

يثير الإقرار الصادر عن قيادة حزب الله، بامتلاك القدرة الصاروخية الدقيقة، أسئلة ترتبط بمرحلة ما بعد الامتلاك التي من شأنها أن تجلب فائدة دفاعية بمستويات غير مسبوقة للبنان.

واحد من الأسئلة التي باتت حاضرة على طاولة البحث، هو ما يجب على القيادة الإسرائيلية أن تطلع جمهورها عليه، تتمثل في إمكان إلحاق خسائر مدنية جراء استخدام حزب الله القدرة الصاروخية الدقيقة، رغم دقتها العالية في حال تقرر استهداف عدد من المواقع العسكرية الاستراتيجية الموجودة في وسط مدني مكتظ. وواحد من هذه المراكز، بطبيعة الحال وأكثرها حضوراً ومكانة، هو مجمع الكريا في وسط تل أبيب، حيث وزارة الأمن والأركان العامة للجيش الإسرائيلي.

وبصرف النظر عن الأسباب التي تدفع حزب الله إلى استهداف هذا المجمع، وبصرف النظر عن الاعتداء الإسرائيلي ومحله الذي قد يدفع إلى الرد بهذا المستوى، تبرز جملة أسئلة، من بينها ما لا يجري تداوله في العادة، إن في التقديرات أو التحليلات على اختلافها، ويقتصر الأمر فقط على الجانب الإسرائيلي منه: هل يجيز القانون الدولي استهداف مجمع الكريا في حالة الحروب؟ وفي حال الإجازة، هل يبرر ذلك هامش الخطأ، وإن كان محدوداً، والتسبب بخسائر مدنية في سياق الاستهداف نفسه؟

هذا النوع من الأسئلة بات أكثر معقولية ويتعلق بإمكانية لم تعد مقتصرة على الجانب الإسرائيلي، مع امتلاك حزب الله القدرة الدقيقة والتدميرية، والمتلمسة من المنظومات الاعتراضية الإسرائيلية.

عام 2012، كانت قدرات حزب الله العسكرية، بما يشمل الوسائل القتالية والخبرات، متواضعة أمام ما بات لديه الآن، وإن كانت قدراته في حينه تفوق قدراته عام 2006، بأشواط. في عام 2012، لم تكن القدرة التدميرية والدقيقة محلاً للتداول لدى إسرائيل، بل كانت تنتظر إنهاء وجود الحزب تبعاً لمخطط إنهاء هوية الدولة السورية مع بدء الحرب عليها.

المواقف الإسرائيلية بشأن دقة الصواريخ وقدرتها التدميرية، كانت تُطلق في دردشات ومقابلات إعلامية، ولم تكن الرقابة العسكرية مضطرة إلى التدخل، باعتبار أن تهديد حزب الله الدقيق لم يكن موجوداً، ولا تصوّر لامتلاكه لاحقاً، وخاصة أن تل أبيب كانت تنتظر السقوط القريب للحزب مع سقوط الدولة السورية.

بتاريخ 2012/06/09، نشرت صحيفة هآرتس مقابلة مع الباحث والخبير في القانون الدولي وقوانين الحروب والنزاعات المسلحة، الرئيس السابق لجامعة تل أبيب، يورام دينشتاين، أكد فيها أن وزارة الأمن والأركان العامة في مجمع الكريا في تل أبيب، هي هدف عسكري جراء هويته وطبيعته، وعلى هذه الخلفية يشرع استهدافه في حالة الحروب والنزاعات المسلحة. أضاف دينشتاين، الذي تصفه هآرتس بأنه واحد من أهم العلماء في القانون الدولي وأكثرهم شهرة في مجاله، أن وجود وزارة الأمن والأركان العامة في منطقة مدنية وسط تل أبيب، لا يحول دون كونها هدفاً عسكرياً يمكن للعدو بحسب القانون الدولي مهاجمته عن بُعد، سواء باستخدام الطائرات أو الصواريخ. وقال: «من هنا تأتي الخشية في أن يتسبب استهداف الكريا بخسائر مدنية، كونها موجودة في منطقة مدنية مكتظة». ولفت دينشتاين إلى أن المادة 58 (ب) من البروتوكول الأول الإضافي لعام 1977، الذي يكمل اتفاقيات جنيف لعام 1949، تنص على وجوب تجنب أن تكون الأهداف العسكرية في المناطق المكتظة بالسكان. وهذه المادة كما يؤكد، «لا خلاف أنها باتت واحداً من أهم بنود القانون الدولي العرفي، الذي يجب أن يخضع له المجتمع الدولي برمته، وهو ملزم أيضاً لإسرائيل، رغم أنها ليست طرفاً موقعاً على البروتوكول الإضافي».

«لكن، هل هذا يعني شرعية استهداف الكريا حتى مع إمكان سقوط أعداد كبيرة من المدنيين؟»، أجاب دينشتاين: ضرب أهداف عسكرية خلال الحروب مشروع حسب القانون الدولي، لكنه محدد بقاعدة التناسبية في حال كان من شأن الاستهداف التسبب بسقوط خسائر مدنية، بمعنى أن القانون الدولي لا يسمح بمهاجمة هدف عسكري إذا كانت الأضرار الجانبية المتوقعة للمدنيين تتجاوز الميزة (الفائدة) العسكرية المتوقعة لضرب الهدف العسكري نفسه. وهنا لفت إلى الآتي: «الميزة العسكرية المتوقعة جراء هجوم ناجح على وزارة الأمن ومرافق هيئة الأركان العامة، ميزة كبيرة جداً، ما يعني إمكان توجيه الضربات إليها، حتى مع توقع سقوط مدنيين».

وزاد دينشتاين أن «هجوم صدام حسين الصاروخي على تل أبيب عام 1991 لم يكن متوافقاً مع القانون الدولي، لأن صواريخ السكود التي استخدمها لديها هامش خطأ يصل إلى ما بين ثلاثة كيلومترات وخمسة، وهو هامش خطأ كبير جداً بحيث إن إرادة استهداف الكريا وحدها، دون الدقة، لا تكفي وتعني عملياً استهداف المدنيين. إلا أن الأمر مغاير لاستهداف مبنى على صواريخ دقيقة، رغم الإدراك المسبق أن لا ضمان مطلقاً دون هامش خطأ للصواريخ الدقيقة، مئة بالمئة».

بالطبع، ثمة تحفظ كبير جداً إزاء جملة من المعطيات الواردة في تقرير هآرتس وتوصيفاته المدنية والحقوقية، وخاصة ما يتعلق بإمكان إسقاطها على إسرائيل، إلا أن هذه المعطيات كما ترد، تستأهل التوقف عندها طويلاً، وخاصة ما يتعلق بتفعيل قاعدة «ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم».

مع ذلك، لا ضرورة لدينشتاين وغيره من علماء القانون الدولي والنزاعات المسلحة في إسرائيل وخارجها للبحث في مشروعية سقوط مدنيي تل أبيب في سياق الاستهداف المشروع للأركان العامة الإسرائيلية، وخاصة إن قررت إسرائيل مواصلة التقيد بمعادلة الامتناع عن استهداف الساحة اللبنانية، كما هي الحال منذ 13 عاماً.

قضية

اسباب كثيرة يشهرها معارضو سد بسري من الخطر الزلزالي الى تدمير مرج بسري وآثاره. إلا ان الاهم ان السدّ لن يحقق، بالارقام، علّة إنشائه، وهي تامين 125 مليون متر مكعب من المياه سنوياً لصالح بيروت الكبرى كما يعد الممولّون. يستند هؤلاء إلى وثائق البنك الدولي نفسه - الممول الاول للمشروع - وإلى جداول مصلحة مياه الليطاني، ليخلصوا إلى التشكيك في كميّة المياه التي يُزعم ان السدّ سيؤمّنها

البنكُ الدولي و«الانماء والاعمار» يمارسان التضليل

سدّ بسري لن يخزّن كميّات المياه المزعومة

أيلده الخصيت

في اخر بيان اصدره مجلس الإنماء والإعمار، بعنوان «سدّ بسري ليس مشروعاً تهجيرياً للسكّان»، أعاد التأكيد على أن «كمية المياه التي سيرفد بها السد تفوق المخزون المطلوب بحسب بيانات المتساقطات وقياس كميات التصريف في نهر بسري للأعوام الـ 40 الأخيرة». إلاّ أن أرقام بيانات تصريف نهر بسري تبيّن عكس ما يقوله المجلس، فيما يشكّك ناشطون واختصاصيون

> **المشروع مخاطرة بتهجير قسم من اهالي جزين والجوار وتضليل لاهالي بيروت والشوف والإقليم**

مهتمّون بقضية المرج بهذا «التاكيد» لأنه يتناقض مع مستند صادر عن البنك الدولي أواخر عام 2018. المستند حدّد الحدّين الأدنى والأقصى لمصادر المياه من نهر الأوّلي/بسري بين 60 مليون متر مكعّب و100 مليون سنويّاً، ونبع عين الزرقا بين 14 مليون م3 و41 مليوناً، وينابيع جزين بين 5 ملايين م3 و17مليوناً، وبحيرة القرعون بـ 60 مليون م3 (علماً أن المرسوم رقم 14522 الصادر عام 1970 حدّد احتياطي مدينة بيروت منها بـ50 مليون م3).

يلفت أخصائي الجودة رجا نجيم إلى أن «البنك الدولي بذل توقّعاته من دون أن يغيّر موقفه من السد الذي فقد مبرّر وجوده وفق هذا المستند. فهو للمرة الأولى يحدّد الحدّين الأدنى والأقصى لمصادر المياه من نهر الأولي/ بسري، علماً أن الحد الأقصى لا يمكن تعميمه، لأن جداول تصريف مياه النهر خلال الـ25 سنة الماضية تؤكد أنه لن يتمّ الوصول اليه إلاّ عاماً واحداً أو عامين من اصل كلّ 10 أعوام. وحتى لو سلّمنا بهذه الأرقام، فإنه بالمنطق السليم تنقسم الكمية بين 40 مليون م3 لنهر بسري و20 مليون م3 لنهر الأولي». ويوضح أن «وجود هذه الكمية فقط لصالح بسري يعني عدم توافر كمية المياه كما يتمّ الترويج له لصالح بيروت الكبرى. فنهر بسري / الأولي يكفي لتلبية حاجات المناطق الموجودة على مساره، وهي لا تحتاج إلى سدّ». أما «الإبقاء على التصميم الحالي للسد والمساحة السطحية لبحيرته والمُقدّرة بنحو 2,5 مليون متر مربع، فله نتائج عدة منها تبخّر المياه بفعل التخزين السطحي وفي ظلّ التغيّر المناخي، والترسّبات في قعر السد التي ستُخفّض من سعته، وكميات المياه المُخصّصة لصالح إقليم الخروب، ولتامين استدامة نهر الأولي حتّى المصب وحاجات المناطق على طول مساره». هذا كله يلغي الحجة الأساسية للمشروع، ويفترض بالتالي أن «يؤدي إلى إلغاء المشروع لعدم جدواه، خصوصاً أن المراسيم والقوانين الخاصة بالاستملاكات وقبول القروض وُضعت على أساس أن سعة السد تبلغ نحو 125 مليون م3 من المياه لصالح بيروت الكبرى».

يصف نجيم ما أورده البنك الدولي عن توفير بحيرة القرعون 50/ 60 مليون م3 سنوياً لبيروت الكبرى بالـ «مستحيل، إلاّ إذا تعدّى حجم الكمية الوافدة الى البحيرة الـ200 مليون م3 سنوياً، علماً أن المعدّل الوسطي السنوي في السنوات الأخيرة لا يتجاوز 105 ملايين م3»، أضف إلى ذلك «أن الليطاني والقرعون ملوّثان بمُعدّلات قياسيّة، ومُعالجة التلوث (خصوصاً السيانوبكتيريا) تتطلّب تكنولوجيا متطوّرة غير متوافرة في لبنان، مما يجعل أي خطأ في المعالجة سبباً في كارثة صحية بين سكان بيروت».

أما في ما يتعلق بالتغذية من مياه نبع عين الزرقا بكمية تتراوح بين 14 و41 مليون م3/ سنوياً، فإن «الكميات الفعليّة أقل من ذلك، واستخدامها الحالي يغطي بعض بلدات الجنوب ونحو 70 بلدة في البقاع الغربي وراشيا، إضافة الى إنتاج الكهرباء أحياناً». فيما الكمية المفترض الاستفادة منها من ينابيع جزين (5 - 17 مليون م3)، فهي أيضاً «مستثمرة بشكل شبه كامل من قبل سكان المنطقة جرداً ووسطاً وساحلاً، بطريقة مباشرة أو بواسطة مؤسسة مياه الجنوب وينابيعها (مثل عين القبيس) وآبارها (مثلاً في سهل عدوس حيث تصب مياه نبع عين مجدلين) أو نفق مياه مصلحة الليطاني الذي تصب مياهه في بركة آنان ويُنقل قسم منها إلى شرق صيدا. ومع تلوث الليطاني والقرعون... يصبح حصول أهالي جزين على المياه في سنوات الشح مستحيلاً».

أرقام مجلس الانماء والاعمار مغلوطة حول المتساقطات والسعة التخزينية (علي حشيشو)

بيان مجلس الإنماء والإعمار التفصيلي، رأى أن «كمية المياه التي سيرفد بها السد كافية بحسب الدراسة الهيدرولوجية الحديثة الموضوعة له»، وأن المخزون الذي سيؤمّنه السد (125 مليون م3/ سنوياً) يستند إلى «بيانات المتساقطات وقياس كميات التصريف في نهر بسري للأعوام الـ 40 الأخيرة والتي تبيّن أن معدلها العام هو 133 مليون م3 سنوياً، وترتفع الى حدود 267 مليون م3 في سنوات الغزارة». وخلص إلى «أن الكمية تفوق كمية التخزين المطلوبة، وأن هذا المخزون مؤمن سنوياً في الحالات الطبيعية». لكن التدقيق في المستندات التي نشرها المجلس قبل مدة، وفي الجداول الصادرة عن مصلحة الليطاني، تبيّن «أن لا وجود لأي دراسة هيدرولوجية حديثة، إذ إن الجدول العام لتصريف مياه نهر بسري الصادر عن المجلس يصل الى عام 2012 - 2013 فقط» وفق نجيم. كما أن «جدول المتساقطات لحوض تغذية مرج بسري يتوقف عند عام 2009. لذلك لا معنى للمبالغة بالإعلان عن الرجوع 40 سنة إلى الوراء، كونه ثمة نقص (بسبب الحرب وما بعدها) في قياس تصريف نهر بسري، بين الأعوام 1974 و1981 وبين 1984 و2000». أما ارتفاع كميات التصريف في نهر بسري إلى 267 مليون م3، «فهذه الكمية استثنائية وتعود لعام 1969 (من خارج الـ40 عاماً) وقد أوردها البيان بهدف التضليل ولا جدوى منها طالما أنّ سعة السد هي 125 مليون م3، متناسياً الحدّ الأدنى الذي وصل حتى عام 2013 إلى 55 مليون م3، وهو معطى أساسي لتحديد سعة السد».

هيدرولوجيا مشروع سدّ بسري يختلف عن سد القرعون (الذي تصل تغذيته الى 400 مليون م3 سنوياً، مع إستثمار شبه كامل خلال كل أشهر السنة، رغم أنّ سعته القصوى نحو 225 مليون م3)، أمّا «سد بسري فهو يجمع المياه أواخر الخريف وفي الشتاء مما يتبقّى من مياه نهر البارود/ نبع باتر ونهر عاري/ جزين، ويخزّنها لعدة أشهر لتصريفها لصالح بيروت الكبرى ضمن فترة الشح التي تتراوح بين 4 و5 أشهر». وبفعل التغيّر المناخي والاحتباس الحراري والجفاف المُبكر «الذي بدأت تظهر نتائجه منذ 2014، كان على مجلس الإنماء إعادة النظر بالمشروع برمّته. إذ تراجعت كميات تصريف نهر بسري، أساس المشروع، في السنوات الخمس السابقة وصولاً لعام 2017 – 2018، ولم يصل المعدل الوسطي السنوي لهذه السنوات إلى 50 مليون م3/ السنة، فيما انخفض الحد الأدنى عن 30 مليون م3». والأجدى هو العودة إلى أرقام الـ25 سنة الماضية (1994 - 2019)، وفق متابعي الملف، إذ أن هذه الفترة هي الأنسب للمقارنة نظراً للتغير المناخي مع التدنّي التدريجي للمعدل الوسطي السنوي، فمن أصل الـ25 سنة وصل هذا المعدّل إلى 125 مليون م3 خلال 3 سنوات فقط، وفي سنتين لامس الـ110 ملايين م3! الخلاصة التي يصل إليها الأخصائيون تعتبر أن مشروع سدّ بسري «تجميع سطحي للمياه وتالياً مشروع سيواجه الفشل، نظراً إلى الأخطاء في احتساب سعته وتضخيم الأرقام من دون الالتفات إلى التغيّر المناخي والاحتباس الحراري، مما يعني أن السد لن يؤمن للمستهلك البيروتي الكمية المعلن عنها بشكل سنوي ثابت (فقط عام واحد او إثنين من أصل 10 أعوام مع عدم توفّر شبه كلّي للمياه لصالح بيروت الكبرى ضمن القسم الأكبر من الأعوام المتبقية)».

نجيم بدوره يرى أن المشروع هو «مخاطرة بتعطيش وتهجير قسم من أهالي جزين والجوار حتى المناطق الساحليّة، ووعود مضلّلة لأهالي بيروت الكبرى والشوف والإقليم، إذ لن تتمكّن الإدارة الرسمية من تأمين الكميات الموعودة لا بل ستصبح فاتورة المياه ثلاثة فواتير على جيوب فقراء بيروت».

الشوائب في مشروع سد بسري المهدّد بانخفاض قدرته الاستيعابيّة جراء الترسّبات التي ستنتج عن انهيار الأتربة من حوله، تشرحها الخبيرة والباحثة في الموارد الطبيعيّة ميرنا الهير مشيرة الى أن «ثمة حذراً كبيراً من نوعيّة الأرضيّة التي سيقام عليها السد وجوانب البحيرة، لأنها من النوع غير المستقرّ الذي يتفاعل إلى حدّ كبير مع المياه خصوصاً مياه الشتاء. التربة معرّضة للانجراف، فكيف الحال إذا شربت لسنوات من مياه السد؟ ما يثبّت التربة حالياً هو الأشجار الموجودة عليها، وأي تعرّض لها سيؤدّي إلى انهيارات في الحوض». وتلفت الى «إشارات عديدة حيال انهيار أجزاء من الجبال المحيطة بمنطقة السد، وهذا يعني بلوغ الأتربة قعر بحيرة السد، لتشكّل ترسّبات كبيرة ستؤدّي إلى خفض سعة التخزين وتطرح السؤال حول كيفيّة إزالتها لاحقاً».

تقرير

خلاف في اتحاد بلديات صور على مطمر النفاخية

آمال خليل

أعلن اتحاد بلديات صور أول من أمس، نيته إقامة مطمر للعوادم الناتجة من معمل معالجة النفايات في عين بعال، في النطاق العقاري لبلدة النفاخية. في لقاء حضره وفد من وزارة البيئة، قدمت رئاسة الاتحاد عرضاً لآلية إدارة المطمر المخطط له بموازاة إطلاق حملة الفرز من المصدر. الإعلان استدعى اجتماعاً لمجالس البلديات المحيطة بالنفاخية. في مقر بلدية دير كيفا، اجتمع ممثلون عن كل من بلديات: صريفا وسلعا ودير كيفا والنفاخية وبافليه للبحث في اقتراح الاتحاد. وفي بيان صادر عنهم، أعلنوا «رفض المشروع جملة وتفصيلاً لما يتسبب به من ضرر بيئي وانتشار للأوبئة». في حديث إلى «الأخبار»، أكد نائب رئيس الاتحاد حسن حمود أن لا شيء سيحصل «من دون موافقة بلدية النفاخية. نحن حريصون على موافقة البلديات المعنية وسنزورها لشرح المقترح». لكنه لفت إلى أن الاعتراض جزء من اعتراض جميع البلديات على مبدأ استقبال المطمر. «هذه زبالتنا ونحنا مجبرون بها»، قال حمود، مؤكداً «أننا لن نقوم بما يتعارض مع البيئة ومصالح الناس».

أمام مطمر النفاخية تحديات عدة ليصبح أمراً واقعاً. بعد محاولات فاشلة متكررة خاضها الاتحاد في السنوات الماضية لإقناع بعض البلديات باستقبال المطمر في أراضيها. يجهز الاتحاد دراسة الأثر البيئي للعقار الذي اختير في النفاخية وهو موقع سابق لكسارة، يخطط المعنيون لـ«تأهيلها عبر إنشاء مطمر صحي وتشجيره في مرحلة لاحقة»، علماً بأن ذلك الموقع نفسه وفق مصادر في البلديات المحيطة، يقع في جانب منه مغارة طبيعية شبيهة بمغارة جعيتا، اكتشفت في عام 2011 خلال عمل الكسارة، قبل أن يعاد طمرها.

حتى تحديد مصير مطمر النفاخية، انتشرت أخيراً في القضاء مطامر عشوائية عدة. ففي عام 2015، أوعز الرئيس نبيه بري إلى رئيس اتحاد بلديات صور الراحل عبد المحسن الحسيني بإقفال مكب النفايات في دير قانون رأس العين الذي ظل لحوالى ثلاثة عقود يستقبل نفايات بلدات قضاء صور. لكن القرار لم يرحّ المنطقة من المكبات العشوائية والدخان والروائح المنبعثة منها. فقد أدى إقفال المكب المركزي لـ 60 بلدية وثلاثة مخيمات فلسطينية كبرى، إلى نشوء عشرات المكبات العشوائية في مختلف أنحاء القضاء. كيفما جال البصر، ترى الأعين أكواماً من النفايات غير المفرزة في الأودية ومجاري الأنهار وخراج البلدات والأحراج وجوانب الطرق. حتى إن بلدية صور اضطرت إلى طمر نفاياتها في جانب من حديقة عامة. بعد أربع سنوات من التخبط، توصل اتحاد بلديات صور بالتعاون مع وزارة التنمية الإدارية إلى خطة جديدة لمواجهة تكاثر المكبات وتعثر العمل في معمل عين بعال. حمود قال إن المعمل الذي بدأ تشييده عام 2004 (بموجب هبة من الاتحاد الأوروبي) «لا يستوعب فرز ومعالجة أكثر من 150 طناً يومياً»، علماً بأن الدراسات التي أنشئ المعمل بموجبها أكدت قدرته على استيعاب ما بين 250 إلى 300 طن، تعتمد على الفرز من المصدر. وبرغم جهود البلديات والجمعيات لنشر ثقافة الفرز من المصدر، إلا أن النفايات التي تصل إلى المعمل كانت مختلطة بين العضوية والعوادم والقابلة للتدوير.

قضية

ضحايا «نيو بلازا تور» يصلون إلى بيروت تباعاً: هل تصلح فوضى مكاتب السفر؟

هديل فرفور

مع بداية الموسم الصيفي، أغرت شركة «نيو بلازا تور» اللوحات الإعلانية المنتشرة على أوتوستراد طريق المطار باتجاه منطقة السفارة الكويتية في بيروت، داعيةً الراغبين في سفرات «مُميزة» خلال الصيف، إلى «اللوز» بها.

نحو 500 لبناني استجابوا، الأسبوع الماضي، لهذه الدعوة قبل أن ينتهي بهم المطاف في أروقة الفنادق وعلى بوابات المطارات في تركيا، حاملين جوازات سفرهم وحقائبهم و خديعتهم.

حجز فندقي وهمي، بطاقات سفر مُزوّرة، وإلغاء مفاجئ للرحلات وغيرها من الأمور التي اكتشفها هؤلاء في تركيا، والتي أدت إلى احتجازهم هناك، بعدما أقفل العاملون في الشركة هواتفهم، وبعدما علموا بفرار صاحب الشركة فواز فواز وسفره خارج البلاد.

أمس، وصل 32 شخصاً منهم إلى مطار بيروت الدولي، بعدما «تكفّل» بهم رجل الأعمال اللبناني الموجود في إسطنبول، سامر صقر، والذي لتدارك الوضع، وذلك بعدما فوجئت بـ«لجوء» أكثر من مئة لبناني إليها (المعلومات المستقاة من القنصلية تفيد بأنهم 110 أشخاص بالغين وتسعة أطفال)، يشكون عدم قدرتهم على إيجاد مبيت لهم، وعجزهم عن حجز بطاقات سفر للعودة إلى بيروت، نتيجة عدم امتلاكهم الأموال الكافية.

صقر قال في اتصال مع «الأخبار» إنه تكفّل بحجز 82 غرفة في عدة فنادق للأشخاص الذين لا يزالون في تركيا، وإنه تواصل مع رئيس الحكومة سعد الحريري «لمتابعة مصير البقية».

وقد سبقت هذه «الدفعة» وصول خمسة أشخاص إلى بيروت، أول من أمس، كانوا أول من أثاروا «فضيحة الرحلة الوهمية». مريم برّي، إحدى «ضحايا» الشركة، قالت لـ«الأخبار» إنّه عند وصولهم إلى إسطنبول «لم يجدوا سائق التاكسي المفترض أن يقلّهم إلى الفندق. بعدها، وبعدما وصلنا، تبيّن أن لا حجوزات باسمنا في الفندق. وبعدما راجعنا المكتب في بيروت حُجزت الغرف في لحظتها، وليس مُسبقاً كما تجري العادة»، مُشيرةً إلى أنهم اكتشفوا بعد يومين أن رحلة عودتهم إلى بيروت ألغيت من دون إعلامهم، و«تبيّن لنا أن لا وجود لحجز لنا على الرحلات الأخرى. وكنا قد صرفنا أموالنا تحضيراً لعودتنا، فوجدنا أنفسنا مُشرّدين قبل أن يتصرّف أقاربنا في بيروت ويحجزوا لنا». وفق برّي، فإن نحو 60 شخصاً حجزوا مع الشركة، وتوجهوا إلى إسطنبول، وقد وُزّعوا على عدة فنادق، «واللافت أن تعرفة الحجز كانت متفاوتة فيما بيننا، ولكل مجموعة تعرفة خاصة بها»، مُشيرةً إلى أن كثراً لم يجدوا ما وُعدوا به لجهة تصنيف الفندق أو برنامج الرحلة وغيرها.

حاولت «الأخبار» التواصل مع كل من فوّاز وزوجته والموظفتين اللتين كانتا تتواصلان مع المسافرين، إلّا أن هواتفهم جميعاً كانت مُقفلة. وقد أعلن المحامي حسن برّي في هذا الصدد توجّهه يوم الاثنين المُقبل إلى تقديم شكوى جزائية ضدّ الشركة بجرائم الاحتيال والغشّ والتزوير.

أكثر من 200 شركة سفر غير مُرخّصة: الحق على المسافرين؟

وفق نقيب أصحاب مكاتب السفر جان عبّود، ثمة نوعان من وكالات السفر: الأول، الوكالات الأعضاء في الاتحاد الدولي للنقل الجوي (Iata)، التي تكون حُكماً مُرخّصة من قبل وزارة السياحة اللبنانية، وعددها في لبنان نحو 213 شركة. والثاني، الوكالات غير المنضوية تحت الاتحاد (non iata)، وعددها يراوح بين الـ500 والـ600 وكالة. «نحو 50% من الوكالات غير المنضوية في الاتحاد الدولي للنقل الجوي، غير مُرخّصة للأسف من قبل وزارة السياحة»، بحسب عبود، ما يعني أن هناك بين 250 إلى 300 مكتب سفريات في لبنان غير حائز رخصة من وزارة السياحة لممارسة مهماته! ينطلق عبود من هذه النقطة ليُشير إلى أنّ حادثة «نيو بلازا» سببها الفوضى الحاصلة في مجال السفر والسياحة التي باتت يديرها الكثير من «الدخلاء»، لافتاً إلى أهمية ضبط هذا القطاع لتجنّب تكرار هذا النوع من الحوادث.

> **32 شخصاً وصلوا أمس إلى مطار بيروت، بعدما «تكفّل» بهم أحد رجال الأعمال اللبنانيين الموجودين في إسطنبول**

اللافت أن وزارة السياحة لم تتكلّف عناء إصدار بيان تُعلّق فيه على الحادثة حتى، فيما نُقل عن وزير السياحة أفيديس كيدانيان تحميله المُسافرين جزءاً من المسؤولية، نتيجة عدم تأكّدهم من أن الوكالة حائزة ترخيصاً أو لا. حاولت «الأخبار» التواصل مع وزير السياحة أفيديس كيدانيان لاستطلاع رأيهما بفواز، ليتبيّن أنّ الرجل «دائم الصيت منذ أكثر من أربع سنوات».

تُفيد المعلومات بأن فوّاز كان الوكيل لـ «فلاي بغداد» منذ ثلاث سنوات، قبل أن تفسخ الشركة الوكالة «بسبب سوء الإدارة وعدم التزام الدفع وغيرهما من الأمور»، بحسب مصادر مُطّلعة. بعدها، حصل الرجل على وكالة «أطلس غلوبال»، لتفسخ بعد فترة وجيزة الأخيرة عقدها معه، للأسباب نفسها.

كذلك، تُشير المعلومات إلى اختلاسه من أحد أكبر موزّعي بطاقات السفر نحو أربعة ملايين دولار أميركي، فضلاً عن تمنّعه عن تسديد الديون المُستحقّة لشركة طيران الشرق الأوسط (MEA). الأخيرة أصدرت، أمس، بياناً أوضحت فيه أنها أوقفت التعامل معه منذ عام 2015، وأنّها طلبت من جميع مكاتب السياحة والسفر وقف التعامل معه أيضاً، لافتةً إلى أن «السيد فواز فواز عمد إلى استحداث مكاتب أخرى بأسماء مختلفة، وقد «تمنعت شركة طيران الشرق الأوسط عن التعامل معها أيضاً».

وأشار البيان إلى أن الشركة تقدّمت بتاريخ 2015/12/29 بدعوى ضدّ فوّاز، نتيجة عدم تسديده المبالغ التي بذمته لمصلحة الشركة اعتباراً من تاريخ 2015/8/16، وقد ربحت الدعوى، حيث قضت المحكمة بإلزام المدعى عليه السيد فواز بأن يدفع لشركة طيران الشرق الأوسط كامل مبلغ الدين المطالب به.

وأمام هذه الوقائع، ثمة تساؤلات كبيرة تُطرح عن كيفية استمرار الرجل لعمله، بالرغم من «تاريخه»، من دون توقيفه، أو على الأقل «فرملة» عمله.

> وصلت إلى مطار بيروت، أمس، «دفعة» من اللبنانيين الذين وقعوا ضحية شركة «نيو بلازا تور» للسفر والسياحة، والذين «احتُجزوا» في تركيا لأيام. ومن المتوقع أن يصل زملاؤهم في الأيام المُقبلة. صاحب الشركة المُتّهم باختلاسات كثيرة مُتوارٍ عن الأنظار، فيما تكثر التساؤلات عن الأسباب التي أدت إلى استمرار عمله «المشبوه» على مدى أربع سنوات

الكرة الايطالية

الـ«كالشيو» بحلته الجديدة
الأندية تريد «رأس يوفنتوس»

يقص الشريط اليوم ليعلن انطلاق احد اهم وابرز الدوريات الاوروبية على مرّ التاريخ. ينطلق «الكالشيو» في حلّته الجديدة بعدّة مباريات ضمن الجولة الاولى. ويعد هذا الدوري «العريق» بالكثير من الاثارة والحماس في الموسم الحالي. تغييرات كثيرة وكبيرة طرأت على الفرق المنافسة على اللقب. وربّما تنكسر «شوكة» يوفنتوس، الذي سيطر بالطول والعرض على لقب الدوري الإيطالي في المواسم الثمانية الماضية. أندية كنابولي وميلان وانتر ميلانو، اصبحت اكثر جاهزية للمنافسة على الالقاب المحلية، خاصة ان الإدارات وضعت اهدافاً وهي تريد الوصول إليها. منها من يطمح لحجز مقعد مؤهل لدوري ابطال اوروبا الموسم المقبل، ومنها من يريد اللقب المحلي الاغلى، المتعة من دون شك ستكون حاضرة في «جنة كرة القدم»

حسن رمضان

ينطلق الموسم الجديد (2019 ـ 2020) بمباراة تحمل الكثير من العناوين، ولم لا الذكريات. يستقبل نادي بارما على ملعبه «إنيو تارديني» حامل اللقب يوفنتوس (اليوم الساعة 19:00 بتوقيت بيروت). الأخير، تصدّر المشهد الإيطالي خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية. الحركة واضحة في «الميركاتو» من قبل إدارة «البيانكونيري»، أهداف وضعت وتم الوصول إليها، وغيرها يتم العمل من أجل بلوغها. من بين أهم وأبرز صفقات المدير الرياضي باراتيشي، كان التوقيع مع المدافع الهولندي الشاب ماتياس دي ليخت، لاعب أياكس أمستردام السابق. ابن الـ19 عاماً، كان قائداً في ناديه السابق، وهذا ما يدل على الشخصية القوية التي يمتلكها «الصخرة الهولندية».

تنتظر الجماهير انطلاق المنافسات (إيزابيلا بونوتو ـ أ ف ب)

أبرز مباريات الأسبوع

السبت 24 آب	
نوريتش x تشيلسي	14:30
مان يونايتد x ك. بالاس	17:00
ليفربول x أرسنال	17:00
بايرن يمونيخ x شالكه	19:30
دوسلدورف x ليفركوزن	16:30
ريال مدريد x بلد الوليد	20:00
الأحد 25 آب	
بورنموث x مان سيتي	16:00
توتنهام x نيوكاسل	18:30
لايبزغ x فرانكفرت	16:30
ليغانيس x أ. مدريد	20:00
برشلونة x ريال بيتيس	22:00

دي ليخت، تصارعت عليه الكثير من الأندية الأوروبية الكبرى، ومن بينها برشلونة وبايرن ميونيخ وباريس سان جيرمان، إلّا أن خيار الشاب أخيراً وقع على فريق «السيدة العجوز»، إضافة إلى دي ليخت، تم التعاقد مع كل من آرون رامسي لاعب آرسنال السابق، وادريان رابيو لاعب الـ«بي أس جي» السابق في صفقات مجّانية بسبب انتهاء عقديهما مع ناديهما. كلها نقاط تحسب لباراتيشي، إلّا أن إصراره على بيع بالوبا ديبالا، أمر لم يعجب الجماهير الـ«يوفنتينية». ديبالا، كان النجم الأول خلال «الميركاتو»، صوره في كل مكان وعلى كل الصفحات. الأرجنتيني صاحب الـ25 عاماً، تصدّر المشهد بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. ومع فشل انتقاله إلى قلعة «الأولد ترافورد» في مانشستر، ها هي أخبار ديبالا تعود من جديد، وهذه المرّة مرتبطة بباريس، وكل شيء ممكن.

من جهته المدرب الجديد الإيطالي ماوريتسيو ساري، حضّر فريقه لأول مباراة رسمية له في الدوري، إلّا أن النادي الإيطالي الأكبر محلياً أعلن عن غيابه لجولتين بسبب المرض الذي تعرّض له في رئتيه. لن يكون ساري جالساً على مقاعد الاحتياط، إلّا أن أفكاره ستترجم على أرض الملعب، وهو ما ينتظره بفارغ الصبر المشجعون وخاصّة إدارة النادي. الجميع يريد أن يرى كرة هجومية، مختلفة عن التحفظ الدفاعي الذي ارتبط بيوفنتوس لفترة طويلة.

بالنسبة لبارما، الذي يعتبر من أعرق الأندية الإيطالية، فهو قدم مسيرة «بطولية» بعد هبوطه إلى الدرجة الرابعة بسبب الإفلاس. في الموسم الماضي، تمكّن أبناء ملعب «إنيو تارديني» من بلوغ دوري الأضواء من جديد الموسم الماضي، بقيادة مدربهم الإيطالي روبرتو دافرسا، الذي اعتمد على أسماء عدّة من بينها الإيفواري جيرفينيو والسلوفاكي كوتشكا. كان بارما الموسم الماضي بمثابة الحصان الأسود في الـ«كالشيو»، إذ تمكّن من احتلال إحدى المناطق الدافئة وتحديداً المركز 14 بعيداً عن مراكز الهبوط. مباراة ستكون على الورق سهلة لأبناء المدرب ساري، إلّا أن بارما لطالما لا عوّد المتابعين على مباريات جميلة بين جماهيره.

فيورنتينا x نابولي

ستكون مباراة نابولي قمّة الجولة الأولى من الـ«سيريا أ»، عندما يحل ضيفاً على فيورنتينا في ملعب «أرتيمو فرانكي» (الليلة الساعة 21:45 بتوقيت بيروت). هي سنة الحقيقة لفريق الجنوب الإيطالي، إذ إن الموسم الماضي كان بمثابة الجولة التحضيرية للموسم الحالي. بعد مجيء المدرب كارلو أنشيلوتي، كان من المتوقع أن يكون موسمه الأول على العارضة الفنية لنابولي تحضيري وإشرافي، نظراً لكثرة اللاعبين الجدد، والأجواء الجديدة أضف إلى ذلك طريقة لعب المدرب السابق للفريق ماوريتسيو ساري. أنشيلوتي، من الممكن أن يكون نجم الموسم الحالي من الـ«كالشيو»، نظراً إلى وفرة اللاعبين لديه، والتعاقدات الجديدة التي سدّت ثغرات ظهرت في الموسم الماضي. هدف نابولي هو الدوري، ولا شيء غيره، تعاقدات على غرار المدافع اليوناني كوستاس مانولاس، الجناح المكسيكي هيرفنغ لوزانزو لاعب «بي أس في» آيندهوفن السابق، وغيرهما، ستساعد كثيراً المدرب الذي يعي تماماً أفكاره ويعلم كيف سيطبّقها. أسماء مميّزة ستكون لها البصمة كما كانت في السابق بينها دريس ميرتينز، لورنزو سيدورف، بيبو إنزاغي وغيرهم ممّن مرّوا على الفريق خلال هذه الفترة العصيبة التي عاشها. من جهته يسعى أوديفينزي إلى تقديم موسم مشابه للموسم الماضي، خصوصاً أنه حافظ على نجم الفريق الأرجنتيني رودريغو دي بول، الذي ارتبط اسمه بعدّة أندية أوروبية ومن بينها نادي إشبيلية الإسباني، المركز الثاني عشر، هو المكان المناسب لناد كأودينيزي، الفريق الذي لا يملك أهدافاً أوروبية قبل بداية الموسم، كل ما عليه أن يبقى في المنطقة الدافئة، لكنه يبقى واحداً من أصعب الفرق الإيطالية عندما يخوض المباريات على أرضه وبين جمهوره. (غداً الساعة 19:00 بتوقيت بيروت).

> لدى مختلف الأندية الإيطالية رغبة حقيقية بإسقاط يوفنتوس

إنتر x ليتشي

قصّة إنتر ميلانو الجديدة مشابهة نوعاً ما لما حدث مع جاره اللدود ميلان. يعتبر أنطونيو كونتي، واحداً من بين أفضل خمس مدربين في العالم حالياً. فإن يكون هذا المدرب موجوداً في فريق كالإنتر، هذا يعني أن جزءاً كبيراً من المشاكل سوف يوجد لها حل وفي وقت سريع أيضاً. فكرة كونتي الأساسية والتي اعتمد عليها عندما كان في يوفنتوس وتشلسي بدرجة أقل، هي الاعتماد بصورة أساسية على لاعبي خط الوسط. الرجل يفضل مراكز خط الوسط عن غيرها، فقد تعاقدت إدارة الـ«نيراتزوري» مع لاعبين لخط الوسط في كامل جاهزيتهم لخوض الموسم الجديد، وهم كل من الإيطاليين نيكولو باريلا من كالياري وستيفانو سنسي من ساسولو. هذان اللاعبان ظهرا بصورة جيدة خلال المباريات التحضيرية للإنتر، مع تفوّق جزئي لسنسي على حساب المميّز باريلا. إضافة إلى هذا الثنائي يمتلك كونتي في الأصل كلّاً من الكرواتي «الأنيق» مارسيلو بروزوفيتش، ولاعب الارتكاز الإيطالي روبيرتو غاليارديني. ولا يمكن ذكر كونتي دون التطرّق إلى طريقة لعبه التي ربما لم ولن يغيّرها، والتي تتمثّل في الاعتماد على خماسي في الخط الخلفي. صفقة الإنتر الجديدة الأوروغوياني المخضرم دييغو غودين لاعب أتلتيكو مدريد الإسباني السابق، ستكون إضافة كبيرة، على الأقل في الموسم الحالي، نظراً لتقدّمه في السن.

المهاجم البلجيكي روميلو لوكاكو انتقل أيضاً إلى إنتر. قصة حب كبيرة تجمع اللاعب بالمدرب، فالأخير كان يريده في تشلسي عندما كان مدرباً للفريق اللندني، إلّا أن إدارة النادي لم تمنحه ما أراد. اليوم انقلبت الصورة، والإدارة أحضرت للمدرب «الدبابة البلجيكية» في إطار مشروع الفريق الجديد. لوكاكو في إنتر، ومن الممكن أن يرى «الإنتريستا» الكسيس سانشيز مرتدياً اللونين الأزرق والأسود هو الآخر في الساعات أو الأيام المقبلة. يبقى السؤال الذي لن يجيب عنه سوى كونتي نفسه، وعلى أرضية الملعب، والذي يتمثّل بطريقة لعبه في الخطوط الأمامية. (يستقبل إنتر نادي ليتشي في أولى مباريات «النيراتزوري» في الكالشيو يوم الاثنين، الساعة 21:45 بتوقيت بيروت)

ميلان x أودينيزي

لا يمكن ذكر نادي ميلان، دون الإشارة إلى المدرب الجديد ماركو جيامباولو. الأخير، وعلى ما يبدو، أنه المدرب الوحيد من بين المدربين الذي تسلموا العارضة الفنية في النادي «اللومباردي» بعد ماسيميليانو اليغري، الذي يمتلك شخصية المدرب القادر على انتقال ميلان من سلسلة الأزمات المتتالية. إضافة إلى عمل المدرب الذي من المتوقّع أن يكون جيداً، هناك دور كبير لإدارة الـ«روسونيري» حالياً، الإدارة التي بدأت تعلم خفايا النادي الفنية، وأبرمت عدّة صفقات هي الأكثر منطقيّة في السنوات الخمس الماضية. صفقات تمثّلت بالتوقيع مع لاعب خط الوسط الجزائري وأفضل لاعب في بطولة كأس الأمم الإفريقية إسماعيل بن ناصر، إضافة الى رادي كرونتش لاعب إمبولي السابق، الذي سيكون له دور منتظر في خط الوسط. وتعاقدت الإدارة مع المهاجم البرتغالي الشاب رافايل لياو (20 سنة) من ليل الفرنسي، والظهيرين البرازيلي والإسباني ليو دووارتي قادماً من فلامينغو البرازيلي وثيو هيرنانديز قادماً من ريال مدريد تواليا. التحدي الأكبر الذي سيخوضه ميلان هذا الموسم، هو أن يتماشى اللاعبون مع طريقة لعب وأفكار المدرب جيامباولو. الأخير أعرب عن سعادته في استجابة اللاعبين السريعة لأفكاره و«تكتيكاته»، ومن المتوقع أن يرى المتابعون ميلان جديد هذه السنة، بعيداً عن أشباه المدربين السابقين كجينارو غاتوزو، كلارينس إنسيني، خوسيه كاييخون، فابيان رويز ولاعب المحور زيلينسكي البولندي. فريق أصبح كاملاً أكثر من أي وقت مضى، ومن المرجّح أن يكون منافسا جديّا ليوفنتوس على لقب الدوري. من جهته، تمكّن نادي مدينة «فلورنسا» من المحافظة على نجم الفريق فيديريكو كيزا، اللاعب الذي كان مطلوباً وبشدّة من فريق «السيدة العجوز» يوفنتوس. إضافة إلى الإبقاء على مهاجم الفريق الأرجنتيني جيوفاني سيميوني، والتعاقد أخيراً مع فرانك ريبيري. لمن يتابع الدوري الإيطالي عن كثب، يعلم كم أن فيورنتينا صعب المنال على أرضه وبين جمهوره. لطالما ما تكون مباريات «الفيولا» حماسية ومليئة بالأهداف، وهذا ما يعكس ثقافة هذا النادي الهجومية. في «لقطة» مميّزة من الاتحاد الإيطالي، سيطبع على شارة القيادة الخاصّة بنادي «الفيولا» الرقم 13، تخليداً للمدافع الإيطالي الرائع دافيدي أستوري، قائد النادي السابق. الجدير بالذكر أن كل الأندية الإيطالية لا يسمح لها بوضع أي إشارات أو أرقام على شارة القيادة، باستثناء حالة فيورنتينا الخاصّة بنظر الاتحاد.

بريميرليغ

آرسنال في مدينة الـ«بيتلز»
ليفربول يسعى لفض الشراكة مع لندن

يلتقي متصدرا الترتيب ليفربول وآرسنال في قمة المرحلة الثالثة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم، فيما يحلّ فرانك لامبارد وفريقه تشلسي ضيوفاً على نوريتش في اختبار صعب. ولا يزال كلّ من ليفربول وآرسنال الفريقين الوحيدين اللذين حصدا النقاط الست كاملة من أول جولتين، وسيأمل ليفربول بطل أوروبا أن يواصل سلسلة نتائجه المميزة أمام نادي شمال العاصمة لندن في الآونة الأخيرة عندما يستضيف فريق «المدفعجية» على ملعب أنفيلد. (اليوم الساعة 19:30 بتوقيت بيروت)

ولم يخسر لاعبو المدرب الألماني يورغن كلوب في آخر سبع مواجهات أمام آرسنال في الدوري، إلا أن فريق المدرب الإسباني أوناي إيمري الذي عزز صفوفه هذا الصيف باستقدام ستة لاعبين، سيأمل في تقديم نتائج أفضل هذه المرة بعدما أنهى الموسم الماضي متخلفاً بـ27 نقطة عن ليفربول الوصيف. وقد يحظى العاجي نيكولاس بيبي القادم هذا الصيف من ليل الفرنسي بصفقة تاريخية لآرسنال بلغت 72 مليون جنيه استرليني بمكان في التشكيلة الأساسية للمرة الأولى. فيما نال لاعب خط الوسط الإسباني داني سيبايوس المعار من ريال مدريد إشادة كبيرة عقب المباراة الأخيرة أمام بيرنلي التي فاز بها آرسنال (2-1) بعدما ساهم في صناعة الهدفين. إلا أن بطل إنكلترا في 13 مناسبة آخرها عام 2004، يعاني منذ الموسم المنصرم في الخط الخلفي. وستكون الفرصة متاحة أمام قلب الدفاع البرازيلي دافيد لويز القادم من تشلسي لإثبات علو كعبه أمام ثلاثي الهجوم الخطير المصري محمد صلاح، مواطنه روبرتو فيرمينو والسنغالي ساديو مانيه الذين ساهموا جميعاً بالأهداف الخمسة لليفربول في آخر لقاء جمع الفريقين.

وقال كلوب لموقع ليفربول الرسمي: «في الكثير من الأحيان كان لديّ العديد من اللاعبين المميزين لكن لم يكونوا من الطراز العالمي. أما الآن، أشكر الربّ أنه بات لديّ لاعبون من هذا الطراز يشكلون فارقاً كبيراً». وتابع «ساديو مانيه، بوبي فيرمينو ومو صلاح بارعون جداً في الثلث الأخير من الملعب».

ويملك آرسنال بدوره مهاجمين بارعين، فالغابوني بيار إيميريك أوباميانغ الذي تشارك الحذاء الذهبي مع صلاح ومانيه الموسم الفائت في الدوري (22 هدفاً) سجل هدف الفوز للنادي اللندني في أول مباراتين في مستهل الموسم. وسيحاول استغلال هشاشة ليفربول الدفاعية هذا الموسم بعد أن فشل الـ«ريدز» في المحافظة على نظافة شباكهم في مبارياته الأربع هذا الموسم (كأس الدرع الخيرية، الكأس السوبر الأوروبية ومباراتان في الدوري المحلي) بعد أن حافظوا على نظافة شباكهم في 20 مباراة في «بريميرليغ» الموسم الماضي. وسيتابع الحارس الأساسي البرازيلي أليسون بيكر المباراة من المدرجات إذ لا يزال يعاني من إصابة في ربلة السابق، ما يعني أن الحارس الإسباني البديل أدريان الذي تسبب بهدف سواوثهامبتون في الجولة الثانية سيحمي العرين.

وفي الوقت الذي حقق كلّ من ليفربول وآرسنال بداية مثالية للموسم، أهدر كل من الجارين مانشستر يونايتد ومانشستر سيتي وتوتنهام النقاط في الجولة الثانية. ويستضيف «الشياطين الحمر» فريق كريستال بالاس على ملعب «أولد ترافورد» اليوم الساعة 17:00 فيما يحلّ الـ«سيتزنز» ضيوفاً على بورنموث غداً الساعة 16:00، أما الـ«سبيرز» فيتطلع للإطاحة بنيوكاسل يوم غد أيضاً الساعة 18:30 بتوقيت بيروت.

من جهة أخرى، لم يحظَ المدرب فرانك لامبارد ببداية سهلة مع تشلسي بعد رحلة إلى «أولد ترافورد» في افتتاح الموسم قبل مواجهة ليفربول في الكأس السوبر الأوروبية (خسرها بركلات الترجيح) ليعود بعدها ويتعادل مع ليستر سيتي في «ستامفورد بريدج» ضمن منافسات الدوري. وسيكون لامبارد مطالباً بالفوز اليوم الساعة 14:30 عندما يواجه نورويش سيتي.

(الأخبار)

يقدم فيرمينيو أداء جيداً أخيراً (غلين كيرك ـ أ ف ب)

الكرة اللبنانية

نهائي مثير للاهتمام في كأس النخبة لكرة القدم غداً (الساعة 21,30 بتوقيت بيروت) على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، إذ إن أهمية المباراة بالنسبة إلى طرفيها أي الأنصار وشباب الساحل تتخطى مسألة الفوز بلقبٍ غير رسمي، فهناك إعتبارات عدة للقاء وأبعاد أكثر مما يعتقد البعض

نهائي جديّ للنخبة بين الأنصار والساحل

شربل كريّم

مخطئ من يعتقد أن المباراة النهائية لكأس النخبة لا تحمل أهمية بالنسبة إلى الأنصار وشباب الساحل، فهي لأكثر من سبب تضع الفريقين في وضع جدّي للسعي إلى خطف لقبها. أول هذه الأسباب أن المباراة ستحمل كأساً إلى أحدهما في نهاية المطاف، فالنخبة وبعكس ما يظن كثيرون لها خصوصية دائماً بالنسبة إلى المتنافسين فيها، وذلك بشكل يتعدى عنوانها الأساس أي أنها بطولة تنشيطية.

هي مسألة يمكن لمسها من خلال تعاطي اللاعبين مع مبارياتها، حيث يتطلع كلٌ منهم إلى إثبات نفسه عشية انطلاق الموسم الجديد كون المدربين يأخذون في الحسبان ما يلمسونه في مباريات النخبة لرسم الصورة الأولى التي سيبدأون بها الموسم بالنسبة إلى تشكيلاتهم. كما أن الفرق نفسها تأخذ المباراة النهائية على محمل الجدّ كون الفوز باللقب سيفرض احترام الخصوم لها مع انطلاق الدوري، وكون هذا اللقب سيسمح لها بتوجيه رسالة واضحة إليهم حول طموحاتها المقبلة. والتأكيد حول هذه النقطة يأتي طبعاً من خلال احتفال الفرق الفائزة بلقب النخبة في المواسم القريبة الماضية.

أما الأسباب الأخرى بما خصّ النسخة الحالية فهي ترتبط بشكل مباشر بالأنصار وشباب الساحل، إذ بعيداً من اشتباق الأول للقب الذي حمله للمرة الأخيرة في نسخة موسم 1999-2000، والمفارقة المرتبطة بهذا الموسم حيث أحرز الثاني لقبه الرسمي الأول والوحيد في كأس لبنان، يحمل الطرفان معهما مجموعة من الأمور الأساسية التي يتطلعان إليها وهي ستكون مهمة جداً قبل انطلاق الموسم حيث وضع كلٌ منهما طموحاً عالي السقف، وهو ما بدا جلياً من خلال تعاطيهما مع سوق الانتقالات.

ولا يخفى أن الأنصار دخل المسابقة وهو المرشح الأول للفوز بلقبها، وذلك في ظل مشاركة العهد بتشكيلة رديفة، وعدم جهوزية النجمة واكتمال صفوفه. هو أمر أكده «الزعيم» في كل مباراة شارك فيها، إذ أنه أصلاً أسّس فريقاً لحصد الألقاب كلّها، وهو أمر لا جدال فيه بالنسبة إلى الإدارة والجمهور على حدٍّ سواء.

وفي موازاة هذا العنوان، فإن بطل النخبة مرتين تطلّع إلى المسابقة كثيراً للاستفادة من الحسابات الفنية للموسم الجديد، وخصوصاً أنه كان قد تعاقد مع مدرب جديد هو السوري نزار محروس، الذي لا شك في أن لديه

> فاز الأنصار باللقب مرتين ولم يتذوّق الساحل طعمه إطلاقاً

مهمة صعبة للخروج بتوليفة نهائية للفريق، وتحديداً في الشقّ الهجومي حيث تعجّ تشكيلته بالنجوم المحليين والأجانب.

محروس يعلم تماماً أنه لن يجد مشكلة في هذا الإطار، وخصوصاً بعدما كشف نجومه عن حضور جيّد خلال المباريات، إضافة إلى اندماج النجم الجديد حسن معتوق معهم بشكل ممتاز. لكن من قال إن الأنصار قد يخلو من نقاط الضعف؟ هي نقطة حاضرة أقله في ذهن مدرب الساحل محمود حمود الذي لا شك في أنه يتطلع إلى خط الظهر الأنصاري غير الثابت على صورة نهائية، إذ كما هو معلوم لم يحسم محروس خياره النهائي على صعيد اللاعب الأجنبي الذي سينضم إلى الفريق للعب في مركز قلب الدفاع، ما يعني أن الخطّ الأقل تجانساً هو خط الظهر وهي النقطة التي سيركّز عليها الساحل لمحاولة قلب المعطيات والخروج باللقب كون الترشيحات الأكبر تصبّ في مصلحة الأخضر.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يشكّل الفريق الأزرق اختباراً جدياً للأنصاريين؟

الجواب الحتمي هو نعم، إذ أن شباب الساحل يرى نفسه في موقفٍ فني متقدّم أكثر مما كان عليه الحال في الموسم الماضي حيث خسر أمام الأنصار ذهاباً (0-4) وإياباً (2-3). من هنا، وضع الساحليون طموحاً أعلى للوقوف في مركزٍ متقدّم على لائحة الترتيب العام عكسها عملهم المبكر لإغلاق غالبية صفقاتهم المحلية والأجنبية فور نهاية الموسم الماضي، وهي مسألة يكبر الإيمان فيها بالنسبة إليهم مع بلوغهم نهائي النخبة، وقد تصبح أكثر واقعية في حال فوزهم باللقب.

لكن بدايةً عليهم العمل على بعض النقاط الفنية الدقيقة لتفادي انكسار طموحاتهم في أمسية الأحد. أول هذه النقاط هو معرفة كيفية إغلاق منطقتهم في وجه المدّ الهجومي الأنصاري، ومبادلته بالهجمات المرتدة، إذ أن فتح الملعب أمام فريق يملك لاعبين سريعين ومهاريين سيكون بمثابة «الانتحار» التكتيكي.

أما النقطة الثانية والتي ترتبط بالأولى لناحية مواجهة عامل السرعة، فهو يرتكز على ثلاثي الوسط الذي يقوده النجم الذي لا يشيخ عباس عطوي. وذكر اسم الأخير هو للتصويب على نقطةٍ رئيسية، إذ أن خبرته ستكون مفصلية في قتل نسق اللعب السريع للأنصاريين، وذلك من خلال إبطائه أولاً ثم من خلال احتفاظ فريقه بالكرة حتى أكبر قدر ممكن.

ففي هذه النقطة مسألة أولى ترتبط بعدم تسليم اللعب إلى نجوم الفريق الأخضر الذين سيتحركون بعدها بحريّة ويشكلون الخطر على المرمى الساحلي. أما النقطة الثانية فهي أن لاعبي الأنصار وتحديداً أولئك الذين يشكلون خط الضغط الأول لا يحبذون الجري وراء الكرة كثيراً لأن هذا الأمر يستنزف قدراتهم البدنية التي يستخدمونها عادةً لتفجير طاقاتهم في الجانب الهجومي.

إذاً هي مهمة غير مستحيلة للساحل، لكنها قد تكون سهلة أيضاً للأنصار بالنظر إلى إمكاناته الفنية الكبيرة، وهي أمور ستحددها تفاصيل صغيرة تبدأ من تحضير المدربين لفريقيهما وتنتهي على أرض الملعب من خلال ردّة فعل اللاعبين لما عملوا عليه خلال الأيام الأخيرة.

تحشد شباب الساحل بصورة واضحة

يمتلك نادي الأنصار إمكانات فنية كبيرة (عدنان الحاج علي)

كأس التحدّي ينتظر بطلًا جديداً

علي زين الدين

بطلٌ جديدٌ سيحمل لقب مسابقة كأس التحدّي اليوم، حين يلتقي البرج مع السلام زغرتا عند الساعة الخامسة عصراً على ملعب مجمّع فؤاد شهاب في جونية. النسخة السابعة يشارك فيها البرج للمرة الأولى، في حين يلعب السلام للمرة الرابعة، متأهّلاً إلى النهائي لثاني مرة. الفريق البيروتي يبدو أكثر استعداداً من نظيره الشمالي، وهما يلتقيان للمرة الثانية في المسابقة الحالية، بعدما فاز البرج في دور المجموعات بهدفٍ وحيد.

قبل أسابيع، سمح الاتحاد اللبناني لكرة القدم لكل فريق باعتماد قائمة لاعبين تصل إلى 20 لاعباً في المباراة الواحدة. معظم الفرق استغلت القرار الجديد في مسابقتي كأس النخبة والتحدّي لإشراك وجوهٍ جديدة، أما السلام زغرتا، فلم يستطع حتّى مباراته الأخيرة مع الصفاء، أن يجمع 16 لاعباً بمواجهة البرج والتضامن صور، حتّى وصل به الحال إلى استدعاء 11 لاعباً وحارسين في مباراته الأولى مع البرج، وذلك بسبب غياب عددٍ من لاعبيه عن التمارين.

اليوم، يلتقي البرج مجدداً، لكن هذه المرة بقائمةٍ شبه كاملة، ساعياً إلى تحقيق اللقب للمرة الأولى في تاريخه، في مواجهة فريقٍ فاز في جميع مبارياته، وكان المرشّح الأول للظفر بالكأس حتّى قبل انطلاق المسابقة. اللقاء الثاني بين الطرفين سيكون مختلفاً، خاصةً من جهة الفريق الشمالي. عودة إدمون شحادة ستعطي إضافةً هجومية مهمّة على الجهة اليسرى، مشكّلاً ثلاثياً هجومياً مع السنغالي إبلايجاه أني والأردني شامل صوقار. كما يُمكن للمدرب نهاد صوقار أن يعتمد على عدنان ملحم في قلب الهجوم. دفاع الفريق يبدو متماسكاً أيضاً بوجود المغربي ربيع الهوبري، برفقة حمزة الخير، في حين افتقد خط الوسط لقائده جانّ جاك يمين ومعه عامر محفوض، إلا أن عودة هشام النابلسي من الإعارة عززت دفاع هذا الخطّ.

البرج بدوره تغيّر كثيراً عن الموسم الماضي الذي شارك خلاله في الدرجة الثانية.

بطبيعة الحال، المستوى في الدرجة الأولى يختلف، والنادي كان بحاجةٍ إلى تدعيم صفوفه بعددٍ من اللاعبين، لكنه، حتى اليوم، النادي الأكثر إبراماً للتعاقدات، إذ انضمّ إلى الفريق 13 لاعباً لبنانياً جديداً، إلى جانب الفلسطيني محمد قاسم، والغاني ستيفان سارفو، ومعهما السنغالي مصطفى سال الذي يشارك مع الفريق في المسابقة التنشيطية.

أمام طرابلس، وحده سميح دمج، من لاعبي الموسم الماضي، بدأ المباراة، وحتّى مقعد البدلاء، عجّ باللاعبين الجُدد. هؤلاء، رفعوا من مستوى الفريق، وهم قادرون على تحقيق نتائج إيجابية عدة في الدوري، والوصول إلى مراكز النخبة. مدرب الفريق محمد الدقّة، سيعتمد غالباً على الدولي السابق وليد اسماعيل لإيقاف شحاذة على الجهة اليسرى، بمساندة مصطفى سال وعبد الفتاح عاشور وحمزة عبود في الدفاع، في حين ستكون الغلبة له في وسط الملعب، بوجود قاسم، ومعه محمد الفاعور ودمج، فيما يملك العديد من الخيارات الهجومية، على رأسها سارفو، محمد المرقباوي، محمد أبو خليل وحسين العوطة.

فاز البرج على السلام في دور المجموعات (عدنان الحاج علي)

استراحة

كلمات متقاطعة 3240

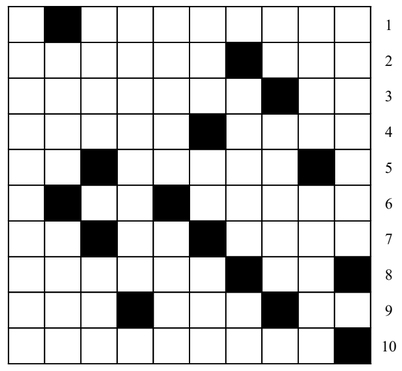

أفقيا

1- مرض معدي يصيب الإنسان تسببه مجموعة من الفيروسات تصاحبه أعراض من السعال والألم في العضلات مع إرهاق وصداع – 2- نصيب في شركة – بحيرة في سيبيريا – 3- طعم الحنظل – إسم حمله عدد من الأباطرة والملوك في أوروبا – 4- ماركة سيارات – أحرف متشابهة – 5- الصف من السيارات – أمر مكتوم – 6- يرشدكم على الطريق – من الخضر – 7- واحة في إمارة أبو ظبي تُعرف أيضاً بالجواء – للتفسير – نوتة موسيقية – 8- طعم ما بين الحلو والحامض – صفة للشيطان – 9- خاصتها بالأجنبية – مسّ الشيء – قرأ الكتاب – 10- مدينة أوكرانية على البحر الأسود في شبه جزيرة القرم وقاعدة حربية للأسطول الروسي

عمودياً

1- إبن إبراهيم الخليل من هاجر المصرية – 2- عائلة سياسي هندي راحل من مؤسسي استقلال الهند الحديثة – مكان وممرّ عميق تحت الأرض لا ينفذ اليه الضوء – 3- ثغر – من كبار رجال القانون الفرنسيين له مجموعة الإجتهادات العامّة وهي كدائرة المعارف للمحامين – 4- جزيرة تابعة للكويت – نوتة موسيقية – 5- يكسو جلد بعض الحيوانات – ثرى – قبل اليوم – 6- نوع آلات موسيقية شرقية – السيدة – 7- شاعر اشتهر بكثرة خيله اسلم وسمّاه النبي زيد الخير – 8- عاصمة أفريقية – لوم – 9- من أسواق بيروت القديمة قبل الحرب – كلب تان تان في الشرائط المصوّرة – 10- من المراتب الدينية الرفيعة لدى الطوائف الكاثوليكية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الهندوس – شج – 2- لير – مصاريف – 3- أزيز – لن – بر – 4- في – رق – نورس – 5- رومانيا – دو – 6- رد – جزر – 7- دف – شهري – يس – 8- سنّي – روبي – 9- سوط – رز – سرت – 10- بالطا – جندي

عمودياً

1- الأفروديسي – 2- ليزيو – وا – 3- هري – مر – سطل – 4- زرادشت – 5- دم – قن – هيرا – 6- وصل – يجرّ – 7- سان نازير – 8- وسن – 9- شيبرد – يبرد – 10- جفرسون سيتي

sudoku 3240

	1				8			3
	2			1	5		6	
8	6	7		3			9	
		8	5					4
	4					1		2
2			3		6			9
9	7		1				4	
			7			3		
		6		8	2			5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3239

5	8	1	6	7	9	3	4	2
6	2	3	5	8	4	9	1	7
9	4	7	3	2	1	8	6	5
8	1	2	9	3	5	6	7	4
4	7	6	2	1	8	5	3	9
3	9	5	7	4	6	2	8	1
2	3	9	4	6	7	1	5	8
7	6	8	1	5	2	4	9	3
1	5	4	8	9	3	7	2	6

مشاهير 3240

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتبة سياسية ومترجمة مصرية راحلة. عملت في جريدة المساء وفي جريدة الجمهورية. لها مؤلف عن الثورة الفييتنامية بعنوان «وانتصرت الثورة الفيتنامية»

1+2+11+7 = مدينة بلجيكية ■ 8+6+9+10 = مؤذن الرسول ■ 5+3+4 = حرف جر

حل الشبكة الماضية: **جيمس كاميرون**

إعداد نعوم مسعود

أخبار محلية

ميداليات ملوّنة للبنان في طاولة غرب آسيا

شارك لبنان في بطولة غرب آسيا لفرق كرة الطاولة التي أقيمت في عمّان - الأردن بكافة فئات الفرق المعتمدة من قبل اللّجنة المنظّمة إضافة إلى دول سوريا، الأردن، البحرين، الإمارات، السعودية وسلطنة عمان، وحقق نتائج إيجابية.

ففي فئة الـ«برعمات» تحت 12 سنة حصل منتخب لبنان على ميدالية برونزية، وفي فئة «شبلات» تحت 15 سنة فاز لبنان على الأردن والبحرين وخسر أمام منتخب سوريا وحلّ في المركز الثالث. أما في فئة الـ«ناشئات» تحت 18 سنة فقد فاز لبنان على منتخب الأردن وخسر أمام منتخب سوريا وحلّ في المركز الثاني. وحققت شابات تحت 21 سنة ميدالية برونزية بعد الفوز على الأردن، والخسارة من سوريا. وكان نصيب فريق السيدات الميدالية البرونزية في فئتهن.

وحقق الناشئون تحت 18 سنة فوزاً على الأردن وسلطنة عمان، وخسروا من السعودية والإمارات ليحصلوا على البرونزية. وفي فئة الشباب تحت 21 سنة، فاز لبنان على الأردن وخسر أمام كل من البحرين والإمارات وحلّ في المركز الثالث. وفي فئة الرجال فاز لبنان على البحرين والأردن وخسر أمام السعودية وحلّ في المركز الثاني.

لبنان سابعاً في البطولة العربية للطائرة الشاطئية

احتل لبنان المركز السابع في البطولة العربية الـ28 في الكرة الطائرة الشاطئية التي تقام في صلالة بسلطنة عمان من بين 12 فريقاً. فعلى المركزين السابع والثامن، فاز الفريق اللبناني المؤلف من الثنائي إيلي أبي شديد وجو القزي على الفريق القطري «أ» بمجموعتين لواحدة (21-18)، (22-20) و(17-15).

ما قبل زيارة سعد الحريري لواشنطن وما بعدها

أسعد أبو خليل *

ما كاد يستتبُّ المقام لفريق ترامب المعني بالشرق الأوسط في وزارة الخارجيّة الأميركيّة حتى انتعش فريق آل سعود في لبنان، وقويت نبرته وزاد عناده وعلا صراخه. وسبق زيارة سعد الحريري تسرّبُ خبر (تسرّب لي من أحد المدعوّين) احتفال تقيمه جمعيّة لبنانيّة طائفيّة أميركيّة (موالية لوليد جنبلاط) في واشنطن تكريماً لجيفري فيلتمان، ويُحتفل فيه جنبلاط موقع الصدارة كخطيب الحفل. كما سبق زيارة سعد إلى واشنطن هذا التحرّك المحموم لزيارات ديفيد ساترفيلد وغيره إلى لبنان في مسعى (خبر؟) للتوسّط بين لبنان وإسرائيل. والإعلام اللبناني والرئاسات الثلاث من دون استثناء تحدّثت عن «وساطة» أميركيّة بين لبنان وعدوّه، ونبّه بري يحظى بثقة حزب الله في هذه المفاوضات التي تديرها أميركا. الوسيط يكون عادةً على مسافة واحدة بين الأطراف (هذه العبارة أصبحت لازمة في خطاب السياسة الخارجيّة للنظام السعودي الذي لا يرفع هذا الشعار إلا عندما يشنّ حرباً على طرف داخلي). وهل مَن يصدّق، أو يريد أن يزعم أمام الناس، أن أميركا على مسافة واحدة بين لبنان وإسرائيل؟ والإيمان بوساطة أميركية محايدة سبقَ لبنان إليه ياسر عرفات ثم محمود عبّاس: الأوّل مات مسموماً بقرار إسرائيلي وموافقة أميركيّة، والثاني بات يستجدي اهتماماً أميركيّاً به بالرغم من بيعه كل ما كان لدى المفاوض الفلسطيني من أوراق — على تواضعها الجمّ منذ مغادرة المقاومة لبنان في عام 1982.

رحلة رئيس الحكومة إلى أميركا رافقها تجاهل تام لوزير الخارجيّة ولدوره. وكان رفيق الحريري يتعامل على أنه كان وزير خارجيّة لبنان بالرغم من وجود وزير للخارجيّة أصيل: وكان صهر الرئيس في الستعينيّات (فارس بويز) يعترض على تجاهله، فيما لم يعترض صهر الرئيس الحالي (جبران باسيل) على تجاهله التامّ في هذه الرحلة. لا، وقد تجاهل سعد الحريري في رحلته حتى سفير لبنان في واشنطن، مثلما كان لرفيق الحريري سفراء معتمدون له (غير سفراء لبنان الرسميّين) في عواصم الغرب. وكان رفيق الحريري يخشى، بسبب سريّته وبسبب تعارض ما يقوله في العلن مع ما يقوله في السرّ، من افتضاح أمر مؤامراته وتناقُض أقواله. وفي أوّل لقاء لرفيق الحريري مع جورج دبليو بوش، طلب الحريري دعماً أميركيا مالياً، فما كان من بوش — وأمام جميع أعضاء الوفد — إلا أن سخر من الحريري وقال له: أنتَ صاحب ثروة كبيرة، كما أن الملك فهد صديقك (روى ذلك لي عضو في الوفد اللبناني). (في لقائه الثاني مع بوش، طلب رفيق الحريري من أعضاء الوفد الانتظار خارجاً، فيما لم يأخذ معه إلا أعضاءً خُلَّصاً من فريقه).

يتعامل سعد الحريري مع السياسة على طريقة أبيه (أو على طريقة النظام السعودي كما كان يقول البطريرك صفير عن مسلك رفيق الحريري، بحسب رواية أنطوان سعد)، أي خارج ما يُسمّى المبْثاقيّة وخارج الدستور وبعيداً عن مجلس الوزراء والنوّاب. طبعاً، تأمر رفيق الحريري المستمرّ وازدواجيّته ورياؤه تطلّبت سريّة ونفاقاً وكذباً. وعلى هذا النمط، يسير سعد الحريري. يصطحب معه مستشاره الخاص، لا وزير الخارجيّة اللبنانيّة. لكن صمتَ باسيل عن هذا الخرق الفاضح مُلفت: باسيل يقيم الدنيا ويقعدها ويرفع شعارات المُشاركة حول تعيين حرّاس الأحراج لكنه قبلَ من دون اعتراض تجاهل رئيس الحكومة لوزير الخارجيّة الذي ينتمي إلى الطائفة الذي يعِد باسيل بحمل سلّم حقوقها على منكبيه. وهذا يعني إما أن جبران باسيل يحرص على المشاركة في القشور والأحراج فقط، أو أنه شريك ضمني للمشروع الأميركي الذي حمله سعد الحريري من واشنطن. هل صمت باسيل هو دليل رغبة في عدم الإفصاح عن موافقته على مواقف الحريري المستجدّة أم أنه نتيجة ضعف وخوف من إغضاب الإدارة الأميركيّة التي صفّت عن غياب لبنان عن مؤتمر البحرين؟

أحاطت بزيارة الحريري ظروف مريبة تتعلّق بموقف لبنان من دولة الاحتلال. وأصوات التطبيع مع الاحتلال (من فارس سعيد إلى البطريرك الماروني الذي خرق مقاطعة إسرائيل المُلزمة بالقانون — والتي لم يتصدَّ لها حزب الله بسبب حرجه المرتبط بعقيدته الدينيّة) تنامت. قبول لبنان بوساطة أميركيّة بشأن «خلافه» مع إسرائيل هو سابقة أيضاً. ثم ألم يتعلّم لبنان من «منظمة التحرير الفلسطينيّة» عندما قبلت بوساطة أميركيّة بينها وبين إسرائيل؟ هل يريد لبنان أن يعيد الكرّة؟ وهل موقف لبنان من إسرائيل هو نزاع حدودي — برّي أو بحري فقط؟ واختزال صراع لبنان مع إسرائيل (الذي بدأ رسميّاً منذ نشوء الحركة الصهيونيّة بالرغم من تواطؤ دولة الاستقلال ورموزها مع الصهيونيّة والدولة في ما بعد) بنزاع حدودي محض هو سابقة أيضاً. والصراع مع إسرائيل بدأ حول فلسطين، لكنه تطوّر لتنشأ للبنان أسبابٌ هائلة لصراعه هو مع إسرائيل، بسبب عدوانها واحتلالها وغزوها واجتياحاتها وقصفها وخرقها المستمر لسيادة لبنان. عنوان الوساطة الأميركيّة بين لبنان وإسرائيل يهدف إلى اختزال الصراع بنزاع حدودي محض، كي تفرض على لبنان بعده مفاوضات سلام-استسلام، تماماً كما في 17 أيّار الآفل — فُطالبا بتحرير فلسطين وتنفيذ حق العودة («حق العودة» عند البعض في لبنان ليس إلا وجه آخر لطرد الفلسطينيّين من لبنان).

والذي يزيد من الارتياب المشروع حول مؤامرة سلام سريّة بين لبنان وإسرائيل هو ما صدر قبل أيّام فقط عن الأمين العام للأمم المتحدة بشأن المفاوضات الثلاثيّة في الناقورة. فقد كتب غوتيريش إلى رئيسة مجلس الأمن حول طلب لبنان تمديد عمل قوّات «يونيفيل» أنه يجب تحقيق حالة «وقف دائم لإطلاق النار»، وزاد كلاماً جديداً عن «إيجاد حل طويل الأمد للنزاع». لكن هذه ليست من مهام الأمين العام للأمم المتحدة، وهذا التفسير الجديد للقرار 1701 لا يدخل حكماً في نطاق صلاحياته. كما أن إيجاد حل «طويل الأمد للنزاع» بين لبنان وإسرائيل يخرق التزام لبنان بمبادرة السلام العربيّة (المشؤومة) والتي تربط «الحل الطويل الأمد» بجملة من التنازلات الإسرائيليّة والانسحابات التي لم تتحقّق. لا، ويزيد من الشبهات بشأن ما يجري في الخفاء بين أطراف في لبنان والعدوّ الإسرائيلي ما ورد في الرسالة المذكورة للأمين العام، إذ إن غوتيريش شدّد على «سريّة الاجتماعات الثلاثيّة». وليس واضحاً سبب تشديد الأمين العام (أكثر أمين عام مطواع في اليد الأميركيّة منذ إنشاء منظمة الأمم المتحدة) إلا إذا كان ذلك مرتبطاً بتسريب خطاب قائد قوّات «يونيفيل» (من قبله هو) والذي تضمّن دعوة إلى السلام بين لبنان وإسرائيل، أو أن التشديد على السريّة سببه الإحراج الذي تسبّب به تناقض بيان الـ«يونيفيل» عن اللقاء الثلاثي وبيان قيادة الجيش. والاجتماعات تلك تجري بذريعة اتفاقية الهدنة، وبهذا فإنه لا دخْلَ لـ«يونيفيل» بها على الإطلاق، كما أن العمل باتفاقيّة الهدنة بعد عقود من احتلال إسرائيل واجتياحاتها وعدوانها، يجعل من لبنان مهزلة المهازل بين الأمم قاطبة. ولماذا الدعوة إلى السريّة إذا كان ليس للبنان ما يخفيه في هذه اللقاءات؟ ولماذا يحقّ لصهاينة نيويورك الاطلاع على محاضر هذه اللقاءات المقبلة، ولا يحقّ للشعب اللبناني الاطلاع عليها؟ إن هذه الإشارة المشبوهة في رسالة الأمين العام (والتي كان ملؤها مناصرة الجانب الإسرائيلي والتركيز على خروقات مزعومة لحزب الله من دون الاعتراض على الخروقات الإسرائيليّة اليوميّة للبنان. والكلام عن خروقات إسرائيل لا ترد إلا عرَضاً في تقارير الأمم المتحدة) تستدعي تحقيقاً علنيّاً في مضمون لقاء 8 آب الذي استحدث موضوع السلام مع إسرائيل.

إن إشارة الأمين العام إلى ضرورة السريّة باتت تحتّم نشر المحاضر دوريّاً بعد كل اجتماع، لأن الشكوك باتت تزداد حول فحوى المداولات. ولتتذكّر أنه قبل سنوات الحرب، عندما كانت رئاسة الجمهوريّة وقيادة الجيش (في كل حقب الرئاسة حتى تسلّم إميل لحّود قيادة الجيش وإشرافه على تغيير عقيدته) على تواصل سرّي ومباشر مع جيش الاحتلال الإسرائيلي فيما كان يقصف ذات اليمين وذات الشمال في كلّ لبنان. ونحن نعلم اليوم عن التآمر في تلك الاجتماعات في الناقورة (قبل الحرب) ضد مصلحة لبنان وشعبه من خلال التقارير الأميركيّة الرسميّة التي أفرج عنها عن حقبة الستينيّات والسبعينيّات. وتذكر المراجع العبريّة أن المندوب اللبناني في أوّل اجتماعات الهدنة في الخمسينيّات أهدى الإسرائيليّين عندما بادرهم بالترحيب قائلاً: نحن لسنا عربا. نحن نكره الفلسطينيّين.

> قبول لبنان بوساطة أميركيّة بشأن «خلافه» مع إسرائيل هو سابقة
>
> الحريري لا يزال يحاول التوفيق بين ضرورات البقاء في السلطة وأوامر الحكومتَين اللتيْن ترعيان حكمه

في ضوء هذه التطوّرات المشبوهة، لا بل في غضون ساعات من رسالة غوتيريش الغريبة، أتت زيارة سعد الحريري لواشنطن واستضافته لبومبيو في مزرعته (ألم يكفِ سعر المزرعة لدفع مرتبَات مؤسّسات الحريري؟). والحريري عدّل في تصنيف زيارته من رسميّة إلى خاصة قبل ساعات فقط من وصوله إلى واشنطن، حيث لم يكن في استقباله إلا سفيرة لبنان في الأمم المتحدة والسفير اللبناني في واشنطن (الذي لم يحظَ بحضور أي لقاء من لقاءات الحريري). قد يكون التعديل ينبع من محدوديّة لقاءات الحريري، إذ هو لم يجُل في الكونغرس ولم يكن له حظوة اللقاء في البيت الأبيض (وإن تسرّبت أخبار عن لقاءات سريّة له مع بولتون، لكن لا شيء مؤكداً في هذا الصدد). لكن الإدارات الأميركيّة تعاقب وتكافئ زعماء وممثّلي دول العالم إما باللقاءات على مستوى عال أو منخفض أو من دون لقاءات بتاتاً. وباسيل جهد في إسعاد الإدارة الأميركيّة مرتيْن بحضوره مؤتمر «حريّات الأديان» (من قبل إدارة متعصّبة جاهرت بالرغبة في حظر دخول كل المسلمين) لكنه لم يحظَ بلقاء (وربما أغضب باسيل الإدارة في حضوره المؤتمر الأوّل عندما ندّد بعنصريّة إسرائيل)، زيارة الحريري سبقتها زيارة بومبيو إلى لبنان حيث استدعى إلى السفارة وليد جنبلاط ثم سمير جعجع، في تنصيب غير معلن لعمادَيْ سياسة محاربة حزب الله في لبنان (يسعى الشيخ سامي للفت النظر لكن نتائج الانتخابات الأخيرة حكمت عليه بالنسيان). وقد بدت نتيجة الزيارة بسرعة، إذ إن جنبلاط طلع بتصريح إسرائيليّة مزارع شبعا، فيما زاد جعجع حقبة الستينيّات والسبعينيّات. وتذكر المراجع العبريّة أن المندوب اللبناني في أوّل اجتماعات الهدنة في الخمسينيّات أهدى الإسرائيليّين عندما بادرهم بالترحيب قائلاً: نحن لسنا عربا. نحن مع إسرائيل من حالة «وقف الأعمال العدائيّة» إلى «وقف إطلاق النار». وهذا التصاعد المطرد بالعلاقة يذكّر ببيت أحمد شوقي: «نظرةٌ، فابتسامةٌ، فسلامٌ، فكلامٌ، فموعدٌ، فلقاءٌ». وليس معروفاً عن الحريري ارتجاله للمبادرات، خصوصاً في موضوع دقيق مثل وضع الحدود الجنوبيّة. وعليك أن تكون عبيطاً أو متغافلاً كي تصدّق أن تصريحه هذا جاء من دون أمر (أمر، لا تنسيق ولا توارد خواطر ولا مناقشة، فالإدارات الأميركيّة خصوصاً في موضوع إسرائيل ومصلحتها لا تقبل الردّ أو المناقشة أو الاقتراحات).

«صفقة القرن»

إن هذه المبادرة الأميركيّة تأتي أيضاً في سياق «صفقة القرن»، وهي جزء من تنشيط الملف اللبناني على يد ديفيد شنكر (خرّيج اللوبي الإسرائيلي والمختصّ لسنوات في ذراعه الفكرية في الشأن اللبناني، والذي كان أرفع منصباً من فيلتمان في الإدارة الصهيونيّة لنورة مرتين بحضوره مؤتمر «حريّات الأديان» (من قبل إدارة متعصّبة جاهرت بالرغبة في حظر دخول كل المسلمين) لكنه لم يحظَ بلقاء (وربما أغضب باسيل الإدارة في حضوره المؤتمر الأوّل عندما ندّد بعنصريّة إسرائيل)، زيارة الحريري سبقتها زيارة بومبيو إلى لبنان حيث استدعى إلى السفارة وليد جنبلاط ثم سمير جعجع، في تنصيب غير معلن لعمادَيْ سياسة محاربة حزب الله في لبنان (يسعى الشيخ سامي للفت النظر لكن نتائج الانتخابات الأخيرة حكمت عليه بالنسيان). وقد بدت نتيجة الزيارة بسرعة، إذ إن جنبلاط طلع بتصريح إسرائيليّة مزارع شبعا، فيما زاد جعجع حقبة الستينيّات والسبعينيّات. وتذكر المراجع العبريّة أن المندوب اللبناني في أوّل اجتماعات الهدنة في الخمسينيّات أهدى الإسرائيليّين عندما بادرهم بالترحيب قائلاً: نحن لسنا عربا. نحن مع إسرائيل من حالة «وقف الأعمال العدائيّة» إلى «وقف إطلاق النار». وهذا التصاعد المطرد بالعلاقة يذكّر ببيت أحمد شوقي: «نظرةٌ، فابتسامةٌ، فسلامٌ، فكلامٌ، فموعدٌ، فلقاءٌ». وليس معروفاً عن الحريري ارتجاله للمبادرات، خصوصاً في موضوع دقيق مثل وضع الحدود الجنوبيّة. وعليك أن تكون عبيطاً أو متغافلاً كي تصدّق أن تصريحه هذا جاء من دون أمر (أمر، لا تنسيق ولا توارد خواطر ولا مناقشة، فالإدارات الأميركيّة خصوصاً في موضوع إسرائيل ومصلحتها لا تقبل الردّ أو المناقشة أو الاقتراحات).

«صفقة القرن»

إن هذه المبادرة الأميركيّة تأتي أيضاً في سياق «صفقة القرن»، وهي جزء من تنشيط الملف اللبناني على يد ديفيد شنكر (خرّيج اللوبي الإسرائيلي والمختصّ لسنوات في ذراعه الفكرية في الشأن اللبناني، والذي كان أرفع منصباً من فيلتمان في الإدارة الصهيونيّة لنورة «حب الحياة»). وبوادر نشاط شنكر هي المسؤولة عن حالة الحماسة الشديدة التي تسود الفريق الانعزالي في لبنان، والذي يتباهى بقرب سقوط عقوبات جديدة على لبنان. والتهويل والتهديد والتخويف والتلميح هي سلاح مألوف في هذه الإدارة بالذات، وقد خبرت تهديداتها وتهويلها حكومات فنزويلا وإيران وكوريا الشمالية وسوريا وغيرها. وترامب ينبذ (لأسباب عديدة) المباشرة في حروب وصراعات عسكريّة (وقد أشعل عدداً أقلّ منها مقارنةً بسلفه بوش وأوباما) لكنه يلجأ إلى أسلوب التهديد والوعيد. لكن سطوة التهديد تخفّ عندما يمرّ الزمن ولا يترافق العنف مع التهديد.

وقد ابتهج فارس سعيد (صوت الخارج في لبنان) أيّما اغتباط بتصريح الحريري في واشنطن، واعتبره دعوة إلى مفاوضات مباشرة بين لبنان وإسرائيل. وسعيد، الذي جاهر بالدعوة إلى الصلح مع إسرائيل من دون أن يطلب من أحد أن يتبعه في ذلك، أورد في حديث مع «إم. تي في» أن دعوة الحريري تندرج ضمن البند العاشر للقرار 1701. لكن مهما جهد سعيد لتسويغ المفاوضات المباشرة والصلح مع المحتل (يتناسى فريق التطبيع اللبناني أن إسرائيل، إضافة إلى احتلالها فلسطين والجولان، لا تزال تحتلّ أراضي لبنانيّة) فإن البند العاشر من القرار 1701 لا يتحدّث أبداً عن مفاوضات مباشرة بين لبنان وإسرائيل، لا بل هو يتحدّث بلطف عن مزارع شبعاً من دون وصف وضعها الحالي بالاحتلال. ثم هناك أراض تحتلّها إسرائيل خارج الخط الأزرق — الذي وضعه تيري رود لارسن تلبيةً لإطماع إسرائيل.

تحسّن وضع الحريري السياسي بعد تحريره من الأسر في الرياض، حيث نعلم اليوم أنه رُبط في كرسي، وتعرّض للصفع والضرب المتكرّر والإهانات (الشتم على أنواعه). لكن الحريري يرفض الحديث عن ظروف اعتقاله وإجباره على الاستقالة من رئاسة الحكومة (وهذه سابقة لم يسبق الحكومة السعودية إليها أي حكومة أخرى في تاريخ الجمهوريّة اللبنانيّة). لا بل هو قال من واشنطن إن أحداً لا يجبره على فعل شيء، وطبعاً لم يجرؤ الإعلاميّون العاملون والعاملات في منظومة الإعلام الخليجي على سؤاله عن اعتقاله في الرياض. ينسى الحريري أن اعتقاله وإهانته لا يزالان ماثلين في أذهان العالم مهما أراد لنا أن ننساهما حفاظاً على صورته كرئيس صُوَري لحكومة لبنان. لا، والحريري يُمعن في إذلال نفسه عبر إطراء الرجل الذي أذلّه والتنويه بسياساته الحكيمة نحو لبنان. حظي الحريري بتعاطف عالمي ومحلّي في محنته (حتى في هذه الجريدة، لأسباب لم تصلني، تعاطفت معه في محنته). لكن الحريري لا يزال يحاول التوفيق بين ضرورات البقاء في السلطة (وهذه الضرورات يحتّمها تدهور وضعه المادّي والسلطة في لبنان تدرّ على صاحبها في موقعها المال الوفير) وبين أوامر الحكومتَيْن اللتيْن ترعيان حكمه، أي السعوديّة وأميركا.

وتُعلم الحكومة الأميركيّة أن الحريري ليس في وضع يؤهّله شنّ حرب ضد حزب الله. لكن سياساتها الـ«شنكريّة» تعتمد على عناصر تتوزّع بين حاكم المصرف المركزي وقائد الجيش والحريري وجنبلاط مع ما تبقّى من 14 آذار. لكن الحكومة الأميركيّة تعلم أن ورطتها الكبرى تكمن في عدم قدرتها على شنّ حرب اقتصاديّة على لبنان، لأن تدهور الوضع السياسي والأمني ينعكس سلباً على استثماراتها الأمنيّة والاستخباريّة والسياسيّة في لبنان. وناهيك بأصحاب الميليارات والمصارف هم جنود الحكومة الأميركيّة (غير) المجهولين. ولا يمكن لأي إدارة أميركيّة أن تلحق الضرر بهؤلاء الذين يخدمون مصالحها وينفّذون أوامرها بحذافيرها (في مقابلة قبل أيّام، قالت الإعلاميّة منى صليبا على شاشة «إم.تي.في» إن الدليل على أن المصارف في لبنان هي في أيدٍ لبنانيّة هو في تنفيذ المصارف للأوامر الأميركيّة — هذه هي السيادة عند فريق معاداة المقاومة، يمدى تنفيذ لبنان لأوامر الحلف الأميركي-الإسرائيلي).

سيزور ديفيد شنكر لبنان قريباً جداً في أوّل زيارة له كمساعد وزير الخارجيّة لشؤون الشرق الأدنى. وهو كان قد تسلّم ملفّ لبنان في وزارة الدفاع في عهد بوش، ويعتبر نفسه مختصّاً في شأن الجيش اللبناني. وإعلانات المساعدات الأميركيّة للجيش توالت هذا الأسبوع في خبر مُطنطن كعادته (من قبل الجيش ومن قبل السفارة الأميركيّة، والحكومة الأميركيّة تُلزم الجيش اللبناني بالطنطنة لوصول المساعدات العسكريّة الأميركيّة الهزيلة له كثمن لتلقّيها، وقيادة الجيش تبالغ أيّما مبالغة في وصول هذه المساعدات التي تساوي صفراً في الدفاع عن لبنان، عبر إرسال قادة كبار من الجيش للترحيب بالمساعدات مهما صغرت، على شكل طوارق أو رصاص مسدسات أو كل ما لا يزعج العدوّ الإسرائيلي على أرض فلسطين وأرض لبنان). والحكومة الأميركيّة تكذب على الشعب اللبناني في تقدير ثمن هذه المساعدات: ففي هذا الأسبوع بالذات (بالتزامن مع زيارة الحريري) أعلنت عن وصول 150 مركبة «همفي» وقالت إنها بقيمة 60 مليون دولار (ما قيمة هذا المبلغ، حتى لو صحّ وهو كاذب، مقارنة بالـ8 مليارات دولار التي تتلقّاها إسرائيل سنويّاً من أميركا؟). والمركبات التي يتلقّاها الجيش هي في أغلبها مستعملة في الحروب وتمنحها الحكومة الأميركيّة لجيوش أجنبيّة، خصوصاً إذا قدمت أو إذا أثبتت عدم صلاحيتها في الخدمة لأنها تحتاج إلى مزيد من التصفيح (وهذا ما حدث في العديد من السلاح الأميركي الذي تخلّت أميركا عنه لصالح جيوش حليفة بعد حرب العراق). ونستطيع في مدينتي مودستو أن نتباع عربة «همفي» بعشرة آلاف دولار فقط، لكن تقدير السفارة الأميركيّة للمساعدة الأخيرة مبالغ فيه كثيراً للأهداف الدعائيّة الواضحة حول تسليح الجيش: وأميركا تصرّ على احتكار تسليح الجيش، وتصرّ أيضاً على منع تسليحه الفعّال من أي جهة أخرى في العالم، ولبنان يرضخ ذليلاً لذلك.

ختم سعد الحريري زيارته بإعلان مبادرة ترفيع العلاقة مع العدوّ، كما أنه أعلن مشاركة لبنان لأميركا في معركتها ضد الإرهاب. لكن تعريف أميركا للإرهاب يختلف — أو يجب أن يختلف — عن التعريف اللبناني الذي لا يزال يلحظ وجود مقاومة لاحتلال إسرائيل وعدوانها. والحريري الذي تعهّد للنظام السعودي بما لا طاقة له على تنفيذه — وعوقبَ بسبب ذلك، قد يكون قد تعهّد لأميركا بما لا طاقة له على تنفيذه، والعقاب الأميركي قد يكون أسوأ من عقاب محمد بن سلمان للحريري. عندها، قد يشهر فارس سعيد إسلامه على المذهب الحنبلي — لعلّ وعسى.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

من لقاء الحريري - بومبيو في واشنطن (اليكس وني - أ ف ب)

منبر

ليسوا قدراً

حسين فودة *

في وصفه لـ «كاميلو»، أحد أبرز قادة الثورة الكوبية، يكتب تشي غيفارا: «بيد أنه لا ينبغي للمرء أن يتصور كاميلو بطلاً أسطورياً، يحقق مآثر خارقة بحافز من عبقريته وحدها. يجب النظر إليه كفيض من الشعب الذي صنعه، على نحو ما يصنع أبطاله وشهداءه وقادته، في الاصطفاء العظيم إبان النضال وظروفه القاسية».

عند كلّ مفترق انكسار أو هزيمة تمرّ بها القضيّة الفلسطينية، تتجدّد موجات اليأس والإحباط مع كلّ شهيد وأسير وجريح، ومع كلّ حصار وجوع وموت بطيء، ومع كلّ مستعمرة وسياسات التهجير للمهجّرين سلفاً. وللإحباط أركانٌ عديدة، أهمّها أزمة القيادة في القضيّة الفلسطينية، التي تتجسّد في الشرخ الكبير بين أهداف الشعب الفلسطيني والعقليّة السياسية التي تتحكّم بمصير هذا الشعب. وبإمكان أيّ متابع أن يزور أي مخيّم فلسطيني أو مدينة فلسطينية ليرى التناقض الناتج من هذه الأزمة، حيث تتعالى الشتائم ضدّ «القيادات» تحت سماءٍ تحجبها صور هذه القيادات نفسها. واليوم، بينما يتسارع الانحدار ويتقدّم المشروع الصهيوني نحو خطواتٍ إلغائيّة جديدة، ما زال الشعب الفلسطيني يسير بلا عنوان، ولذلك بات ملحّاً علينا أن نسأل: أين يكمن جوهر أزمة القيادة في الساحة الفلسطينية؟

في التعريف المذكور أعلاه، يقدّم غيفارا العلاقة العضويّة التي تجمع «القائد» و«القواعد الشعبيّة» (أو الجماهير)، حيث يُشكّل القائد النتاج الطبيعي للتفاعلات النفسيّة والفكريّة والاجتماعية التي يخلقها الظرف الثوري داخل المجتمع. والثورة هي مرحلة انتقالية تعبّر عن إرادة جماعيّة بإمكانيّة تحقيق «الواقع-البديل» المناقض للظرف الاستعماري الذي يبدو عصيّاً على التغيير. وبهذا، يدحض غيفارا صورة «القائد-المُنزّل» الذي يُفرض على الناس دون إرادتهم. تتطابق نظرة غيفارا مع تصوّر الشهيد غسّان كنفاني للقائد في العمل الثوري. ففي مقاله البحثي بعنوان: «المنهج التطبيقي للاشتراكية العربيّة»، وبعد الإضاءة على أزمة القيادة الفلسطينية منذ عام 1936 وحتّى تاريخ كتابة المقال، يرى غسّان أنّ البطل المؤثّر شرطٌ من شروط الثورة، بعد الحافز. وهو يعرّف البطل على أنّه «ليس إنساناً منفصلاً عن جماهيره، بل هو تمثيلهم الكامل، هو النتاج الأعلى للتفاعل بين الناس (...)، وهكذا، فإنّ أيّ انقلاب عميق يحتاج بالإضافة للحافز إلى النموذج المجسّد للمستقبل، إلى النموذج الذي يصرّ يومياً على تقديم صورة واضحة للغد... والذي يستطيع أن ينتزع من قلوب الناس شكّهم في التجربة».

بناءً على هذين التعريفين، نجد أنّ أزمة «القيادة» الفلسطينية ظاهرة متجذّرة ومتكرّرة. ونتيجة غياب التكافؤ في الحرب الاستعمارية، يحتاج الطرف المستعمَر إلى عاملين أساسيّين لتحقيق الانتصار، هما الوضوح والتضحية. وفي كلّ مراحل نضال الشعب الفلسطيني، لم تبخل القواعد الشعبيّة بالتضحيات، وهو فعلٌ فلسطيني مستمرّ منذ بدايات القرن العشرين، مروراً بثورة 1936 وهزيمة 1948، وصولاً إلى الثورة الفلسطينية المُعاصرة، والانتفاضتين، وليس انتهاءً بآخر شهيدٍ يسقط في هذه الحرب. لكنّ الكمّ الهائل من التضحيات لم يقرّبنا من النصر، وفي ذلك الدافع الرئيسي لليأس والإحباط. فلماذا لم ننتصر؟ لأنّ حجم التضحية لا يتلاءم مع السذاجة السياسية التي تحكم العقل السياسي الفلسطيني.

في مراجعةٍ سريعة للتاريخ الفلسطيني المُعاصر، نجد أنّ القرار السياسي الفلسطيني وقع بأيدي فئات غير ثوريّة، بدءاً من الإقطاعيين في ثورة 1936، وصولاً إلى البيكتاتوريّة الصغيرة المدعومة من البترودولار في الثورة الفلسطينية المُعاصرة، وليس انتهاءً بثمار «أوسلو» (المنتشرة في مختلف الفصائل - حتى تلك الرافضة للاتفاقيّة). وخطورة هذه القيادة تنبع أوّلاً من فهم خاطئ (وسائد) للحرب القائمة ضدّ الشعب الفلسطيني، بحيث تتفوّق عقليّة «الفهلوة» على المبدأ الثوري المنطلق من أُسس علميّة وفهم حقيقي لوجوديّة الصراع. وفي المقام الثاني، كان لتفوّق القيادات الانتهازيّة على القيادات الثوريّة أثرٌ كبيرٌ في عمليّة «إنتاج» القيادات داخل المجتمع الفلسطيني، حيث انعكس الانحراف والتخلّي والفرديّة على المجتمع الفلسطيني المُرهق، الذي تشرّب ثقافة «أوسلو» بما تحمل من قيم «الفرديّة» والبحث عن الخلاص الفردي والاستسلام الضمني للعدوّ الذي يقابله عنادٌ شديد تجاه الاعتراف بالهزيمة. وبهذا الشكل، تحوّل المجتمع نفسه إلى آلة إنتاج لقيادات تحمل ذات العقليّة المهزومة التي لا تحمل أيّ فكر أو مشروع ثوري بحجم الحرب القائمة على الشعب الفلسطيني.

لكنّ كل ما سبق ليس دفعاً باتجاه اليأس، بل هو إضاءة ضروريّة على خللٍ فكريّ-اجتماعي يحملنا من هزيمةٍ إلى هزيمة. وفي ذلك دعوة إلى كلّ الصامدين على مبادئ الثورة الفلسطينية المغدورة إلى عدم الاستسلام لهذه الآليّة. وإلى التكتّل والتشكّل في إطار وحدة اجتماعيّة تُعيد إنتاج «البطل المؤثّر» الذي وصفه غسّان.

فمن واجبنا أن ندفع بعجلة التطوّر لنعوّض فترات الركود والخيانة التي خلّفتها القيادات، وأوّل خطوة على هذا الدرب، أن نعي أنّهم ليسوا قدراً...

* ناشط فلسطيني

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

سوريا جريًا على المعتاد عند كل منعطف ميداني، من المتوقّع ان تترك هزائم المجموعات المسلحة في معارك «جيب إدلب» الأخيرة انعكاساً على خريطة الفصائل، سواء لجهة سيطرتها ومراكز قوتها الجغرافية، أو على صعيد تحالفاتها وعداواتها

«فصائل إدلب»: الهزائم ترسم خريطة السيطرة والتحالفات

صهيب عنجريني

ضربت خريطة المجموعات المسلحة في «جيب إدلب» موعداً مع مشهدية جديدة، تبدو حتمية الارتسام، بوصفها واحداً من منعكسات التقدم المظفّر للجيش السوري وحلفائه في ريفي حماة وإدلب. ولم تشذّ الأجواء في كواليس المجموعات المسلحة في خضمّ المعارك الراهنة عن المألوف في حالات كهذه. تبادُل الاتهامات حاضر بشدة، شأنه شأن تخندق المجموعات في تكتلات، يضمر بعضها العداء لبعضها الآخر.

«النصرة»: الهزائم لا تفسد لـ«السطوة» قضيضاً

ليست هذه المرة الأولى التي تذوق فيها «هيئة تحرير الشام/ النصرة» طعم الهزيمة، ولا يبدو أنها ستكون الأخيرة. ويذخر سجل «فتية الجولاني» بهزائم كبرى في جغرافيات مختلفة، إلى حدّ يمكن القول معه إن «النصرة» لم تحقق انتصارات حقيقية في السنوات الثلاث الماضية، إلا في معارك «الإخوة الأعداء» التي تخوضها بين وقت وآخر ضدّ مجموعات مسلحة أخرى، على أن كل الهزائم السابقة لم تؤدّ إلى انحسار هيمنة «النصرة»، وكانت دائماً ما تجد وسائل تعيد عبرها تكريس سطوتها وتفوقها على بقية المجموعات. وعلى رغم الهزائم الراهنة، لا تزال «النصرة» حاضرة بقوة في محافظة إدلب، وبدرجة أقل في ريف حلب الغربي («بُنافسها بصمت «فيلق الشام»). والواقع أن معظم المناطق التي خسرتها المجموعات المسلحة في المعارك الأخيرة لم تكن تُعدّ نقاط نفوذ مطلقة لـ«النصرة»، التي تتشبّث بقوة بمدينة إدلب ومحيطها، وريفها الغربي، وصولاً إلى مشارف جسر الشغور وريفها الشمالي الشرقي، امتداداً نحو ريف حلب الغربي، وريفها الشمالي الغربي، وصولاً نحو الحدود. وتؤكد معلومات متقاطعة حصلت عليها «الأخبار» من مصادر مختلفة أن «النصرة» تولي اهتماماً خاصاً في الفترة الراهنة لتحصين تمركزاتها في مناطق «غرب أوتوستراد حلب ـ دمشق»، بصورة تُذكّر بما آلت إليه الأمور عقب معارك «شرق السكة»، والتي يمكن عدّها ممهداً فعلياً لمعارك اليوم (انطلقت أوائل عام 2018، وأفضت إلى استعادة الجيش مطار أبو الضهور، ومساحات من ريف إدلب الشرقي/ راجع «الأخبار» 9 كانون الثاني 2018).

«فيلق الشام» الحاصد الصامت؟

يصمت لافت، نجح «فيلق الشام» في تعزيز حضوره في المشهد العسكري، ومن دون الاضطرار إلى خوض معارك كبرى منذ سنوات. كان تشكيل «الجبهة الوطنية للتحرير» واحداً من أبرز خطوات توسيع نفوذ «الفيلق» الذي يُعدّ الممثل العسكري الأبرز لـ«جماعة الإخوان المسلمين»، ويُحسب على أنقرة بشكل تام. استفاد «الفيلق» من معارك التصفية التي شنّتها «تحرير الشام» ضدّ «حركة نور الدين زنكي»، وورث سريعاً مناطق سيطرة الأخيرة في ريف حلب الغربي (راجع «الأخبار» 16 كانون الثاني 2019). عُقدت محادثات طويلة وفي نُسخ متعددة بين «الفيلق» و«جبهة النصرة»، بغية الوصول إلى حالة توفيقية تُفضي إلى تشكيل «كيان اندماجي جامع»، غير أنها لم تُتوّج بالنجاح لأسباب كثيرة، من بينها حرص

> «الحلقة الأضعف» في ما آلت إليه خريطة السيطرة العسكرية اليوم هي «جيش العزة»

زعيم «النصرة» أبو محمد الجولاني على عدم خسارة البنية التنظيمية لجماعته، علاوة على حسابات معقدة يفرضها وجود «المهاجرين» («الجهاديون» غير السوريين) في صفوف «النصرة». المؤكد أن مساعي «الفيلق» لم تتوقف بعد، وأن خططاً أخرى للاندماج يتم العمل عليها وراء الكواليس، مع تغيير جوهري مفاده التركيز على «الاندماج الإداري»، عبر السعي إلى دمج «حكومة المؤقتة» بـ«حكومة الإنقاذ» (راجع «الأخبار» 7 آذار 2019). تؤكد معلومات «الأخبار» أن «الفيلق» دشّن قبل شهرين جولة محادثات جديدة في هذا الشأن، تواصل خلالها مع مختلف الأطراف، وصولاً إلى التواصل مع أشخاص بعينهم والخوض في تفاصيل تسلّمهم «حقائب حكومية» في التشكيل الموعود. وعلى رغم أن الظروف الراهنة تعيق ظاهرياً المضيّ في خطط من هذا النوع، فالثابت أن خطط «الفيلق» لا ترتبط بالوقت الراهن، بل ترمي إلى ترتيب أوراق المراحل المقبلة.

> «الحلقة الأضعف» في ما آلت إليه خريطة السيطرة العسكرية اليوم هي «جيش العزة»

«القاعدة» و«الغد الغامض»

علاوة على «تحرير الشام»، التي تظلّ شديدة التمسك بـ«العقيدة الجهادية»، تبرز مجموعات «جهادية» أخرى. الفارق بين الطرفين أن خيار «تحرير الشام» ذهب ـ منذ خروج خلافها مع «القاعدة» إلى العلن ـ نحو استبعاد خطاب «الجهاد العالمي» من أدبياتها، والتزام خطاب يؤكد «سورنة جهادها». وخلافاً لذلك، تتشبّث الجماعات الأخرى بـ«عولمة الجهاد»، وتعلن ولاءها لتنظيم «القاعدة». على رأس تلك المجموعات، يأتي تنظيم «حرّاس الدين»، الذي يُعدّ بمثابة ممثل رسمي لـ«القاعدة» في سوريا. في شباط الماضي، وصلت العلاقة بين «الحرّاس» و«تحرير الشام» إلى حافة الاحتراب (راجع «الأخبار» 8 شباط 2019)، قبل أن يتم احتواء الموقف لاحقاً. أفرزت تطورات تلك المرحلة تعزيزاً لصراع نفوذ غير معلن داخل «الحرّاس» بين جناحين: سوري، وغير سوري (أردني في الدرجة الأولى). الأفات أن الشهرين الأخيرين شهدا خسارة التنظيم المتطرف عدداً من أبرز الوجوه القيادية («المهاجرة» المناهضة لمهادنة الجولاني)، والمعارضة في الوقت نفسه لأي تفاهم مع أنقرة. وتلا ذلك دخول «حراس الدين» على خط التفاهم مع «تحرير الشام» في معارك «جيب إدلب» عبر غرفة «وحرّض المؤمنين»، التي تضمّ أيضاً «جبهة أنصار الدين» وهي «قاعدية» الولاء، وترافق ذلك مع صدور بيان عن «التنظيم الأم» يدعو «مبايعيه» إلى «النفير ونبذ الخلافات»، يبدو جلياً أن «حراس الدين» و«أنصار الدين» يتشاطران غموضاً في مسيرتهما المستقبلية داخل سورياً، بخلاف «تحرير الشام» التي تمتلك خيارات أوسع. بينما ينفرد «الحزب الإسلامي التركستاني» بخصوصية معقدة يفرضها ارتباطه الكبير بأنقرة، وحرصه في الوقت ذاته على عدم التحلل من «بيعتين» لتنظيمي «طالبان»، و«القاعدة». يسيطر «التركستاني» على مدينة جسر الشغور الاستراتيجية (ريف إدلب الغربي)، إضافة إلى عدد من القرى والبلدات، كما يحضر بقوة على جبهات ريف اللاذقية الشمالي، ويحتفظ بعلاقات تحالف وطيدة مع «تحرير الشام»، وقد خاض اشتباكات ضارية في المعارك الأخيرة ضد الجيش السوري.

«جيش العزة»: العد العكسي؟

«الحلقة الأضعف» في ما آلت إليه خريطة السيطرة العسكرية اليوم، هي «جيش العزة» الذي ضاقت نقاط سيطرته كثيراً، وتجمّعت «كتلته الصلبة» في محيط نقطة المراقبة التركية في مورك، ليرتبط مصيره برغبات أنقرة. كان «العزة» أحد الرافضين للاندماج في «الجبهة الوطنية» (تشكلت في أيار من العام الماضي). وجاء ذلك في إطار محاولات قادته الحفاظ على نفوذهم، واللعب في «مساحة استقلال» تتيح لهم الإفادة من حظوتهم عند الأميركيين، بغية التمايز عن المجموعات القابعة تحت العباءة التركية بشكل مباشر. في الوقت نفسه، حرص «العزة» على عدم تأزيم الأجواء مع «هيئة تحرير الشام»، لإدراكه أنها أشد المؤهلين لتصفية أي فصيل، فارتبط معها بتفاهمات غير معلنة في شأن المناطق التي يحضر فيها الطرفان، أو يتجاوران. لم تمنع تلك التفاهمات من تبادل الطرفين الاتهامات على وقع تقدم الجيش في المعارك الأخيرة، ويسود اعتقاد راسخ لدى «جيش العزة» مفاده أن «غدر تحرير الشام كان سبباً مباشراً في الاضطرار إلى الانسحاب من التمركزات الفاعلة» (راجع «الأخبار» 15 آب 2019).

الخيارات المتاحة اليوم أمام «العزة» ليست كثيرة، وتنحصر في الاندراج تحت «العباءة التركية»، ما سيتمخض عنه انضواؤه في «الجبهة الوطنية»، على الأرجح، أو الدخول تدريجياً في طور التشرذم، وربما الاضطرار لاحقاً إلى خوض مواجهات مع «تحرير الشام» بذرائع لن يصعب إيجادها، ما قد يمهد غالباً إلى تفكك «العزة»، وتفرّق من تبقى من مقاتليه بين الفصائل.

ورث «فيلق الشام» سريعاً مناطق سيطرة «الزنكي» في ريف حلب الغربي (أ ف ب)

الجيش يحرّر ريف حماة الشمالي... ويحاصر نقطة المراقبة التركية

أخيراً دخل الجيش السوري إلى جيب ريف حماة الشمالي. ومن دون وقوع أي اشتباكات تذكر، انتشرت مجموعاته في المنطقة، مُطوّقةً نقطة المراقبة التركية في مورك، التي باتت محاصرة تماماً، في انتظار ما قد يستجدّ على خط المفاوضات الجارية بين موسكو وأنقرة

رسمياً، أعلن الجيش السوري منطقة خان شيخون في ريف إدلب الجنوبي، وجيب ريف حماة الشمالي، منطقةً «خالية من الإرهاب المسلح»، مؤكداً أن «العمل جارٍ لتطهير هذه القرى والبلدات من العبوات الناسفة وحقول الألغام». وبعدما حاصر الجيش «الجيب» ليومين متتاليين، عقب سيطرته على خان شيخون، بدأ صباح أمس التقدم والانتشار داخل قراه ومدنه، من دون أن يلقى مقاومة تُذكر، إذ كانت الفصائل المسلحة قد أخلت المنطقة منذ ليلة تحرير خان شيخون. اليوم، باتت مدن خان شيخون وبلداتها، مورك، اللطامنة، لطمين، كفرزيتا، بالإضافة إلى عديد من القرى الصغيرة والتلال المحيطة، تحت سيطرة الجيش تماماً. وبهذا يكون الأخير قد سيطر على كامل محافظة حماة، باستثناء عدد من القرى في سهل الغاب، في أقصى الريف الحموي الشمالي الغربي.

وبينما كانت قوات الجيش تتقدم في «الجيب»، وتحكم طوقاً حول نقطة المراقبة التركية في بلدة مورك، كان وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، يؤكد خلال زيارة لبيروت أن بلاده لا تعتزم إخلاء نقطة المراقبة في مورك، مضيفاً بالقول: «لسنا هناك (نقطة مورك)

> يعتزم أردوغان القيام بزيارة «طارئة» لموسكو بعد أيام

لأننا لا نستطيع المغادرة، ولكن لأننا لا نريد المغادرة»، قبل أن ينفي أن تكون القوات التركية في النقطة «معزولة»، كما تشير الوقائع الميدانية. ورأى جاويش أوغلو أن هذه النقطة «ليست مطوّقة... قوات النظام تقود أنشطة في محيطها، ونناقش هذه المسألة مع روسيا وإيران». إلا أن المعطيات الميدانية تشير بنحو واضح وحاسم إلى أن النقطة التركية باتت بحكم المعزولة عن محيطها، حيث أظهرت مقاطع فيديو تناقلها ناشطون وإعلاميون قوة للجيش السوري وهي تتقدم على مسافة قريبة في محيط النقطة التركية التي تضمّ عدداً من الجنود الأتراك، فضلاً عن معدات وآليات عسكرية.

في غضون ذلك، أعلن كلّ من الكرملين ومكتب الرئاسة التركية عن اتصال جرى بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب أردوغان، يوم أمس، قبل أن تكشف الرئاسة التركية عن زيارة يعتزم أردوغان القيام بها لروسيا في 27 آب الجاري. وبحسب بيان الكرملين، فقد ناقش الرئيسان، إلى جانب «القمة الخامسة القادمة للدول الضامنة لعملية أستانا في أيلول... جوانب أخرى من التسوية السورية، بما في ذلك العمل الذي تقوم به روسيا وتركيا وإيران بالتعاون مع الأمم المتحدة بشأن تشكيل وإطلاق لجنة دستورية». وأشار البيان، أيضاً، إلى أنه «جرت مناقشة قضايا التعاون الروسي التركي في سياق استقرار الوضع في منطقة خفض التصعيد في إدلب، واتُفق على تكثيف الجهود المشتركة للقضاء على التهديد الإرهابي الناشئ من هذه المنطقة، وضمان تنفيذ مذكرة سوتشي».

أظهرت تسجيلاتٌ قوةً للجيش السوري وهي تتقدم في محيط النقطة التركية (أ ف ب)

بدورها، قالت الرئاسة التركية إن أردوغان أبلغ نظيره الروسي بأن «هجمات الجيش السوري في شمال غرب البلاد تُسبّب أزمة إنسانية كبرى، وتهدد الأمن القومي التركي»، وأبلغه بأنها «انتهكت وقفاً لإطلاق النار في إدلب، والحقت الضرر بالجهود الرامية إلى حل الصراع في سوريا». وتطرح هذه المعطيات الميدانية، بالإضافة إلى المفاوضات والمحادثات الجارية، تساؤلات عن أجواء القمة الروسية ـ التركية ـ الإيرانية، المزمع عقدها في أنقرة في 16 أيلول/ سبتمبر المقبل، إذ تبدو العلاقة بين تركيا وروسيا محكومة بتطورات الميدان التي أتت لمصلحة الأخيرة بنسبة كبيرة، بينما تبدو أنقرة في موقع من يحاول الدفاع عن «المكتسبات» التي حققتها في السنوات الماضية، وخصوصاً انتشار نقاط المراقبة التابعة لها.

(الأخبار)

مصر

الدولة تتحوّل إلى سمسار عقارات: أبراج فاخرة على المتوسّط

لا تزال الدولة المصرية تتوسع في الإسكان الفاخر. بل لم تصنع زيادة الوحدات المعروضة عن الطلب. الحكومة، من السعي إلى بناء أبراج جديدة على ساحل المتوسط، إلى جانب طرح وشيك للوحدات في أبراج العاصمة الإدارية للبيع. والهدف جذب أموال المواطنين العائدة من شهادات الاستثمار في قناة السويس

القاهرة ــ الأخبار

تباشر جهات سيادية، بالتعاون مع الحكومة المصرية، التوسع في عمليات إنشاء الإسكان الفاخر، وفي مقدمها أبراج جديدة داخل منطقة «كينج ماريوت» في الإسكندرية، على بعد أقلّ من 120 كلم من الأبراج الجديدة في العلمين الجديدة، وهي مواقع لم يكن يُسمح فيها للمستثمرين ببناء أبراج لاعتبارات تخصّ الطيران، قبل أن يحصل الجيش ووزارة الإسكان على استثناءات ستخلّف أطول أبراج سكنية على شاطئ البلاد. أحدث المشروعات، التي تعتزم الحكومة إعلانها خلال أيام في «كينغ ماريوت»، سيقام بالقرب من مدينة برج العرب الجديدة، وعلى أنقاض تعدّيات جرت إزالتها، وهي على مساحة نحو 15 فداناً، في واحدة من أغلى أراضي الإسكندرية سعراً، وذلك بعد شهور من طلب الرئيس عبد الفتاح السيسي تقنين أوضاع المنطقة، وإزالة التعدّيات التي جرت المبالغة في شروط تقنينها. الحكومة تقول إنها تسعى إلى الاستفادة من الموقع القريب من محور المحمودية الذي يجري إنشاؤه، في وقت يشتكي فيه رجال الأعمال من ارتفاع رسوم التقنين بصورة مبالغ فيها، خاصة في المناطق التجارية، حيث تجري محاسبتهم على الأسعار بمعيار اليوم، لا بمعايير وقت الاستثمار، خاصة أن عدداً كبيراً منهم موجود في المنطقة منذ ما قبل 2006، ولم تُقنَّن أوضاعه خلال السنوات الماضية. ويشتكي المستثمرون من سدادهم مبالغ مالية للعرب (الرحّل) الذين كانوا يضعون أيديهم على الأرض، لكن الحكومة تقول إن هذه المبالغ سُدّدت لجهات غير مختصة، وإن الأراضي تابعة للدولة ولا يجوز شراؤها إلا عبرها فقط ومن دون وسطاء، وسط سجالات مستمرة منذ أسابيع، على أن تُرفع إلى الرئيس لاتخاذ قرار في شأنها. مع ذلك، أنهت الجهات السيادية تصورها لمشروع الأبراج في المنطقة نفسها، وهو ما يعني استحالة التسوية مع المستثمرين.

(أي بي أيه)

بأتي ذلك في وقت تخطط فيه «الإسكان» لإعلان أبراج سكنية جديدة على غرار أبراج العلمين الجديدة التي أُنجز هيكلها الخارجي بنسبة تقترب من 90% خلال الشهور الماضية، لتكون الجديدة هي الأعلى على شاطئ المتوسط، وهي التي قفز فيها سعر المتر ليقترب من حاجز 50 ألف جنيه (100 دولار = 1700 جنيه تقريباً)، بعدما بدأت بسعر 30 ألفاً قبل أقل من 18 شهراً. وسببت استثمارات الحكومة في الإسكان الفاخر على الساحل الشمالي، وتحديداً العلمين الجديدة، ارتفاع أسعار الوحدات والمشاريع هناك، وسط ركود كبير في عملية إعادة البيع الكامل للوحدات بسبب مدد السداد الطويلة التي تمنحها الحكومة والشركات لراغبي الشراء.

أيضاً، تقيم الحكومة حالياً أبراجاً أخرى في مدينة المنصورة الجديدة، بأسعار أقلّ من أسعار تلك التي في العلمين الجديدة. لكن الدولة تتوسع في إنشاء فيلات فاخرة في المدينة نفسها التي تطلّ على شاطئ المتوسط، وذلك في منطقة غير ماهولة بالسكان. لذا، يبدي مطورون عقاريون مخاوف من ركود في الإسكان الفاخر بسبب منافسة الحكومة وزيادتها الأسعار، في ظلّ صعوبات توفير التمويل العقاري جراء ارتفاع أسعار الفائدة. وتسعى الدولة بمشاريعها الإسكانية من هذا النوع، ومن بينها الأبراج الأعلى في أفريقيا التي يجري تنفيذها في العاصمة الإدارية الجديدة، إلى الحصول على المزيد من المدّخرات الخاصة بالمواطنين، ومن بينها أكثر من 40 مليار جنيه ستُضخّ الأسبوع المقبل، وهو موعد استرداد شهادات قناة السويس لأصحابها، ولهذا ستُطرح المزيد من الوحدات السكنية في الربع الأخير من العام الجاري.

تقرير

اجتماعات أديس أبابا: المفاوضات الجنوب ـ السودانية إلى النقطة الصفر!

جوبا ــ أتيم سايمون

جاءت الاجتماعات التي دعت إليها، أخيراً، «الهيئة الحكومية للتنمية في شرق أفريقيا» (إيغاد)، لجمع الفرقاء، في جنوب السودان من الموقعين على اتفاق السلام، كمحاولة أخيرة لإنقاذ التسوية، في ظلّ عدد كبير من التحديات، أبرزها أزمة الولايات، ومسألة الترتيبات الأمنية، ولا سيما تجميع القوات وتدريبها، في وقت تضيق فيه المدة الباقية من عمر المرحلة ما قبل الانتقالية، التي يتوقع أن تنتهي في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل. وشكّل الاجتماع التشاوري، الذي اختتم أعماله في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا أول من أمس، تحفظاً للأطراف الموقعة كافة، ولا سيما زعيم المعارضة الجنوب السودانية، ريك مشار، الذي عمل على تقديم الإرشادات الفنية إلى فريقه المفاوض تفادياً لأي تأجيل محتمل مثلما حدث في أيار/ مايو الماضي. وأوصى الاجتماع، في بيانه الختامي، بتجميع القوات التابعة للحكومة والمعارضة وتدريبها ونشرها في المواقع المحددة قبل نهاية الشهر المقبل.

في هذا السياق، قال إدموند ياكاني، وهو ممثل منظمات المجتمع المدني في الاجتماعات، لـ«الأخبار»، إن الحكومة والمعارضة توافقتا على ضرورة تكوين الحكومة الانتقالية الجديدة في موعدها المحدد، ومنع تمديد المرحلة ما قبل الانتقالية مرة أخرى. لكن لا تزال هناك مخاوف جراء إخفاق المجتمعين في إيجاد حل نهائي لقضية الولايات والتوصل إلى صيغة مرضية للجميع، ولا سيما مع تمسك المعارضة بتحديد حدود تلك الولايات، لأنه في ضوئها ستنفذ قسمة السلطة وتكوين الهياكل التنفيذية الانتقالية. رغم هذا، يرى جوزيف بنغاسي بكاسورو، وهو رئيس «الحركة الوطنية للتغيير» (أحد الموقعين على «السلام»)، أن هناك «ضرورة ملحة لتكوين الحكومة الانتقالية بعد شهرين، بغضّ النظر عن نجاح الأطراف في تنفيذ البنود الأمنية». وأشار بكاسورو، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أنه يدرك صعوبة دمج القوات خلال ثلاثة أشهر جراء أمطار فصل الخريف ووعورة الطرق، مستدركاً: «المواطنون سيفقدون الثقة بالعملية السلمية إذا فشلنا مرة أخرى في تكوين الحكومة في الموعد المحدد».

أما لاقوك ماكور، وهو عضو المكتب السياسي للمعارضة المسلحة التابعة لريك مشار، فيصف مخرجات اجتماع «إيغاد» بأنها كانت دون التوقعات. ولفت ماكور، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «الجميع كانوا يتوقعون أن يخرج الاجتماع بقرارات حاسمة في موضوعي الولايات والأمن، لكنه لم يقدم ما هو مطلوب، ما يؤكد أننا أمام مطب جديد». وأضاف: «يجب على إيغاد توفير المال لتنفيذ الاتفاقية، أو أن تضغط على دول الإقليم لتقديم المبالغ المطلوبة للتدريب».

إزاء ذلك، يرى الكاتب في صحيفة «جوبا مونيتر» الصادرة بالإنكليزية، بيتر موربي، أن أساس الأزمة «انعدام الإرادة السياسية. حتى الآن لم تدفع الحكومة مبلغ مئة مليون دولار كانت قد وعدت به منتصف العام (الجاري) لتنفيذ الاتفاقية، على رغم عائدات بيع البترول التي يمكن أن تكفي لتمويل كل شيء... الحكومة لها تحفظات على الاتفاق، ولذلك تتعذر بالأمطار ووعورة الطرق». وفي المقابل، اكتفت «إيغاد» بتوصيات للحكومة والمعارضة بـ«مواصلة الحوارات من أجل التوصل إلى حل توافقي... في أقل من شهرين»، وهي مسألة شبه مستحيلة في ظلّ الأوضاع الحالية للطرفين، خاصة بعد فشلهما في إحراز تقدم خلال ثلاثة أشهر مضت من عمر المرحلة ما قبل الانتقالية، ما يعني غالباً تأجيل تكوين الحكومة والعودة إلى النقطة الصفر.

الحدث

كمين فلسطيني نوعي قرب «دوليب»:
عودة العمليات المخطّطة إلى الضفة

تمثل العملية التي نُفذت أمس قرب مستوطنة دوليب، وسط الضفة الغربية المحتلة، وأدت إلى مقتل مستوطنة وجرح آخرين، نقلة نوعية من نموذجَي الطعن والدهس اللذين سادا الضفة طويلاً، إلى نموذج العمليات المُخطّطة، نقلة تثير الكثير من المخاوف لدى الاحتلال، من أن تمثل الحلقة الأولى في مسلسل قد يستمرّ ويتصاعد، وخصوصاً إن كان قرارها صادراً عن مستوى قيادي وليس فردياً

يحيى دبوق

تثير عملية «دوليب» خشية كامنة لدى القيادة الأمنية الإسرائيلية من عودة هذا النوع من العمليات المُخطّطة إلى الضفة الغربية المحتلة، وخصوصاً أن هذه القيادة سبق أن حذّرت، في الأسابيع الماضية، من أن الهدوء في الضفة مخادع، وأن إمكانية الانفجار فيها باتت أكثر معقولية مما كانت عليه في الماضي. تلك الخشية تبدو، للأسف، مشتركة مع الجانب الفلسطيني الرسمي، الذي كان يعزّز تنسيقه الأمني مع إسرائيل في ظروف مشابهة للكشف عن هوية منفذي العمليات، انطلاقاً من خوفه من أن يغلب النهج المقاوم على نهج التوسل السياسي الذي يتبعه.

وتشير ردة الفعل الأولية الصادرة عن رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، إلى فقدان أدوات مواجهة منفذي العمليات وصدّهم، إن وقائياً أو استباقياً، ما يدفع إلى التشديد على الأثمان التي يمكن للاحتلال تدفيعها للمنفذين وأهليهم وحاضنتهم، وهو ما يفسر لجوء نتنياهو إلى التوعّد بأفعال كبيدة، من خلال التأكيد على تعزيز الاستيطان، و«تعزيز الجذور» في الضفة. في السياق نفسه، جاءت تعليقات رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، أفيف كوخافي، الذي شدد على أولوية ملاحقة المنفذين، خشية نجاحهم في التواري بعد تمكّنهم من تنفيذ العملية نفسها، ما قد يشكل دافعاً إلى تنفيذ عمليات مشابهة من قِبَل مجموعات أو أفراد فلسطينيين. وقال كوخافي: «نحن في خضمّ عملية المطاردة، ونركز على الجهد الاستخباري العملاني الواسع للوصول إلى منفذَي الهجوم الخطير»، مضيفاً إنه «يجري تقدير للوضع للتعرف إلى تفاصيل العملية، وعمليات البحث جارية في المنطقة».

بدوره، وصف المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي الهجوم بالخطير للغاية حتى في نتائجه، موضحاً أن الانفجار ناجم عن قنبلة محلية الصنع، متابعاً «(إننا) لا نعلم ما إذا تم إلقاء العبوة الناسفة أو زُرعها من قبل». وبيّن أن عملية الملاحقة تتضمن عدة حواجز، إضافة الى تعزيزات استُقدمت إلى موقع الانفجار، «إذ إننا في خضمّ محاولة لمنع هجمات لاحقة». وعقب تصريحات المتحدث، قدّرت مصادر عسكرية إسرائيلية أن يكون المنفذون قد خططوا مسبقاً لإيقاع التفجير في منطقة يرتادها المستوطنون، وهي نبع ماء بالقرب من مستوطنة دوليب، وفي لحظة اقتراب مجموعة منهم من العبوة، عمد الكامنون إلى تفجيرها عن بعد. وذكرت المصادر أن التحقيقات الأولية تظهر أن تنفيذ العملية جاء بعد معاينة المكان ورصده بعناية.

على خط موازٍ، مثّلت العملية مناسبة لاستعار التراشق على الساحة السياسية الإسرائيلية ربطاً بالانتخابات المقبلة. إذ استغلّ عدد من منافسي نتنياهو التفجير للتصويب عليه ومهاجمة أدائه «وتراجعه» أمام «الإرهاب» الفلسطيني. ومن بين المواقف، برزت دعوة اليمين المتطرف إلى ضمّ الضفة وتفكيك السلطة الفلسطينية وإنهاء «جودة حياة» العرب، «التي لا تساوي في القيمة أي قتيل إسرائيلي»، مثلما جاء على لسان وزير المواصلات وعضو المجلس الوزاري الأمني المصغر، بتسلئيل سموتريش. من جهته، شجب الموفد الأميركي للشرق الأوسط، جيسون غرينبلات، العملية، واصفاً إياها بـ«البربرية» التي تقود إلى معاناة غير متناهية، مطالباً السلطة بشجبها بكلمات واضحة.

تؤكد العملية، من جديد، في شكلها ومضمونها وطريقة تنفيذها، تعثّر كبح الفلسطينيين وخيارهم المقاوم، على رغم كل الصعوبات الداخلية والخارجية التي يواجهونها. وبغض النظر عن هوية منفذي العملية وانتماءاتهم، وما إن كان قرارها فردياً أو قيادياً، فقد أثبت الفلسطينيون إمكانية تطوير العمليات على رغم إجراءات العدو والسلطة الفلسطينية، بحيث تكون أكثر إيلاماً للاحتلال، وعدم الاكتفاء بعمليات الدهس والطعن، على أهميتها. ميدانياً، يدور السباق

> **ترجمت عملية أمس موقف الشعب الفلسطيني الرافض للاحتلال وقيوده**

الحالي بين الاحتلال والسلطة من جهة، والمنفذين من جهة ثانية، على التخفي أو الكشف والتصفية اللاحقة، والنتيجة المتحققة جراء

أدت العملية إلى مقتل مستوطنة وإصابة أخرين (أ ف ب)

هذا التسابق من شأنها التأثير على مجمل ساحة الضفة، وتحديداً ما يسميه الاحتلال «العمليات المقلّدة»، التي يبدو احتمال استمرارها عالياً إن كانت بقرار قيادي.

الواضح أن العملية أربكت العدو بقياداته السياسية والأمنية، في ظرف داخلي حساس جداً لرأس الهرم السياسي في الكيان، والذي يمكن أن يستغلّ منافسوه الأمر للطعن في أدائه في مواجهة الفلسطينيين، علماً هم ممّن تولّوا مسؤوليات الصف الأول أمنياً وعسكرياً وسياسياً، وكان أداؤهم في هذا الإطار نسخة بينما كان يلقي عبوات متفجرة عند السياج الأمني الى الشرق من مدينة غزة. وخلال ساعات الظهر، ذكرت مواقع للمستوطنين أن عبوة صغيرة انفجرت في جيب عسكري على الحدود مع القطاع، من دون تسجيل إصابات في صفوف الجنود. وعلى رغم نشر «الهيئة العليا لمسيرات العودة» عناصر أمنية بلباس مدني على طول الحدود الشرقية لمنع المتظاهرين من التصعيد والوصول إلى أماكن تمركز جنود العدو، أفادت المصادر الطبية بأنها تعاملت مع 70 إصابة بجروح مختلفة. وسبق مسيرات أمس، التي شهدت مشاركة كثيفة، قدوم السفير القطري، محمد العمادي، فجراً، عبر حاجز «بيت حانون ـ إيرز»، إلى القطاع، حاملاً دفعة جديدة من الأموال.

إلى ذلك، أشاد رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، بالعملية التي نُفذت أمس غرب رام الله. وقال هنية، خلال خطبة الجمعة في غزة، إن «(العملية) تقول للاحتلال: ابتعدوا عن القدس التي تمثل برميل بارود سيتفجر بكم ويحرق من يعتدي عليها».

الاحتلال أنه أطلق النار على الشاب الفردية على الحدود، حيث انقذت الطواقم الطبية الفلسطينية، صباح أمس، شاباً مصاباً بعد اشتباكه مع قوات العدو ليلاً. وادعى جيش

فشل الوساطات على خطّ رام الله ـ الرياض
السعودية تواصل معاقبة السلطة

هاني إبراهيم ـ الأخبار

تستمرّ الأزمة بين السلطة الفلسطينية والمملكة السعودية منذ قرابة شهرين، بعدما اتخذت الرياض قراراً بمعاقبة رام الله على خلفية تسجيلات لمسؤولين فلسطينيين يتهمون فيها ولي العهد، محمد بن سلمان، بدعم «صفقة القرن»، إضافة إلى إحراق متظاهرين فلسطينيين في الضفة المحتلة صوراً لابن سلمان، أثناء تظاهرات عدة رافضة للصفقة ولقرار نقل السفارة الأميركية إلى القدس. وعلى رغم نفي السلطة ما نُشر عن توتر العلاقات مع الرياض، ولا سيما مطلع الشهر الجاري، تؤكد مصادر سياسية مطلعة استمرار العقوبات.

تقول المصادر، لـ«الأخبار»، إن السعودية حوّلت 21 مليون دولار فقط إلى السلطة خلال الأشهر الثلاثة الماضية، من أصل 60 مليوناً كانت مُخصّصة لدعم الموازنة الفلسطينية، الأمر الذي أثار «استياءً كبيراً من التصرف السعودي داخل أروقة الرئاسة الفلسطينية». وعلى رغم أن عدداً من الوساطات العربية حاولت إقناع ابن سلمان بأهمية الحفاظ على العلاقات مع رام الله في الوقت الذي تتجه فيه «حماس» و«الجهاد الإسلامي» إلى تعزيز علاقاتهما مع إيران، إلا أنها لم تنجح في ذلك، خصوصاً أن ولي العهد السعودي يريد من رئيس السلطة، محمود عباس، الانخراط المباشر في مباحثات مع الإدارة الأميركية حول خطة ترامب لـ«السلام»، كي يتفرغ بدوره لتشكيل تحالف عربي ـ إسرائيلي ـ دولي في مواجهة «الخطر الإيراني».

من جهتها، حاولت السلطة، أخيراً، استرضاء السعودية بعدد من التصريحات التي تشيد بمواقف المملكة، مُكرّرةً الحديث عن «المواقف السعودية الثابتة» في دعم الشعب الفلسطيني، والموقف «التاريخي الداعي إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية». وأبدت الرئاسة تقديرها للملك سلمان وابنه لـ«المكرمة الملكية بخصوص الحجاج الفلسطينيين». ووفق تقارير صحافية، طلبت رام الله من الرياض استقبال وفد فلسطيني رفيع للتباحث، لكن الأخيرة رفضت. ومما يتقاطع مع ذلك، توقف زيارات المسؤولين الفلسطينيين للمملكة منذ أشهر، فيما تشير المصادر إلى أن هناك أطرافاً داخل السعودية نفسها تحاول تطويق التوتر حالياً، لكنها لم تتوصل إلى حلول حتى اللحظة.

وبينما أكد استطلاع فلسطيني للرأي أن 80% من الفلسطينيين يتهمون السعودية بالتطبيع مع إسرائيل، يرى السعوديون أن هنالك هجمة فلسطينية تستهدفهم، وقد تصاعدت بعد زيارة سعوديين لفلسطين المحتلة، خاصة ما حدث مع المدون محمد سعود، الذي زار سلمان وابنه لـ«المكرمة الملكية بخصوص الحجاج الفلسطينيين». ووفق تقارير صحافية، طلبت رام الله من الرياض استقبال وفد فلسطيني رفيع للتباحث، لكن الأخيرة رفضت. ومما يتقاطع مع ذلك، توقف زيارات المسؤولين الفلسطينيين للمملكة منذ أشهر، فيما تشير المصادر إلى أن هناك أطرافاً داخل السعودية نفسها باستضافة قناة «العربية» السعودية في قطر السلامين، أحد أكثر الناشطين توجيهاً للانتقادات إلى رام الله، والمقيم في الولايات المتحدة، وهو مدعوم من القيادي المفصول من «فتح»، محمد دحلان. وتناول السلامين، كعادته، «مظاهر الفساد وسوء الإدارة في السلطة»، ما جعل أوساطاً فلسطينية قريبة من عباس ترى أن استضافته جاءت بتعليمات من الدائرة الضيّقة المحيطة بابن سلمان. وشجبت السلطة إجراء المقابلة مع السلامين، ووصفت الأخير بأنه «شخصية مشكوك فيها»، متهمة «العربية» بأنها «تشكك في موقف القيادة الفلسطينية التي تواجه مؤامرة صفقة القرن»، وطالبتها بالاعتذار عن «هذا الخطأ اللاأخلاقي».

اليمن

قوات «الانتقالي» تتعثّر في شبوة
استعدادات لمعركة «كسر عظم»

تمكّنت القوات الموالية للرئيس المنتهية ولايته من صدّ هجوم التشكيلات التابعة لـ«المجلس الانتقالي» على مدينة عتق، مركز محافظة شبوة، بعد اشتباكات ضارية شهدها ليل الخميس ـ الجمعة. تطوّر ينبئ بأن معركة حلفاء الإمارات في المحافظات الشرقية لن تكون بالسهولة التي جرت بها في عدن وأبين، خصوصاً في ظلّ استعداد «الإصلاح» لمعركة «كسر عظم» في المناطق النفطية، يرى أنها حاسمة ومصيرية

صنعاء ـ رشيد الحداد

انفجرت الأوضاع عسكرياً في مدينة عتق، مركز محافظة شبوة (شرق)، ليل الخميس ـ الجمعة، بعد فشل وساطة محلّية في احتواء التوتر بين القوات الموالية للرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، والتشكيلات التابعة لـ«المجلس الانتقالي الجنوبي» المحسوب على الإمارات. وليست هذه المواجهات الأولى من نوعها في مدينة عتق، بل سبق أن اندلعت معارك بين الطرفين الشهر الماضي، كادت تسقط المدينة بيد «الانتقالي». الفارق، هذه المرة، أن مخطط المجلس لا يستهدف فقط السيطرة على مركز المحافظة، بل يشمل وضع اليد على بحيرة النفط في المحافظة النفطية الأولى في اليمن، والتمدّد منها باتجاه حقول النفط الأخرى في نطاق وادي حضرموت، وإنهاء وصاية حزب «التجمع اليمني للإصلاح» (إخوان مسلمون) على عدد كبير من القطاعات النفطية في نطاق مديرية بيحان على الحدود مع محافظة مأرب، والتي تُعدّ أحد أهم معاقل القوات الموالية لهادي.

معركة يوم أمس، والتي رتّب لها الطرفان منذ عدة أشهر، تُعدّ مصيرية بالنسبة إلى كليهما. فـ«الانتقالي» وعد بإنهاء «الوجود الشمالي» في شبوة، وطرد القوات المسيطرة على مواردها النفطية، كما عمل على تحريض أبناء المحافظة على المعسكرات التابعة للمنطقة العسكرية الثالثة (مقرّها مأرب) باعتبارها معسكرات تابعة للجنرال علي محسن الأحمر، نائب هادي، والذي يطالب «الانتقالي» بإقالته. في المقابل، دفع حزب «الإصلاح»، خلال الأشهر الماضية، بالمزيد من المليشيات التابعة له إلى عدد من مناطق شبوة، تحديداً عتق وبيحان والشريط الحدودي مع مأرب، وعزّز وجوده في محيط حقول النفط الشبوانية الخاضعة لسيطرة قوات تابعة للأحمر، تتولّى حماية القطاعات النفطية منذ ما قبل العام 2015. وجاء الدفع بهذه التعزيزات بعدما حاولت مليشيات «الانتقالي» (النخبة الشبوانية)، منذ مطلع العام الجاري، التمدّد في المناطق النفطية وصحاري شبوة، لتقليص دائرة نفوذ «الإصلاح» المسيطر على معظم القطاعات النفطية المنتجة في المحافظة، بينما يسيطر الانتقالي» على ميناء بلحاف الغازي منذ عامين برعاية ووجود ضباط إماراتيين. ويرى «الإصلاح» أن إفشال محاولات حلفاء الإمارات التوسّع على الأرض كفيلٌ بإسقاط مشروع السيطرة على بحيرة النفط في شبوة، من منطقة العرماء حتى قطاع «جنة 18» النفطي والغازي الواقع على الحدود مع مأرب، ورملة السبعتين وقطاعَي عياد وذهبا النفطيتين، والقطاعات النفطية الأخرى في بيحان ومنطقة العقلة النفطية.

وعلى مدى العامين الماضيين، صدّرت شركات نمساوية 11 شحنة من نفط شبوة الخام، الذي يُنقل عبر شركة نقل تابعة لرجل أعمال على علاقة بالأحمر، من منطقة العقلة إلى منطقة العلم، ومنها يُضخّ عبر أنبوب إلى ميناء النشيمة لبيعه في الأسواق العالمية. ويتهم أبناء المديريات النفطية في شبوة، الأحمر وقواته، بالتصرف بموارد المحافظة بعيداً عن أي رقابة أو محاسبة، وتصدير النفط وبيعه من دون علم السلطات المحلية. ويربو الإنتاج اليومي من النفط في شبوة على 21 ألف برميل، لكن المحافظة تغرق طبلة العام في الظلام بسبب رفض سلطات مأرب صرف حصة الوقود المخصص لها. وما زاد الطين بلّة أن حكومة هادي حاولت، العام الماضي، ضمّ نصف المديريات الغنية بالنفط في شبوة إلى المنطقة الأمنية التابعة لمحافظة مأرب، بعدما فشلت في تقديم الخدمات لأبنائها، وحاولت عوضاً عن ذلك فرض وجودها عسكرياً وأمنياً. ممارسات أتاحت المجال أمام «الانتقالي» للقيام بحملات استقطاب وتحريض واسعة على حزب «الإصلاح» وعلى حكومة هادي، وساعده على إيجاد حاضنة شعبية له في مختلف مديريات شبوة.

خارطة السيطرة في المحافظة النفطية

تسيطر الميليشيات الموالية للإمارات على عدد كبير من مديريات شبوة، كميفعة ورضوم وعتق. وتحت مبرّر حماية ميناء بلحاف، أحكمت سيطرتها على الميناء، ومن هناك امتدّت إلى مثلث العين والمناطق المجاورة له، كما أن لها امتداداً في حطيب ومرخة العليا وجردان. في المقابل، تسيطر القوات الموالية لهادي، ومعها ميليشيات «الإصلاح»، على عدد من المديريات النفطية المهمة التي تضمّ قرابة 13 قطاعاً نفطياً هي: «القطاع 10» في شرق شبوة بالقرب من حضرموت، و«القطاع 5» في منطقة عياد، و«القطاعات S1 و4 و2S»، وكلها في منطقة العقلة، و«القطاعات 1 و2 و3 و20» في صحراء السبعتين، و«القطاعان 69 و70» بالقرب من مدينة عتق. والجدير ذكره أن معظم تلك القطاعات تقع في مناطق مديريتَي عسيلان وبيحان، وتُضاف إليها قطاعات نفطية مشتركة بين شبوة وحضرموت.

سيطرة قوات «الانتقالي»، قبل أيام، على المدن الرئيسة في محافظة أبين (أ ف ب)

أبو ظبي، التي اتخذت من شعار «مكافحة الإرهاب» ذريعة للتوغل في شبوة منتصف العام 2017، من دون أن تَدخل في صدام مع تنظيم «القاعدة» الذي عُقدت وإياه صفقة خروج وفق ما ثبت لاحقاً، وضعت نصب عينيها حقول النفط في شبوة وحضرموت، والتي تشكل ما نسبته 70% من إجمالي النفط اليمني. وهو ما اعتبره «الإصلاح» تهديداً حقيقياً لمصالحه هناك؛ فسعى انطلاقاً من ذلك إلى استكمال السيطرة على عدد من المديريات النفطية في شبوة والقريبة من مأرب. وتحت لافتة «الشرعية»، تمكّن خلال العامين الماضيين من السيطرة على عدد من المناطق الاستراتيجية في المحافظة، حيث تعقد تفكيك «اللواء 19 مشاة» الذي تشكّل من أبناء قبائل شبوة وكان يمثل نواة «المقاومة الجنوبية» غير الموالية للإمارات، بعدما ضمّه إلى قوام المنطقة العسكرية الثالثة، علماً بأن اللواء المذكور كان يسيطر على 90% من مديرية عسيلان النفطية. وعليه، جاء الإجهاز عليه بهدف السيطرة على المواقع العسكرية الاستراتيجية التي كانت تحت يده، والجبال المطلة على حقول النفط كجبل ولد شميس الاستراتيجي، إضافة إلى جبهات الخيض، وصحراء الضويبي، والطرقات الرئيسة التي تربط عسيلان بمحافظة مأرب الغنية بالنفط، ومواقع حيد بن عقيل جنوباً، حتى طوال السادة ومشارف منطقة النقوب والخيضر وبيت منقوش، وكلها مناطق استراتيجية تحيط بحقول النفط في شبوة من كل اتجاه، إضافة إلى تعزيز وجود «الإصلاح» العسكري في «العقلة»، والدفع بكتيبة تابعة للواء هاشم الأحمر لحماية الحقل والموانع في منطقة صحراوية بين شبوة وحضرموت.

وعلى مدى الشهرين الماضيين، تصاعدت حدّة التوتر بين القوات الموالية لهادي والتشكيلات التابعة للإمارات، إذ عمدت الأخيرة إلى تدبير تفجيرات استهدفت أنبوب النفط بالقرب من منطقة العلم، وذلك بعدما

> **سقوط بيحان سيدفع «الانتقالي» إلى تفجير الأوضاع في حضرموت**

أفشلت قوات هادي محاولاتها التمركز بالقرب من «حقل العقلة»، فضلاً عن فشلها في التقدم باتجاه منطقة مرخة القريبة من حقول النفط أيضاً. تجاذبات اشتدّت وتيرتها بعدما عثر مهندسون تابعون لشركة «OMV» النمساوية العاملة في «العقلة»، في شهر حزيران/يونيو الماضي، على كمّيات من النفط الخام طفحت من باطن الأرض في منطقة صحراوية قريبة من الحقل في مديرية عرماء، وهو ما عدّه المهندسون مؤشراً إلى وجود بحيرة نفطية كبرى في المنطقة الصحراوية. وبعد هذا الاكتشاف بيومين فقط، فرضت «النخبة الشبوانية»، بتوجيهات من ضباط إماراتيين يتخذون من ميناء بلحاف مقرّاً لهم، طوقاً عسكرياً حول المنطقة، ومنعت المواطنين من الاقتراب منها، فيما تحدث بعض المصادر عن قدوم خبراء نفط من الإمارات، ورفعهم تقريراً في شأن المخزون النفطي في المنطقة الصحراوية إلى أبو ظبي. عقب ذلك، استمرّ التوتر في خطّه التصاعدي، مع قيام «النخبة الشبوانية» بتحشيد الآلاف من أبناء المحافظة للمطالبة بسيطرة مليشيات «الانتقالي» على الملفين الأمني والعسكري في مناطقهم، والدعوة إلى خروج «القوات الشمالية»، كافة، التي وصفها المجلس بـ«الاحتلال»، توازياً مع استحداث نقاط عسكرية في مديرية مرخة على حدود عسيلان، كبرى مديريات شبوة.

وبالتزامن مع تهديدات «الانتقالي» باستعادة المناطق النفطية في شبوة، والانتقال نحو حضرموت لاستكمال السيطرة على قطاعات النفط التي لا تزال تحت سيطرة قوات الأحمر في وادي حضرموت، دفع «الإصلاح»، أخيراً، بقوات ضخمة إلى مديرية بيحان، التي تبعد عن مدينة عتق، مركز المحافظة، قرابة 200 كيلومتر، وتحدّها شمالاً مديرية عسيلان. ووفقاً لمصدر محلي في محافظة مأرب، تحدث إلى «الأخبار»، فإن معركة بيحان ستكون «معركة كسر عظم» بين «الإصلاح والانتقالي». وأشار المصدر إلى أن «الإصلاح دفع بكل ثقله العسكري إلى عسيلان، وعزّز وجوده أيضاً في وادي حضرموت، وهو يستعد لمعركة فاصلة»، منبّهاً إلى أن «معركة وادي حضرموت تبدأ من شبوة، وأي سقوط لبيحان سيدفع الانتقالي إلى تفجير الأوضاع في حضرموت، ومن ثم السيطرة على منفذ الوديعة التابع للمنطقة العسكرية الثالثة»، مضيفاً أن «المعركة لن تتوقف عند حدود المحافظات الجنوبية، بل إن المحطة التالية ستكون مأرب».

على الغلاف

استمرار تل ابيب في التلميح إلى مسؤوليتها عن استهداف مقارّ «الحشد الشعبي» الاربعة، ورفض واشنطن تحمّل المسؤولية، مقابل وقوف طهران إلى جانب الحكومة العراقية وتزكيتها في الوقت نفسه تهديدات حلفائها للولايات المتحدة وانتشارها العسكري في العراق، كلها معطيات تعكس مدى تعقّد المشهد في «بلاد الرافدين»، على وقع الاشتباك الاميركي ــ الإيراني. وفيما يبدو إلى الآن ان ثمة توزيع ادوار يحكم الاداء الرسمي ازاء التطورات الاخيرة، فاللافت ان بغداد ارسلت إشارات إلى انها ستقطف ثمرة الاشتباك الاخير بالسعي إلى تطوير قدراتها الدفاعية، وهو ما يعني عملياً إمكانية الانفكاك من طوق «البضاعة» الاميركية

العدوان الأميركي على «الحشد»: العراق نحو المواجهة؟

نور أيوب

يدفع الاشتباك الأميركي ـ الإيراني القائم في المنطقة المشهد العراقي نحو المزيد من التعقيد، وما الاستهداف الممنهج لمقارّ «الحشد الشعبي»، منذ تموز/ يوليو الماضي، إلا ترجمة لذلك. الأدوات هذه المرة ليست تقليدية، ومواجهتها أيضاً لن تكون كذلك. ثمة من يقول إن الحكومة برئاسة عادل عبد المهدي تعيش حالة تخبط، فيما يذهب آخرون إلى أن تناقض الخطاب الحكومي مقصود ومنسّق في ما بين الحكومة وقيادة «الحشد»، على قاعدة ثنائية الدبلوماسية والميدان. وفق هذا الرأي الأخير، ثمة تبادل أدوار بالتنسيق مع دوائر القرار في طهران، من شأنه فكّ لغز «حرب البيانات» بين رئيس «هيئة الحشد» فالح الفياض، ونائبه أبو مهدي المهندس.

> **رفضت الرئاسات الثلاث «محاولة أي طرف إقليمي او دولي جرّ العراق إلى حرب»**

الأول دعا في بيان دبلوماسي إلى الالتزام بقرار رئيس الوزراء، فيما حمّل الثاني الولايات المتحدة مسؤولية ما جرى ويجري، لكن الرجلين كليهما أقرّا بأن الحوادث الأربعة لم تكن عرضية، وأجمعا أيضاً على آلية مواجهتها، ما يعني أن الفارق فقط هو في اتهام واشنطن من عدمه. وعليه، فإن بيان المهندس كان من شأنه «إحراج» الحكومة، لذا فضّلت الأخيرة «تجهيل» المسؤولين عن الاستهدافات. وهو موقف تتفهّمه دوائر القرار في طهران، بل إنها تقف خلف بغداد في أي قرار تتخذه، وفق مصادر مطلعة تحدثت إلى «الأخبار»، لكنها في الوقت عينه لن تتوانى، عبر حلفائها، عن توجيه رسائل شديدة اللهجة إلى واشنطن.

اجتماع الرئاسات الثلاث أول من أمس دعا إلى «التحقيق ودراسة جميع المعطيات والمعلومات بشأن ما تعرّضت له هذه المخازن»، مشدداً على «مراعاة سيادة العراق وأمنه واستقلاله، ورفض سياسة المحاور وتصفية الحسابات»، كما على «النأي بالبلد عن أن يكون منطلقاً للاعتداء على أي من دول الجوار والمنطقة، أو حتى ساحة لحرب بالوكالة»، رافضاً «محاولة أي طرف إقليمي أو دولي جرّ العراق إلى حرب وصراعات». خطابٌ رسمي باردٌ سرعان ما سجّل تحوّلاً يوم أمس مع إعلان عبد المهدي، عقب اجتماع «مجلس الأمن الوطني»، المضيّ في تطبيق القرار المتعلّق بربط تحليق جميع أنواع الطيران في الأجواء العراقية بموافقته حصراً أو من يخوّله، وتولّي وزارة الدفاع رسم الخطط والإجراءات المناسبة لتسليح قيادة الدفاع الجوي، بما يتناسب مع الوضع الحالي والمستقبلي. وعليه، فإن توجّه عبد المهدي هو مواجهة التحدي الحالي بتطوير القدرات العراقية، بما يتناغم في نهاية المطاف مع المعادلة التي رسمها المهندس، في وقت تفيد فيه معلومات بأن مباحثات تجرى لمدّ «الحشد» بسلاح نوعي فعّال على مستوى الدفاع الجوي. إزاء ذلك، يُطرح سؤال: هل ستقبل واشنطن بتسليح القوات العراقية؟ يجزم المعنيون في المؤسسة العسكرية العراقية بأن الولايات المتحدة ستمنع ذلك. ثمة اقتناع لدى هؤلاء بأن الأميركيين يقدمون/ يبيعون سلاحاً متطوّراً في الظاهر، لكنه أجوف من الداخل، عدا عن إخلالهم بعقود التذخير والصيانة. فالأميركيون، وفق المصادر، «يبيعوننا خردة... وهو أمرٌ سيدفعنا إلى الذهاب نحو روسيا والصين، وبحث هذا الأمر معهم».

تستمر تل ابيب بالتلميح إلى وقوفها وراء عمليات استهداف مقار «الحشد» (أ ف ب)

ولئن انقسمت القوى السياسية العراقية في توصيف ما جرى، فإن التعامل الأميركي ـ الإسرائيلي الظاهري مع الموقف يبدو مشابهاً أيضاً. ترفض واشنطن، في العلن، تحمّل مسؤولية الضربات، فيما تواصل تل أبيب تلميحاتها إلى أنها هي التي تقف وراءها. لكن في الواقع، ليس بإمكان إسرائيل تنفيذ ضربات كهذه في «ملعب أميركي» إلا بالتنسيق مع الولايات المتحدة في الحدّ الأدنى، إن لم يكن بطلب منها. في حال صحّ ذلك السيناريو، فالواضح أن الأميركيين يلجأون إليه بحذر شديد، إذ إنهم وفق ما تقول مصادر عراقية «لا يريدون انفلات الساحة، وحريصون على ضبطها، لأنهم أكثر المتضررين»، مضيفة إن «20 ألف جندي أميركي تحت مرمى صواريخ الفصائل، وهذا أمر مقلق جداً للأميركيين، وأي مواجهة قد تقع ستعرّض هؤلاء للموت المحتوم». ويدعم ذلك التقدير ما نُقل أمس عن مسؤول أميركي كبير من امتعاضه من «هجمات منسوبة لإسرائيل نفذت في العراق»، ووصفه تصرفات تل أبيب بأنها «تجاوز للحدود... وقد تسفر عن انسحاب الجيش الأميركي من البلاد».

سيناريوان مطروحان

بناءً على ما تقدم، ثمة اليوم سيناريوان محتملان في العراق: مواجهة أو صفقة. في ما يتصل بالأول، بدت لافتة أمس تصريحات رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، الذي رأى أن «تثبيت دور إسرائيل في استهداف سيادة العراق يعرّضه لخطر وخلط للأوراق»، مؤكداً أن «العراق سيرد بالقوّة في حال ثبوت ضلوع إسرائيل بعمليات القصف»، مضيفاً إن ذلك سيجعل «العراق ساحةَ صراع تشترك فيها أكثر من دولة ومنها إيران». تشخيص المالكي تزامن مع إصدار المرجع الديني، كاظم الحائري، فتوىً حرّم فيها «إبقاء أيّ قوة عسكرية أميركية وما شابهها، وتحت أيّ عنوان كان»، داعياً القوات المسلحة إلى مواصلة «الدفاع الشريف والمشروع عن بيضة الإسلام، وحرمات البلد وكرامته... فالخيار الوحيد هو المقاومة والدفاع».

هذه الفتوى، الملزمة لـ«مقلّديه» بوصفه مرجعاً لعدد من فصائل المقاومة، تدفع إلى السؤال عن موقف «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني) التي لم تعلّق ـ حتى الآن ـ على ما جرى، وسط تكهنات بأن تكون مؤيدة لخيار الدولة وقرارها، فيما تفيد معلومات «الأخبار» بأنه بعد بيان المهندس، وبيانات الأمين العام لـ«حركة عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي و«كتائب حزب الله»، ثمة تحضيرات جدية لدى فصائل المقاومة للدخول في أي مواجهة قد تُفرض عليها في المرحلة المقبلة. لكن طبول المواجهة لا تزال تُقرع على انغام حديث جدي آخر (وهنا السيناريو الثاني) عن تفاوض محتمل بين الأميركيين والإيرانيين، وفق مصادر عاملة في مكتب عبد المهدي، وما يجري حالياً «ليس سوى عضّ أصابع... واختبار لصبر كل منهما»، في سياق عمليات أمنية من شأنها إما الدفع إلى المواجهة، وإما فتح باب التسوية.

مقالة

العربدة الإسرائيلية ضد «الحشد» وردّ الفعل البائس عليها

علاء اللامي*

أصبح مؤكّداً تورط دولة العدو الصهيوني في الاعتداءات الأخيرة التي تعرضت لها 4 قواعد ومخازن عتاد تابعة لـ«الحشد الشعبي» العراقي، وأسفرت عن استشهاد وإصابة عدد من المقاتلين. الموقف العراقي الحكومي من تلك الاعتداءات، طوال الأيام الماضية، جاء مضطرباً ومتردداً ومتناقضاً. فقد كرّت، ابتداءً، سبحة التصريحات النافية لأي علاقة لإسرائيل بالموضوع، والمشدّدة على أن ما حدث هو تفجيرات داخلية، فيما انفردت بعض القيادات «الحشدية» بالإشارة إلى أن الأمر يتعلق بقصف جوي مجهول. استمرّ الصمت الحكومي عقب ذلك، وتأخّر صدور تقرير «لجنة التحقيق» التي شكلها رئيس الوزراء عادل عبد المهدي، إلى أن صدر بيان مساء الأربعاء الماضي يحمل توقيع نائب رئيس «هيئة الحشد»، أبو مهدي المهندس، ليحسم الجدل حول طبيعة ما حدث، بالتأكيد أنه «قصف جوي»، وتوجيه أصابع الاتهام إلى الولايات المتحدة وإسرائيل.

بيان المهندس سبقه إصدار عبد المهدي قراراً مفاجئاً بحصر صلاحية إصدار رُخَص التحليق في الأجواء العراقية بيده شخصياً، ويوحّي بالتعامل الدفاعي مع أي هدف غير مرخّص له. لكن رئيس الوزراء لم يصرح ـ حتى يوم أمس ـ بأكثر من ذلك، ولم يشر إلى حاجة العراق إلى الوسائل الدفاعية ضد الطيران المعادي، وهي وسائل شبه معدومة بعدما أنيطت مهمة مراقبة الأجواء العراقية والدفاع عنها بالقوات الأميركية، منذ سنوات الاحتلال الأولى. وبعد ساعات على بيان المهندس، صدر بيانٌ لرئيس «هيئة الحشد»، فالح الفياض، تبرّأ فيه من بيان نائبه، مكتفياً بالقول إن «الانفجارات الأخيرة في مخازن العتاد التابعة للحشد تمت بعمل خارجي مدبر»! هذا يعني أن الفياض، المحسوب على جناح أصدقاء أميركا، والذي انشقّ عن حليفه السابق حيدر العبادي، والتحق بتحالف «البناء» بقيادة هادي العامري ونوري المالكي، لا يزال في موقعه ذاته، وأنه لا يختلف مع المهندس حول حقيقة ما حدث، لكنه ربما يختلف معه في توجيه الاتهام لإسرائيل وأميركا، لتفادي الغضب الأميركي، الأمر الذي يتطلّب منه البحث عن طرف خارجي آخر قام بهذا العمل المدبر، ومن المستبعد أن يجده.

إن أول استنتاج يمكن للمتابع أن يصل إليه هو أن أميركا قررت حسم ملف «الحشد» بطريقتها الخاصة، والتخلص من هذا العائق الذي يربك إدارتها للملف العراقي الداخلي، بما يجعل تبعية العراق لها ترتقي إلى درجة الاحتلال والإدارة المباشرة، وإنهاء حالة ما سُمّي «التوافق الأميركي الإيراني» حوله. أما إسرائيل، وبعدما لمست ضعف ووهْن ردّ الفعل العراقي، و«الحشدي» تحديداً، على عربدتها، فيبدو واضحاً أنها قررت التمادي في ذلك، لتكون لاعباً في الميدان العراقي، حتى لو كانت ضرباتها قليلة المردود عسكرياً، وستُسجَّل بالدرجة الأولى في الحساب الانتخابي لبنيامين نتنياهو المـلزوم. الاستنتاج الثاني والمهم، في ما يتعلق بـ«الحشد»، هو أن هذه المؤسسة، التي بدأت كهبّة شعبية تطوعية، وعلى رغم إلحاقها أخيراً بالمؤسسة العسكرية الحكومية وتغيير بنيتها التنظيمية، لا تزال هدفاً لأميركا من الدرجة الأولى، بعد مساهمتها الفعالة والرئيسة في الانتصار على التمرد التكفيري «الداعشي». غير أن واقع الحال يقول إن «الحشد» قد نفّذ على أفضل وجه المهمة التي نشأ من أجلها، وإن حلّه أو تبديده في المؤسسة العسكرية الرسمية لا يعني الكثير على أرض الواقع. فهو كمبادرة شعبية أفرزها الواقع العراقي قابلة للولادة من جديد، وبزخم وقوة أشدّ في أي ظرف استثنائي جديد ينشأ في العراق. وعلى هذا، فإن «الحشد» يمكن اعتباره ظاهرة شعبية قامت بمهمتها وانتصرت، وانتهت بانتهاء هذه المهمة عملياً، ولن يستفيد المحتل الأميركي وحليفه الإسرائيلي كثيراً من ضربه وحلّه نهائياً، لأنه ليس موجوداً في المعسكرات الحكومية المعرّضة للقصف، بل في النسيج الاجتماعي والإرادة الشعبية العراقية المضمرة، ويمكن لهذه الظاهرة أن تتجدد وبسرعة في أي ظرف مشابه للظرف الذي أوجدها. أما مؤسسة «الحشد» حالياً فهي ليست إلا هيكلاً من المراتب والأجهزة، وقد تحوّلت فعلياً إلى ورقة سياسية بيد الأحزاب والقوى والشخصيات السياسية والدينية المتصارعة والمتنافسة، والتي تحاول الاستفادة منها في صراعاتها البينية بعد مرحلة القضاء على «داعش». وهذا أمر لم يعد سراً، وقد أشارت إليه «المرجعية الشيعية العليا» في كلمة الرجع علي السيستاني، والتي وجّهها بمناسبة ذكرى ما سُمي «صدور فتوى الجهاد الكفائي».

> **يمثل «الحشد» هدفاً أول لأميركا بعد مساهمته الفعالة في الانتصار**

غير أن الأمر الذي يكتسب أهمية قصوى، ويحمل دلالة مباشرة، هو سكوت القوى والأحزاب الإسلامية الشيعية، التي لهجت طويلاً بخطاب امتداحي لـ«الحشد»، حتى بلغ الأمر ببعضها حدّ تقديسه، فصارت تسمّيه في أدبياتها «الحشد الشعبي المقدس» في «إقليم كردستان» شمال الصهيو ــ أميركي. حتى الآن، لم يصدر رد فعل من هذه الجهات يكافئ خطورة العربدة الإسرائيلية والتواطؤ الأميركي معها، فتحالف مقتدى الصدر، «سائرون»، وتحالف «البناء» ـ باستثناء «حركة عصائب أهل الحق» التي انفردت بالدعوى إلى تقديم شكوى لمجلس الأمن وعقد جلسة طارئة للبرلمان العراقي ـ، وغالبية القوى السياسية والإسلامية الشيعية خارج هذين التحالفين، التزمت الصمت التام، ومثلها القوى السياسية الكردية وتلك التي تمثل تفسير السنّة. وإذا كان من السهل تفسير الصمت الكردي والعربي السني بأسباب الحفاظ على الوجود العسكري الأميركي

> **يمثل «الحشد» هدفاً أول لأميركا بعد مساهمته الفعالة في الانتصار**

الضمان لاستمرار تمتعها بامتيازات ما بعد الاحتلال، والحدّ من نفوذ خصومها ومن يساندهم، أي إيران، فإن من الصعب تفسير صمت مواقعها في النظام كآل النجيفي وغيرهم)، وبين رافض لهذا العدوان من منطلقات وطنية واستقلالية، وداعٍ إلى الرد عليه بقوة تكافئ خطورته، من خلال الأخذ بخيار إلغاء «معاهدة الإطار الاستراتيجي» مع واشنطن عن طريق جلسة طارئة لمجلس النواب، وطرد قواتها العسكرية من العراق، والتصدي للعدوان الإسرائيلي. هؤلاء لا يمثلون قوة وازنة لها كيانها في المشهد السياسي العراقي حالياً، أما ما قد يصبحون عليه مستقبلاً فأمر تُحدّده تطورات الواقع على الأرض.

هل سيفلح الأميركيون وحلفاؤهم المحليون في أحزاب الطوائف والقوميات في لملمة الموضوع والعودة إلى لعبة عضّ الأصابع التقليدية واقتسام غنائم الفساد ليستمرّ الوضع المتفسّخ ذاته في دولة المكونات التابعة للأجنبي؟ أم أنه سيدخل منعطفاً جديداً يؤدي إلى تغيرات جوهرية في الوضع العراقي؟ سؤال ليس من السهل الإجابة عنه في ضوء المعادلات السائدة.

*كاتب عراقي

إيران

مقترح ماكرون على طاولة «الدول السبع»:
ظريف يشيد بالمبادرة الفرنسية

في وقتٍ تُجدّد فيه طهران تحدّيها لسياسة الضغوط الأميركية، من خلال الكشف عن أحدث صواريخها، تنشط الدبلوماسية الإيرانية بالموازاة. مُعطيةً مبادرة إيمانويل ماكرون فرصة جديدة. مبادرةٌ سيحدد مصيرها موقف دونالد ترامب في اليومين المقبلين. بعد تجاوب لندن مع المساعي الفرنسية

عادت مبادرة الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، إلى الحياة، بعد تراجع في زخمها فرَضه التصعيد بين طهران وكلّ من لندن وواشنطن. لكن الأسابيع الماضية لم توقف اتصالات ماكرون بعيداً من الأضواء لمواصلة بحثه عن كوّة في جدار التوتر. أهمية تفعيل مبادرة باريس تأتي من اتجاهين: الأول، إمكانية أن تفضي إلى حلول على خط إيران ـ أوروبا في شأن الاتفاق النووي قبيل انتهاء المهلة الإيرانية الثانية الشهر المقبل. الثاني، أن ماكرون يأخذ بالحسبان هذه المرة الجانب الأميركي، وبالتالي لا يحصر تحرّكه بالمشكلة الإيرانية الأوروبية.

لا يزال الرئيس الفرنسي يؤكد أنه يريد لمساعيه أن تشمل الجانب الأميركي، إلا أن الهجوم الذي شنّه الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، قبل مدة، على المبادرة الفرنسية بخصوص إيران، لا يزال يخيّم على تحرّك ماكرون، معطياً انطباعاً سلبياً عن إمكانية إحداث اختراق في الاتجاه الثاني. لكن ماكرون يحاول استغلال قمة «مجموعة الدول الصناعية السبع» في مدينة بياريتس (جنوب غرب فرنسا) لإحداث فارق، وهو ما يفسّر تكثيف جهوده في الوقت الحالي، عشية القمة. ويبدو أن استضافة ماكرون لرئيس الوزراء البريطاني، بوريس جونسون، قبل قمة بياريتس، شملت أيضاً توحيد الموقف تجاه الملف الإيراني، إذ أكدت وسائل إعلام فرنسية أن لندن ملتزمة الموقف الموحّد للترويكا الأوروبية بخصوص ملف إيران، وهي لا تزال تدعم الاتفاق النووي، وفق مصادر بريطانية نقلت عن جونسون قوله إن لندن «لن تغيّر موقفها وستواصل دعمها للاتفاق النووي»، ما يعني أن الأجواء في القمة ستكون «إيجابية» وموحدة أوروبياً بوجه الموقف الأميركي، وما يعني أيضاً تجاوز لندن لأزمة الناقلات.

وسط هذه الأجواء، التقى ماكرون، أمس، وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، في باريس. الأخير الذي بدا متفائلاً ونوّه بوجود «نقاط اتفاق» في مقترح ماكرون، كان قد حمل رسائل من رئيسه، حسن روحاني، لنظيره الفرنسي. وقال ظريف إن ماكرون اتصل بالرئيس الإيراني «وعرض عدة مقترحات»، مضيفاً أن «الرئيس روحاني كلّفني الذهاب ولقاء الرئيس ماكرون لمعرفة ما إذا كان بإمكاننا وضع صيغة نهائية لبعض المقترحات بما يسمح لكل طرف بالوفاء بالتزاماته في إطار» الاتفاق النووي.

في المحصلة، سيكون في جعبة ماكرون مقترح لتقديمه على طاولة قمة الدول السبع، على رغم الانقسامات. المقترح الذي لمح إليه الأربعاء الماضي، يقوم على تخفيف بعض العقوبات، مقابل عودة إيران عن إجراءاتها إزاء التزام بنود الاتفاق النووي، أو خيار ثان يقوم على توفير «آلية تعويض لتمكين الشعب الإيراني من العيش بطرقة أفضل» في إشارة إلى خطة بديلة لا تشمل الأميركيين. ردّ طهران على اتصال ماكرون بروحاني، وزيارة ظريف باريس عشية القمة وتصريحاته المتفائلة اللاحقة، جميعها مؤشرات على وجود فرصة لمبادرة ماكرون، وإن كان كل ذلك رهن ردّ فعل الرئيس الأميركي في القمة في اليومين المقبلين.

(الأخبار، أ ف ب)

«باور 373» أفضل من «باتريوت»؟

(أ ف ب)

أدخلت إيران منظومة صواريخ سطح/ جو دفاعية، إلى الخدمة، تحمل اسم «باور 373». منظومة الدفاع الجوي، المحلية الصنع، التي أزاح الرئيس حسن روحاني الستار عنها أول من أمس، تحمل العديد من المزايا المتطورة، وفق وزير الدفاع أمير حاتمي، الذي أفاد بأنه «من خلال منظومة الدفاع الجوي البعيدة المدى هذه يمكننا رصد... أهداف أو طائرات على بعد أكثر من 300 كلم، ونصوب إليها صواريخنا على مسافة نحو 250 كلم ونمدّرها على مسافة 200 كلم». وأمس، رأى رئيس مركز دراسات قوات الدفاع الجوي الإيراني، العميد عباس فرج بور، أن «باور 373» أقوى من منظومتي «أس 300» الروسية و«باتريوت» الأميركية. فهي تحظى، بحسب فرج بور، بقدرات أعلى من «أس 300» من حيث الرادار والقيادة والسيطرة والاستهداف الصاروخي. وأكد أن «باور 373» من فئة أعلى من «باتريوت» الأميركية، لكون قناة الأخيرة يمكنها استهداف هدف واحد فقط، فيما المنظومة الإيرانية يمكنها استهداف 9 أهداف، ملمحاً إلى مزايا ستبقى سرية في «باور 373»، هي «أكثر بكثير مما يتصوره العدو». في غضون ذلك، قال نائب وزير الدفاع الإيراني، الجنرال قاسم تقي زاده، أمس: «اليوم لدينا صواريخ عالية الدقة لم نكشف عنها».

(الأخبار)

البرازيل

متأخراً ثلاثة أسابيع، تنبّه العالم لكارثة الحرائق التي تلتهم بمعدّل قياسي غابات الأمازون المطيرة الشاسعة. وبينما تخلّفت أميركا عن اللحاق بركب التنديدات الدولية، واتهامات الإهمال التي بدأت تُساق ضدّ حكومة بولسونارو اليمينية، هدّدت باريس باتخاذ خطوات عملية، كإلغاء اتفاق التجارة الحرة الموقّع مع دول أميركا الجنوبية

بولسونارو يواجه محنة رئاسته:
تدويل كارثة الأمازون

استشعر العالم، في اليومين الماضيين، الخطر المحدق الذي يواجهه في ظلّ استعار الحرائق في غابات الأمازون الاستوائية، لتنطلق موجة التنديد أوروبياً، والتهديد بإلغاء اتفاق التجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبي ومجموعة «مركوسور». تهديدٌ جاء بعدما اتهمت باريس، الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو، بـ«الكذب» في شأن تعهداته بحماية الغابات الأكبر في العالم، وعدم اتخاذ حكومته اليمينية إجراءات عملية لتطويق كارثة الحرائق المتواصلة منذ أسابيع في الأمازون.

يواجه بولسونارو محنته الأكبر منذ توليه الرئاسة بداية العام الجاري، بينما تتمدّد الحرائق في غابات الأمازون المطيرة. الرئيس البرازيلي الذي لم يجد من يسانده في محنته، سوى ربما الصمت الأميركي اللافت، ووجه بحملة تنديد دولية، وإن متأخرة، تدعو إلى حماية الغابات التي يقع 60% منها في البرازيل. واعتباراً من ليل الخميس، تنبّه العالم إلى الكارثة، فدقّت الأمم المتحدة ناقوس الخطر، لأن العالم لا يمكنه «تحمّل أن تلحق أضرار بمصدر رئيس للأوكسجين والتنوّع البيئي» في خضمّ «أزمة مناخية عالمية». وذهبت باريس حدّ القول إن الحرائق في الأمازون تمثّل «أزمة دولية»، بحسب ما أشار إليه الرئيس إيمانويل ماكرون الذي اقترح مناقشة «هذه المسألة الملحّة» بين أعضاء مجموعة السبع خلال «قمة بياريتس» التي تنطلق أعمالها اليوم. مقترحٌ أيّدته كل من ألمانيا وكندا، واعتبرتا أنه بات من الواجب التباحث في شأن الحرائق بصفتها «حالة طوارئ خطيرة»، في الإطار ذاته، اتهم الرئيس الفرنسي نظيره البرازيلي بـ«الكذب» في شأن موقف بلاده من التغير المناخي. وقال بيان الإليزيه إنه «في ضوء موقف البرازيل في الأسابيع الأخيرة، ليس في مقدور رئيس الجمهورية إلا أن يعتبر أن الرئيس بولسونارو كذب عليه خلال قمة (مجموعة العشرين) في أوساكا»، وقرّر

جنود بوليفيون يواجهون حريق الغابات بالقرب من روبور، سانتا كروز، شرق بوليفيا (أ ف ب)

«عدم احترام التزاماته المناخية»، مضيفاً أنه «في هذه الظروف، فإن فرنسا تعارض اتفاق مركوسور (البرازيل، الأرجنتين، أوروغواي والباراغواي) بصيغته الحالية»، والموقّع نهاية حزيران/ يونيو، خصوصاً أن باريس ربطت إقرارها بالاتفاق باحترام البرازيل لعدد من التزاماتها البيئية.

في المقابل، سارع بولسونارو إلى اتهام ماكرون «بتحويل قضية داخلية في البرازيل وأربع دول أخرى في الأمازون إلى أداة لتحقيق مكاسب سياسية شخصية»، مستخدماً «أسلوباً مشوّقاً لا يساهم في حل المشكلة». وقال إن «اقتراح الرئيس الفرنسي بأن تُناقَش قضية الأمازون خلال قمة مجموعة السبع من دون مشاركة دول المنطقة يستحضر عقلية استعمارية لا مكان لها في القرن الحادي والعشرين». لكن الرئيس البرازيلي أعرب عن قلقه من الانعكاسات الاقتصادية للحرائق. وقال: «إذا بدأ العالم يضع حواجز تجارية (في وجه البرازيل) فسيتراجع قطاع صناعاتنا الغذائية والاقتصاد»، مشيراً إلى أن «هذا الرهاب البيئي يمنعنا من العمل». ومكرراً تلميحاته في شأن مسؤولية منظمات غير حكومية عن اشتعال النيران، لفت إلى أن «ثمة احتمالاً لا أستطيع تأكيده بأن يكون ذلك مردّه خطوات إجرامية من هؤلاء الناشطين في المنظمات غير الحكومية بهدف التجييش ضدي وضد الحكومة البرازيلية. هذه الحرب التي نواجهها».

وأعلنت البيرو، من جانبها، «حال الطوارئ». وقالت الإدارة الوطنية للمحميات إن «أكثر من 200 من حراس الغابات يراقبون دقيقة بدقيقة وضع الحرائق في غابات البرازيل وبوليفيا»، بينما تعرّضت بوليفيا والباراغواي بدورهما لحرائق في الغابات. وعرضت الإكوادور إرسال ثلاث وحدات من رجال الإطفاء المختصين بحرائق الغابات.

> هدّدت باريس بإلغاء اتفاقية التجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبي ومجموعة «مركوسور»

وفي ظلّ صعوبة إجراء تقييمات، أشار «المعهد الوطني البرازيلي لأبحاث الفضاء» إلى استعار نيران جديدة في البرازيل، بعدد يقارب 2500 حريق، وذلك فقط في غضون 48 ساعة. وتحدث عن 75 ألفاً و336 حريق غابات في البلاد منذ كانون الثاني/ يناير حتى 21 آب/ أغسطس، أي بزيادة نسبتها 84% عن الفترة نفسها من العام الماضي (54% من هذه الحرائق وقعت في غابات الأمازون).

(الأخبار)

مقالة

زعزعة استقرار الصين: السين كيانغ بعد هونغ كونغ

وليد شرارة

تعيين أميركية من أصل إيغوري، هي إلينيغار التبير، مسؤولة عن ملف الصين في مجلس الأمن القومي الأميركي، خطوة تصعيدية جديدة من إدارة دونالد ترامب ضدّ هذا البلد. كثيراً ما أُخذ على الإدارة في السنتين الماضيتين، على الرغم من شنّها حرباً تجارية على الصين وشروعها في سياسة احتواء وتطويق علنية حيالها، وتموضعها عسكرياً ونشرها الصواريخ في جوارها، عدم إثارتها قضية الإيغور «صراعهم الطويل» معها. الرئيس الأميركي كان قد التقى خلال الشهر الماضي في واشنطن «ممثلين» عن الإيغور، في إطار اجتماع مع «ضحايا الاضطهاد الديني» في العالم. وسبق لنائبه مايك بنس أن وصف تعامل الصين مع الإيغور بأنه «وصمة عار في هذا القرن». غير أن قرار تعيين التبير بعدّ دخولاً أميركياً رسمياً ومباشراً، للمرة الأولى، على خط الأزمة في السين كيانغ، و«إجراءً إضافياً»، بحسب شين ستارن، الأستاذ المساعد في العلاقات الدولية في جامعة هونغ كونغ، لـ«مضاعفة الضغوط على الصين وإبراز تغيّر السياسة الأميركية حيالها... فاختيار أكاديمية من أصول إيغورية إجهار باتباع الإدارة سياسة أكثر صدامية معها». وهو يؤشّر، كما الثورة الملوّنة في هونغ كونغ، إلى أن زعزعة الاستقرار الداخلي هي جزء من استراتيجية الاحتواء الأميركية.

إلينيغار التبير أكاديمية حائزة شهادة الدكتوراه من جامعة ماريلاند سنة 2015، متخصّصة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وهي ابنة عبد الحكيم باقي التبير، أحد المثقفين الإيغور المعروفين الذين لجأوا إلى الولايات المتحدة. ولدت النيغار في مقاطعة سين كيانغ غرب الصين، وقضت طفولتها في تركيا قبل انتقالها مع عائلتها، عندما كانت في سن المراهقة، إلى الولايات المتحدة. التبير ناشطة معروفة بعدائها للصين، وقد شاركت في العديد من الفعاليات والتحركات الاحتجاجية ضدها، وألّفت كتاباً عن سياستها حيال الإيغور بعنوان: «سياسة الصين الديمغرافية تجاه الإيغور في شرق تركستان»، صدر عام 2007 عن «معهد جون كندي للإدارة العامة» في جامعة «هارفرد». حملة «أنقذوا الإيغور» رحّبت بتعيينها، معتبرة إياها «بادرة جدية لدعم الإيغور... الجالية الإيغورية تأمل أن ينعكس ذلك في الدفاع عن قضية تركستان الشرقية». انطلاقاً من هذا المنصب العالي في السلطة»، الأكاديمية الأميركية ـ الإيغورية ستكون «مستشارة للرئيس، وللمسؤولين الأساسيين في البيت الأبيض، بالنسبة إلى السياسة الأميركية تجاه الصين، إحدى أخطر أولويات إدارة ترامب، بما فيها القضايا المرتبطة بالتجارة وبالشؤون العسكرية وبحقوق الانسان»، وفقاً لـ«فورين بوليسي».

توقيت القرار لا يزال موضع تساؤل في نظر العديد من المحللين، لأنه يأتي بعد امتناع ترامب وأقطاب الإدارة الآخرين عن الإعلان عن تأييدهم للاحتجاجات الدائرة في هونغ كونغ، لتجنب آثار ذلك السلبية على اتفاق محتمل مع الصين حول التجارة. التفسير الأكثر ترجيحاً، والذي ينطلق من فرضية أن المواجهة بين واشنطن وبكين ليست اقتصادية أو تجارية في جوهرها،

> ليس هناك اليوم من «قضية إيغورية» تقارن بالقضية الأفغانية

بل استراتيجية، وتتمحور حول إرادة الأولى وقف صعود الثانية عبر استخدام أدوات الضغط والاستنزاف كافة، رأت في احتجاجات هونغ كونغ فرصة مؤاتية لإرسال إشارة قوية لمجموعات وكتل في مناطق أخرى من الصين تعتبرها معادية لنظامها أو تسعى إلى الانفصال عنها، لتشجيعها على التحرك. واشنطن ترى إمكانية أن تتحول احتجاجات هونغ كونغ إلى «الشرارة التي تشعل التل»، كما قال ماو تسي تونغ، لكنها شرارة الثورة المضادة هذه المرة. المنطقة الأكثر قابلية للاشتعال من وجهة نظرها بعد هونغ كونغ هي سين كيانغ. الصين متهمة من قِبَل جهات دولية عديدة ومنظمات حقوق إنسان باعتماد سياسات تنكيل بحق سكان المقاطعة المسلمين، وباعتقال أكثر من مليون منهم في معسكرات إعادة تأهيل، وبإتباع مخطط منهجي لتعديل التوازن الديمغرافي فيها لغير مصلحة هؤلاء السكان.

طبعاً، الولايات المتحدة، المناصرة للإنسان ولحقوقه كما يظهر تاريخها القديم والحديث، اكتشفت هذا الواقع المرير وقرّرت تغييره! شاءت الصدف أن يكون موقع سين كيانغ هو أكثر المواقع حيوية بالنسبة الى مشروع «حزام واحد، طريق واحد» الاستراتيجي الصيني، الرد الفعلي والقاري على استراتيجية الاحتواء، البحرية أساساً، التي جهر بها أوباما عام 2012 عندما تحدث عن «الاستدارة نحو آسيا». فسين كيانغ هي الممرّ البري الإجباري لشبكة أنابيب الصين وطرقها السريعة نحو آسيا الوسطى وإيران، الغنية بمصادر الطاقة النفطية والغازية، ومعبرها نحو جنوبها، أي ميناء غوادر في باكستان، حيث منفذها البحري باتجاه بقية العالم. زعزعة استقرار هذه المقاطعة تعني عملياً زعزعة استقرار مشروع «حزام واحد، طريق واحد» برمّته.

قد تكون قسوة السلطات الصينية الفائقة حيال أي تحرك احتجاجي أو مطلبي لسكانها مرتبطة بإدراكها حقيقة هذا السعي الغربي والاستثمار القديم في جماعات قومية، ومن ثم دينية إيغورية، لخدمة الأجندة الاستراتيجية للولايات المتحدة. لكن هذا السعي استند في زمن سابق إلى مشاركة فاعلة لدول وجهات إسلامية فيه، كتركيا والمملكة السعودية ودول خليجية أخرى. التأمّل في مواقف هذه الأطراف، الدولتية وغير الدولتية، حيال التطورات في السين كيانغ، والتي تتراوح ما بين تجاهل ما تُتهم الصين بارتكابه وتفهّم ما تقوم به حفاظاً على أمنها القومي، يكشف أن الولايات المتحدة لن تجد وكيلاً أو رديفاً وازناً تلزمه قضية الإيغور كما فعلت أيام الحرب الأفغانية ضد السوفيات. ليس هنالك اليوم من «قضية إيغورية» تقارَن بالقضية الأفغانية. حجم المصالح المشتركة الضخم والمتنامي بين الصين وهذه البلدان، واتساع هامشها السياسي بحكم التراجع الأميركي والتغير التدريجي، ولكن المستمر، لموازين القوى الدولية دفعها إلى النأي بنفسها عن السياسات التي لا تخدم مصالحها بشكل مباشر. هذه المعطيات ستزيد من صعوبة نجاح خطتها الخاصة بالسين كيانغ، لكن قرار تعيين التبير في مجلس الأمن القومي يؤكد أنها ماضية في محاولتها إنفاذها رغماً عن ذلك. الرئيس الأميركي مقتنع، بحسب تصريح له يوم الأربعاء الماضي، بأن الله اختاره ليحارب الصين. يبدو أن سياساته تترجم هذا الاقتناع.

وفيات

زوجة الفقيد: ناديا جميل السويدي
أولاده: المهندس جوزف (مدير عام في وزارة الخارجية والمغتربين) زوجته المهندسة نجاة ابو الجلد وأولاده
ايلي (عضو مجلس بلدية برج حمود) زوجته ميشال زكريا وأولاده
بناته: وفاء (أستاذة في الكلية الحربية)
نورما (رئيس مصلحة الصندوق البلدي في وزارة الداخلية والبلديات) زوجها روجيه فرح وأولادها
جوزفين زوجها المهندس جان بستاني وأولادها
سوزان (رئيس دائرة الشؤون الادارية في بلدية برج حمود) زوجها المهندس جوزف جعجع وأولادها
وأنسباؤهم ينعون فقيدهم المرحوم

مخايل سعيد نصير
(مدير اتحاد بلديات المتن)

تقبل التعازي اليوم السبت 24 الجاري ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى السادسة مساءً في صالون كنيسة ماريوسف برج حمود، حارة صادر.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

وثيقة تبليغ حكم بواسطة النشر

صادر عن محكمة استئناف الجنح في بيروت
رقم الاساس: 2018/510
تاريخ صدور القرار: 2019/4/11
طالب التبليغ: المدعي محسن ونسة
المطلوب ابلاغه: المدعى عليه عدنان الحاج حسن
الاوراق المطلوب ابلاغها: الحكم الغيابي والذي قضى بحبس المدعى عليه عدنان الحاج حسن مدة سنة وتغريمه خمسماية الف ل.ل. ودفع مبلغ اربعين الف دولار اميركي بالاضافة الى عطل وضرر بقيمة ثلاثة ملايين ليرة لبنانية الى المدعي محسن ونسة.
لذلك
يقتضي حضوركم بالذات أو من يمثلكم قانوناً بموجب سند مصدق لاستلام الحكم والا تسري المهل القانونية بحقكم سنداً للمادتين 409 و630 أ.م.م. وما يليها.
ببيروت في 20 آب 2019
رئيس القلم
خالد الحسامي

إعلان

إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا موجه الى المنفذ عليه: جميل قاسم قاسم المجهول محل الاقامة
تنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور اليها لتسلم الانذار التنفيذي في المعاملة رقم 2012/819 المتكونة بينك وبين ناريمان رفعت سيف بخلال /25/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا عُد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة اليكم في المعاملة المذكورة.
مأمور التنفيذ
عباس حمادي

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بالكورة
طلب المحامي غسان انطوان بوحبيب بالوكاله عن احد ورثة جان عاد سند بدل ضائع للعقار 542 جران.
للمعترض 15 عشر يوماً للمعترض
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بالكورة
طلب انطونيوس يوسف كيروز بالوكاله عن احد ورثة نازارات جعجع سند بدل ضائع للعقار 228 الخالديه.
للمعترض 15 عشر يوماً للمعترض
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بالكورة
طلبت ميليا حنا فاضل بصفتها احد ورثة سليم الحب سند بدل ضائع للعقار 153 بصرما.
للمعترض 15 عشر يوماً للمعترض
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بالكورة
طلبت وسيمة انور مراد سند بدل ضائع للعقار 489 راسنحاش.
للمعترض 15 عشر يوماً للمعترض
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بالكورة
طلب طوني جورج اجبع بالوكاله عن احد ورثة جوزف ساسين سندات بدل ضائع للعقارات 469 و460 و461 و381 و383 علما.
للمعترض 15 عشر يوماً للمعترض
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بالكورة
طلب المحامي امين سليمان رزق بالوكاله عن احد ورثة رمزا زخريا سندات بدل ضائع للعقارات 1832 و1551 و1255 و1260 و1828 حامات.
للمعترض 15 عشر يوماً للمعترض
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بالكورة
طلبت كاتيا ساسين عازار سند بدل ضائع للعقار 699 علما.
للمعترض 15 عشر يوماً للمعترض
أمين السجل العقاري

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب سايد المصري بوكالته عن كل من جرمان ومارييت ويوسف وسركيس ابو ديب سند بدل ضائع للعقارات رقم 797 و3267 و4099 و4101 و4102 اهدن 783 كفردلاقوس 2491 زغرتا.
للمعترض 15 يوم للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان

إلى مجهولي محل الإقامة
أحمد ومحمد ولدي عيسى شعبان يجب حضوركما الى المحكمة الشرعية السنية في برالياس يوم الاربعاء الواقع فيه 2019/9/18 الساعة التاسعة صباحاً وذلك لسماع أقوالكم في الدعوى المقامة عليكم من المدعي علي عبد الوهاب شعبان برقم 2019/1694 وان لم تحضرا في الموعد المحدد او ترسلا وكيلاً عنكما أو معذرة خطية مقبولة فسيجرى بحقكم الايجاب القانوني وكتب في 2019/8/22.
رئيس قلم محكمة البقاع الشرعية
الشيخ بلال قاسم شحادة

إعلان

إلى مجهولي محل الإقامة
سليم وحسن ولدي سليم شعبان يجب حضوركما الى المحكمة الشرعية السنية في برالياس يوم الاربعاء الواقع فيه 2019/9/18 الساعة التاسعة صباحاً وذلك لسماع أقوالكم في الدعوى المقامة عليكم من المدعي علي عبد الوهاب شعبان برقم 2019/1694 وان لم تحضرا في الموعد المحدد او ترسلا وكيلاً عنكما أو معذرة خطية مقبولة فسيجرى بحقكم الايجاب القانوني وكتب في 2019/8/22.
رئيس قلم محكمة البقاع الشرعية
الشيخ بلال قاسم شحادة

إعلان مناقصة

تعلن مستشفى تبنين الحكومي عن اجراء مناقصة عمومية ثانية لشراء الامصال - الغازات الطبية - مستلزمات طبية - مستلزمات قسم الغسيل - مستلزمات ومعدات بنك الدم - مستلزمات عمليات العيون - التنظيفات - مستلزمات ومعدات قسم القلب والعناية الفائقة القلبية - شاربو الطوارئ - اسرة المرضى - الملبوسات والبياضات - مستلزمات ومعدات قسم الطوارئ - مستلزمات المختبر - مستلزمات الاشعة
Craniotome - ophthalmic unit - microscope ophthalmic
آخر مهلة لتقديم العروض الساعة الثانية عشر من تاريخ 2019/09/02 على ان تفض العروض بتاريخ 2019/09/03 الساعة الثانية عشر في مبنى المستشفى.
رئيس مجلس الإدارة
د. محمد علي حمادي

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بالكورة
طلبت كاتيا ساسين عازار سند بدل ضائع للعقار 699 علما.
للمعترض 15 عشر يوماً للمعترض
أمين السجل العقاري

فنون تشكيلية

فولاذ (ابعاد مختلفة ـ 2018) تصوير: بول هنيبه

حفر على خشب (36 × 66 سنتم ـ 2019)

«فصول الهجرة اللامتناهية» معرضاً في «أجيال»

جنان مكي باشو تطوّع الفولاذ على وقع التراجيديا العربية

بدأت فصول ملحمة الفنانة والنحاتة اللبنانية في معرض «حضارة» قبل ثلاث سنوات. حينها، اجتاحت عربات واقفاص ورايات السواد فضاء «غاليري صالح بركات». اليوم تواصل عملها على الكوارث الإنسانية المعاصرة عبر معرض في «غاليري أجيال» يقتفي خطوات اللاجئين في مشيهم المتواصل، من خلال كتل بشرية مصنوعة من الحديد والبرونز والخشب

روان عز الدين

ضياع الطريق هو بعدها الأعمق. ذلك الذي رغم أنه يغيب عن أعين الماشين يظلّ حبل خلاصهم، حين يصبح المشي حركة مكرّرة بلا طائل. الضياع هو ذريعة خطواتهم، وإن كان تدافعهم في صفّ طويل ومستقيم يعطي انطباعاً باليقين. عندها تصبح قضبان الحديد المفتولة إلى الأمام هي الدليل الوحيد على أنهم ينتقلون خطوة خطوة أمامنا في «غاليري أجيال» (الحمرا ـ بيروت). تسير كائنات جنان مكي باشو (1947) في مشهدية كبيرة مصنوعة من الحديد والبرونز والخشب (ألواح جدارية) في معرضها الفردي «فصول الهجرة اللامتناهية» الذي يستمرّ حتى 31 آب (أغسطس). في السابق استعانت الفنانة والنحاتة اللبنانية فصولاً وومضات من حياتها الشخصية ومآسي المدينة وتبدّلاتها في كولاجات (في معرضيها «تذكار» و«صور طيفية») امتزجت فيها الصور والرسائل والألوان لتعيد وصل ذكريات شخصية وجماعية تتعلق بالمدينة وماضيها ووجوهها. أما اليوم، فالعمل لم يعد يتعلّق بترف الماضي والفترة التي تفصل الفنانة عنه. إنه محكوم بشاشات اللحظة وكارثة اللجوء المعاصرة. رغم أنها تنقّلت بين الأنماط والأساليب والمواد الفنيّة المختلفة، احتفظت باشو من الكولاجات بالسرد. في معرضها الحالي، تواصل ما بدأته في «حضارة» (2016)، رغم أن عملها النحتي بالحديد يسبق ذلك بعقود. الشظايا التي وصلت إلى منزلها أثناء الاجتياح الإسرائيلي بداية الثمانينيات، صارت مادّة فنيّة اتخذت شكل شجر الأرز، بقيت آثار الكدمات والحرب تظهر على كتلها الحديدية كأنها تختصر الوطن وذاكرته العنيفة. تتعمّد باشو إخبار القصّة ومتتالياتها الطويلة كما تسرّ لنا. والقصّة التي تروبها هنا أقرب إلى فصل ملحمي من فصول هلاك المنطقة والحرب السورية. بدأتها الفنانة بجنود «داعش» قبل ثلاث سنوات، حيث امتلأت غاليري «صالح بركات» بدبابات وسجون ودراجات نارية وبرايات السواد التي حلّت على العالم. في تلك السردية/ المشهديّة الأولى، ظهرت قوارب برونزية للهاربين من الحرب. خيار باشو بتخليد اللاجئين، يقضي بثبيتهم بلحظات محدّدة من حيواتهم. فترات يضّونها بالمشي على الطرقات بحثاً عن ملجأ. تحيط باشو السبل البشري الذي تدفّق في اليابسة والبحار في السنوات الفائتة عبر إنجازها كمية كبيرة من الأجساد الحديدية. ليست التفاصيل هي التي تمنح الشخوص

> استعانت بالخردة والحديد، وبقايا السيارات، وطوّعتها على مقاس أجساد صغيرة تمشي في قوافل

وجودها. ننظر إلى تلك الكائنات الحديدية المتشابهة في الغاليري، والتي لا تتجاوز المستمترات القليلة. نطلّ من فوق على ماساتها ومأساتنا. استعانت باشو بالخردة والحديد، وبقايا السيارات، وطوّعتها على مقاس أجساد تمشي وتتحرّك. تلتقط حركة الأيدي والأقدام واحتكاك الأكتاف، وربّما يتناهى وقعه إلى مسامعنا. فقد استخرجت الحركية من أكثر المواد صلابة وصعوبة في العمل النحتي، أي حركية المشي الذي كان ولا يزال إيقاع اللجوء منذ الأزل. هناك كتل بشرية، عائلات تسير معاً، أطفال يجلسون على الأكتاف، نميّزها بفضل أحجامها، وحين ننظر إلى الأجساد عن قرب، سنتنبّه إلى عناصرها المركّبة: قضبان الحديد من تلك التي تستخدم في البناء، ولفائف معدنية أكثر رقّة للرؤوس والأجساد، وفيها تحافظ الفنانة على ألوانها الأصلية صانعة منها أثواب اللاجئين. إلى جانب الأجساد الطولية، التي تعد سمة أساسية موحّدة، مع اختلافها بين كائن وآخر، فإن أبرز ما يظهر من الكائنات هي الحقائب التي تتراكم مجموعة منها وحدها بجوار الأجساد. تغيّب باشو تفاصيل وملامح شخوصها، كأنها تخلق كائناتها الخاصّة التي تضيع فيها الأعمار والأجناس، لكن ذلك لن ينتقص من إحساسنا بحضورها. إذ أن طريقة التشكيل والتركيب والصهر التي تتيح لنا رؤية خيوط العمل، تعطينا انطباعاً بتفكّك وهشاشة هذه الأجساد، معيدة إيانا إلى ماساتها الأولى. لا تتغاضى أعمال باشو عن سؤال أساسي، حول كيفية التعامل مع المساحة البشرية بشكل عام، وخصوصاً ما يترتّب على الفنّان لدى لقائه بلحظة الكارثة. سيكون من الطبيعي ألا تسلك الخيار الأسهل لتجسيد هذه المعاناة... كان عليها إذابة الثقل. فعلت ذلك خلال أشهر العمل الطويلة في تلحيم الحديد، ووصل قطعها، وطبْعها وتطويعها لكي تصبح الأجساد التي هي عليها الآن. من تلك الفترة تستعيد جنان شرارات النار التي كانت تلمع أمام وجهها وكانت بطريقة أو بأخرى تجرّها إلى العمل المتواصل لإنجاز مئات الدمى الحديدية. من ناحية ثانية، تقدّم أيضاً تماثيل برونزيّة بالحجم نفسه (لا يزيد عن 20 سنتم)، تظهر فيها الأجساد أكثر انصهاراً، والكتل البشرية أكثر تلاحماً في تفاصيل دقيقة تترك لنا انطباعاً أكبر بالرقة وبالهشاشة. رغم لونها الداكن، تبدو مادّة البرونز بطراوة سائل ينهمر. هنا أيضاً تظهّر باشو اللجوء وتختصره بحركة واحدة هي المشي، على جدران الغاليري، عُلّقت ألواح خشبية وبرونزية تظهّر مسيراً واحداً أيضاً، لكنه منفصل إلى قطع متباعدة. صنعت الفنانة هذه الألواح بالحفر (carving) واقتطاع أجزاء كبيرة من الألواح ونحتها، فيما استخدمت الأكواريل على الخشب لتلوين الثياب. بلا شكّ أن هذه الأعمال، تأخذنا إلى ذكرى اللجوء الأقرب جغرافياً وزمنياً، أي اللجوء السوري الذي استلهمت منه الفنانة أعمالها، وقبله ذاكرة الحرب اللبنانية التي عايشتها. لكنه في الوقت نفسه يستدعي مأساة دائمة وثابتة تتمثّل بحالة البشر المجرّدة في توجّههم نحو هلاكهم، كما في المنحوتات البرونزية لقطيع خراف يتبع رجالَ دين وزعماء سياسيين.

الفنانة أمام مجموعة من أعمالها البرونزية

* معرض «فصول الهجرة اللامتناهية» لجنان مكي باشو: حتى 31 آب (أغسطس) ـ «غاليري أجيال» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/345213

«سوريا الآن» في بروكلين

قبل المعرض بأشهر، دعيت جنان باشو نهاية السنة الفائتة، للمشاركة في عدد من أعمالها المعروضة في «أجيال»، ضمن معرض جماعي حمل عنوان Syria, Then and Now: Stories from Refugees a Century Apart في «متحف بروكلين». يستعيد المعرض سنوات طويلة لنمطين من اللجوء في سوريا، منذ بداية القرن العشرين، ويعود إلى الفترة التي استقبلت فيها سوريا لاجئين من روسيا. في المعرض تجاورت آثار أيوبية من القرن الثالث عشر، كان اللاجئون الروس قد عثروا ونقبوا عنها في الرقّة السورية، تجاورت مع أعمال فنية معاصرة حول أزمة اللجوء الحالية من خلال منحوتات جنان مكي باشو، و أعمال الفنانين عصام كرباج ومحمد حافظ.

هل هناك حياة بعد الكارثة؟ *

بيار أبي صعب

«وابي قال مرّة:
الذي ماله وطن
ماله في الثرى ضريح
ونهاني عن السفرا»

محمود درويش

هناك مبدعون يروون الكارثة، وآخرون يحترقون فيها. جنان مكّي باشو، على الأرجح، من الصنف الثاني. لقد تركت بعضاً منها في كل مرحلة من مراحل مسيرتها الفنية، حتى لم يبقَ إلا الألم ـ ألم الجسد وألم الروح. إنّها «تبيعنا» ذلك الألم الرابض، أو المحبوس في كل قطعة من الأعمال التي أمامنا، وفي كل تلك الحضارة التي سبقتها، أياً كان حجمها، مرحلتها، أو المادة التي صنعت منها. أعمال تتكرر، وتنتظم ضمن مجموعات متسلسلة، لتشكل محطات متلاحقة من الملحمة العظيمة نفسها. آليات معدنية وسفن، برابرة ومقاومون، قطعان ورعاة، جلادون وضحايا، معارك ومذابح، مدافع رشاشة وسواطير. ويشر تائهون... تغريبة العرب والمسلمين في الأزمنة ما بعد الحديثة.

تزامنت تجارب جنان باشو غالباً مع مفترقات حاسمة في تاريخنا الراهن، الصاخب والدامي، الذي تعصف رياحه بلبنان والمنطقة. لقد صنعت معظم أعمالها من هلام معدني المملته وقوليته وأعادت توظيفه. بدأ كل شيء مع قذائف العدو الإسرائيلي في اجتياح 1982، إذ راحت تنحت بها «أرزاً» هو رمز العزّة الوطنيّة. واعتادت ارتياد مقابر السيارات ومحلات الخردة لتغرف منها العناصر التي ستروي بها «الأبوكاليبس» العربي. نقول عادة «تراجيديا إغريقية» لنشير إلى يد القدر الأعمى التي تنهال على الأفراد والأمم والشعوب. لكن جنان، معرضاً بعد آخر، تقترح علينا أن نسمّيها «التراجيديا العربية». تراجيديا بلا قرار، تحاول كتابتها كل مرّة بعناصر جديدة.

بعد «الربيع العربي» المجهض الذي أخرج مسوخ الظلام من علبة باندورا، ولفّ الأوطان بالدم والحديد والنار، وشرّع أمام شعوب المنطقة أبواب جهنّم، اشتغلت الفنانة كما نعرف على تجسيد جحافل التتار، والأليات وسفن الهاربين في البحر، والأقفاص والذبح الطقوسي، فكان معرضها «حضارة» عام 2016، في «غاليري صالح بركات» في بيروت. بدا لنا المعرض يومذاك أشبه بلوحة ملحميّة مزدحمة، بالأبعاد الثلاثة، تذكّر بعالم جيروم بوش. رأيناها تجذّف مع شعوب مشرّدة رمتها لعبة الأمم في عرض البحر، على متن زوارق تائهة، متروكة لمصيرها في خضمّ المجهول. وبدت السينوغرافيا جزءاً حيوياً في هذه الرؤيا الملحميّة التي بدأت قبل المعرض، وتستمر بعده. فنحن أمام ورشة متواصلة، لبناء «تجهيز» ضخم، مفتوح وقيد التشكّل الدائم، ترتبط عناصره في رؤيا واحدة، وعرض واحد، و«عمل» واحد.

لذا فإن معرضاً لا يكفي للتطهّر من «غواية الفظاعة»، كما سميناها. عرضت الفنانة أعمال الـ 2016، في أماكن مختلفة ـ وهناك دول خافت من مجسماتها، فصادرتها في المطارات ـ ثم عادت إلى محترفها لتواصل سرد حكايتها. وحملت أجزاء منها لتقدمها في «متحف بروكلين». «يوم الحشر» يتواصل اليوم في «غاليري أجيال»، مع قوافل النازحين، الهاربين من قدرهم، بما تيسّر من متاع وصرر وفساتين وجزادين، وأطفال وتيه... ولوعة مكبوتة. إن مجسمات ومنحوتات «مواسم الهجرة اللامتناهية»، معرضها الجديد الذي هو امتداد لسابقه حكماً، مخصصة لهم: جحافل من الكائنات الهاربة من الجحيم، المتجدّدة إلى الأبد كما أعمدة الملح، لا قبلها ولا بعدها.

على طريقتها، تعيد جنان باشو صياغة ملحمة التهجير واللجوء. تجسّد شعباً، بل شعوباً، في ترحالها القسري. هذه المرّة صنعتهم فرداً فرداً من المعدن، نحتت مسارهم، التقطت حركة أطرافهم، ثم جمعتهم على مسرحها الملحمي، أبطالاً لتراجيديا خرساء تستعصي على الكتابة. كما شكّلت مجموعات صغيرة من اللاجئين، صبّتهم في لوحات برونزية، أو نحتتهم على الخشب. شكلت أجسادهم المائلة ولوّنتها بتقشّف شديد، ووضعت في أيديهم حقائب. «الحقيبة» ـ الوطن تبدو طالعة من قصيدة شهيرة لمحمود درويش: «آه يا جرحي المكابر/ وطني ليس حقيبة/ وأنا لست مسافر...».

إذا كان الرحيل هو موت معلن، فإنّه هنا لا يحمل أملاً بولادة جديدة... كائنات تبحر بلا وجهة، لا نسمع صخبها، لا نرى وجوهها وعيونها، لكن من الواضح أنّها ترنو إلى اللامكان. فيما قطعان الأغنام البرونزية ورعاتها، تعزز البعد الأسطوري للرؤيا، وترمز إلى باقي العرب المستكينين للكارثة. لعبة المتوازيات بين القوافل الهاربة والقطعان الصاغرة، تطرح سؤالاً مكتوماً: هل أننا نحن العرب، مخيّرون اليوم بين أن نكون أغناماً راضخة في القطيع، أو بشراً مقتلعين مرميين على قارعة العالم؟ إلى جانب البرونز والحديد عادت الفنانة إذاً إلى الخشب، الذي يضفي على هذا المعرض طابعاً خاصاً. القسوة المعدنية الداكنة، تترك مكانها هنا لشيء من الإلفة، واللينونة، والدينامية، والإشراق. من الألواح الخشبيّة (35x65 سنتم) أخرجت شخوصها التائهين، وحفرت في الخلفيّة، وفي الجزء الأسفل، أخاديد وندوباً قد تكون أديم الأرض، تماوجات ونتوءات وَطِئَتْها أقدامهم عبر صحارى ووديان وجبال. لكن تلك التماوجات توحي أحياناً بصفحة الأنهار والمستنقعات والبحار. لمَ لا نتخيّل تلك المجموعات البشرية التائهة، الماضية في هجرتها، وهي تمشي على الماء؟ إنّها «الرؤيا التوراتية» مقلوبة: exodus شعب الله الملعون! ضربات اللون القليلة على الشخوص، تترك الخشب غالباً على طبيعته الخام، عارياً. بدائياً. وإذا بالجسمات قريبة من العين واللمس، المآسي العظيمة من الأنسب روايتها بأقل عدد ممكن من الكلمات والحركات والنقشات، وضربات القلم أو الريشة أو الأزميل.

تروي جنان الحكاية بشكل متواصل. تكرر الشخصيات والحالات والشخوص والديكورات والاكسسوارات حدّ الهوس. كأنّها بهذا التكرار المضني، والاستعادة «الهستيريّة»، تحاول أن توقف لعنة التاريخ، أو على الأقل أن تتمرّد عليها، أن تنتقم منها، أن تكشفها للأجيال المقبلة، أن تقولها حتى نهاية الصوت، ونفاد الحَيْل... تحاول تأريخ الخراب، بل ترجمة الخراب. تلملم شظايا الروح هي التي سبق أن عملت على الشظايا، لتحكي عن هجرة بلا قرار. في لبنان الذي اكتوى بنيران الجحيم السوري، لبنان المتوتّر، المترك لكل أشكال الخوف وانحسار العقل، والعنصريّة ورهاب الغريب وانحطاط السياسة، يكتسب معرض «فصول الهجرة اللامتناهية» بعداً إضافيّاً. وترجّع أنحاء غاليري «أجيال» أصداء السؤال الأبدي الذي طرحه المفكّرون والمبدعون عند كل محطات التاريخ المؤلمة: هل هناك حياة بعد الكارثة؟ هل الهروب ممكن من هذا الخراب العظيم؟

هناك مبدعون يروون الكارثة، وآخرون يحترقون فيها. جنان مكّي باشو، من الصنف الثاني. لقد احترقت في الأتون العربي. ما ترونه هنا، سيداتي سادتي، ليس إلا صراخها المكتوم، وبؤسنا الأعمى، وحطام إنسانيّتنا.

(*) كتب النص لكاتالوغ المعرض

الأخبار
al-akhbar
السبت 24 آب 2019 العدد 3839

في ختام «بيبلوس»... يو ـ يو ما وباخ والتشيلّو ثالثهما

بشير صفير

مساء اليوم، يُختتَم موسم المهرجانات الصيفية (ونقصد تلك الأساسية) مع آخر أمسية موسيقية على برنامج «مهرجانات بيبلوس الدولية»، تلك التي يحييها عازف التشيلّو يو ـ يو ما (Yo-Yo Ma). الموسيقي الأميركي (من أصل صيني) يحلّ ضيفاً على لبنان ضمن جولة لتقديم متتاليات التشيلّو الست التي خطتها يد باخ الإلهية. فالرجل سجّل أخيراً هذا العمل الضخم للمرة الثالثة في مسيرته، وصدر في آب (أغسطس) الماضي، لِيَليه مشروع لتقديمه في 36 موقعاً (عدد المقطوعات التي يتألف منها مُجمل العمل) في ست قارات (عدد المتتاليات). الأمسية في «بيبلوس»، تليها غداً لقاءات عدّة مع يو ـ يو ما، نعود إليها في الختام.

كتبنا مطوّلاً عن الضيف السوبر ستار في مقالة سابقة (راجع ملف مهرجانات صيف 2019)، ولا ضرورة لتكرار عرض مسيرته وما له ما عليه في مهنته. لكن، ما نودّ تكراره للإصرار عليه في هذا السياق هو أنّنا لا نتشارك مع المعنيين الـ«إنفحاط» (الإعجاب المفرط) الذي يستقبلون به هذا الموسيقي، وأنّنا لسنا معجبين لا بأسلوبه في الأداء (رغم براعته التقنية العالية) ولا بشخصيته غير الكاريزماتية ولا بأنشطته الإنسانية باسم الأمم المتحدة (ضدّ الفقراء والمستضعفين) وبآرائه في الفن والثقافة والمحبة والسلام، ولا بابتساماته الهوليوودية في الإعلانات التجارية التي ظهر فيها ولا بلطافته المزيّفة وزمزمة عيونه للمبالغة في التعبير عن طيبته الكبيرة (قال الفيلسوف الألماني فريدريش نيتشه: هناك فائضٌ من الطيبة/اللطف يشبه الشرّ). بالمناسبة، هذا ليس رأياً شخصياً وذائقة خاصة. فأقلّه موسيقياً، الغالبية الساحقة من السمّيعة الجدّيين والباحثين في الديسكوغرافيا الكلاسيكية والنقّاد في المجلّات المتخصّصة لم يضعوا يوماً يو ـ يو ما ضمن أوّل خمس عازفي تشيلّو في التاريخ. أما عبارات «الأفضل» و«الأهم» و«الأول»، فلا نجدها سوى في الصحف ووسائل الإعلام غير المتخصصة، الأميركية بشكل خاص (ونحن ننقل عنها، توفيراً للوقت!).

سنتناول في ما يلي العمل الذي سيقدّمه على الشاطئ الجبيلي، لوضع الجمهور في أجواء البرنامج: متتاليات ست للتشيلّو المنفرد للمؤلف الألماني من عصر الباروك، باخ (1685 ـ 1750). وهذا التناول نابع من حرصنا على عون الجمهور الراغب في التقرّب من هذه الموسيقى. فهذا العمل، الذي غالباً ما يكون أول ما يَنصح به الخبراء من يرغب في التعرّف على باخ (وهذا خطأ فادح)، يمكن اعتباره شديد السهولة إذا ما قاربناه سمعياً بسطحية. أما في الحقيقة، فهو مادة صوتية شديدة التعقيد، ولا تأخذ قيمتها الفنية الفعلية ولا يرتقي تأثيرها على المستمع إلى ذروته إلّا إذا سبق ذلك سنوات من السمع العام وساعات من الاستماع بتركيز كلّي إلى هذه التحفة بالتحديد، وبقراءات (تسجيلات) مختلفة لعازفين كبار، على رأسها التسجيل الأول الذي أنجزه الكاتالوني بابلو كازالس في ثلاثينيات القرن الماضي، وبعدها التسجيل المرجعي للفرنسي الراحل بيار فورنييه وكذلك النسخة التي تركها الهولندي الذي رحل أخيراً آنر بيلسما وغيرهم. في ما يلي بعض المعلومات التقنية المبسّطة التي من شأنها تسهيل مهمة الاستماع (الأوّل) لهذه المتتاليات.

أوّلاً، إن تسمية «متتاليات» تعني أننا في صدد عمل موسيقي مؤلف من عدد من المقطوعات تتبع ترتيباً معيّناً (سنذكره لاحقاً)، والأهم، وكما في «الوصلة» بالموسيقى الشرقية، فإن القاسم المشترك بين هذه المقطوعات هو النغمة. فجميعها يجب أن تُكتب على ذات النغمة (أو المقام إذا استعرنا مفردات الموسيقى المقامية ومن ضمنها الشرقية)، ولو تخللها تغييرات لاحقة (أي أن كل المقطوعات تبدأ استناداً إلى نغمة محددة، لكن للمؤلف الحرية في الانتقال إلى نغمة أخرى أو أكثر في السياق).

ثانياً، «المتتالية» في الموسيقى الكلاسيكية عموماً، وفي عصر الباروك خصوصاً، تتألف من عدد غير محدد من الحركات، لكن الرائج هو ست حركات تتبع ترتيباً معيّناً.

ثالثاً، إن عبارة «حركات» في المتتالية ليس دقيقاً جداً. فالأصح أن المتتالية تحتوي على عددٍ من الرقصات، تسبقها عموماً مقدِّمة. وهذه الرقصات تعني أن المقطوعات مبنية على أساس إيقاعيّ يحاكي رقصات كانت رائجة في أوروبا (ألمانيا، فرنسا، إيطاليا...) في ذاك العصر.

رابعاً، وهنا نصل إلى وصف متتاليات التشيلّو التي كتبها باخ في فترة إقامته في منطقة كوتن الألمانية (1717 ـ 1723). يتألف العمل الذي سيقدّمه يو ـ يو ما من ست متتاليات. تتألف جميعها من بنية واحدة، وهي مقدّمة وخمس رقصات وذلك على الشكل التالي: مقدِّمة (prelude)، ألمانية (allemande)، «كورانت» (courante ـ توخّينا ترجمتها إلى «جارية»)، «ساراباند» (sara-bande ـ ليس لها ترجمة دقيقة إلى العربية)، «مينويي» أو «بورّيه» أو «غافوت» (menuet أو bourrée أو gavotte ـ أيضاً لا تترجم إلى العربية)، والختام دائماً مع الـ «جيغ» (gigue). وعموماً «مسموح» التصفيق بين متتاليتَين خلال الأمسية، أي دائماً بعد الـ «جيغ».

خامساً، تهدف «المقدّمة» إلى وضع المستمع في أجواء النغمة التي بُنِيَت على أساسها المتتالية ككل، وهي لا تتبع قواعد محددة من حيث التأليف، سوى أنها يجب أن تأخذ ملامح الموسيقى التمهيدية. أما الرقصات فتتبع إيقاعاً محدداً هو إيقاع الرقصة المعروف مسبقاً أو إيقاعاً مشتقاً من الإيقاع الأساسي، كما في الـ gigue مثلاً (يستخدم باخ إيقاع 6/8 في المتتاليتَين الأولى والأخيرة، و3/8 في المتتاليات رقم 2، 3 و5 و12/8 في الرابعة).

سادساً، هذا العمل، وبخلاف جميع أعمال باخ تقريباً، هو أحادي الصوت (monophonic)، باستثناء بعض «الأكورات» (النوطات التي تعزف بالتزامن) التي تتألف من صوتين أو ثلاثة أو أربعة، ولا يتخللها ما برع المؤلف الألماني به، أي تزامن الجمل اللحنية، وذلك لصعوبة الأمر في حالة التشيلّو المنفرد، باستثناء مقدّمة المتتالية الخامسة، وهي شديدة صعوبة، إذ يتخللها مقطع مكتوب على أساس يُترَجم أحياناً بالـ «ترجيع»، والمقصود هو مصطلح fugue.

سابعاً، لسبب مجهول، كتب باخ هذه الأعمال لتشيلّو بخمسة أوتار (ربما لتوفّر هكذا آلة مع أحد الموسيقيين من معارفه)، لكنها تُعزف بسهولة نسبية على التشيلّو الرائج (أربعة أوتار)، باستثناء المتتالية السادسة التي تتطلّب مهارات عالية جداً.

أخيراً، اعتمد باخ السلّم الكبير (major) في أربع متتاليات (رقم 1، 3، 4 و6) والصغير (minor) في اثنتين (2 و5). ليس لهذا أهمية كبيرة سوى أن متتاليات السلم الكبير تميل، إجمالاً، إلى الفرح أما الأخرى فإلى الحزن. إذاً، هذا معظم ما يمكن تمريره من معلومات (حاولنا تبسيطها قدر المستطاع) يمكن أن تضع المستمع في جو أريَح، بأمسية لن تكون اختباراً سهلاً على غير الملمّين بهذا المجال السمعي. أما الخيار الأول للمقاربة السعية لهذه الأمسية، فيبقى أن تنسوا كل ما تقدّم، وحتى اسم باخ، وتستمعوا بشغف إلى الصوت الآتي من المسرح، شرط أن لا تطفئوا هاتفكم... عندما تتركونه في السيارة!

من جهة أخرى، تنظّم جهات عدّة (منها «الجامعة الأميركية في بيروت») لقاءات مع يو ـ يو ما (حوارات وموسيقى) تحت عنوان «دور الثقافة في بناء مجتمع شامل»، تبدأ عند الرابعة من بعد ظهر غدٍ في Qasqas Neighbourhood Park (حرش بيروت وضواحيه) بعرض حيّ بعنوان Right to Play on the Rooftops (حق اللعب على السطوح) يجمع نحو 300 موسيقي. كذلك، تستقبل «الجامعة الأميركية في بيروت» أنشطة عدّة بدءاً من السابعة والنصف مساءً، تتخللها مداخلة حكواتية لندين توما بمرافقة موسيقية لسيفين عريس (من «دار قنبز») تؤديها ميليسّا خير الله على البيانو وبهيج جارودي على الغيتار، قبل أن ينطلق حوار بعنوان «الثقافة وحرية التعبير» مع الموسيقي الضيف وبمشاركة فنانين وشخصيات عاملة في الشأن الثقافي (كنان العظمة، عمر أبي عازار، ندى صحناوي، ريما مسمار،...)، ويختتم اللقاء مع كورال الفيحاء.

بين النشاطَيْن، لقاء موسيقي (في «بيت بيروت»/ السوديكو) مع يو ـ يو ما بمشاركة كنان العظمة وأميمة الخليل وزياد الأحمدية، في حين تنتهي زيارة الموسيقي الأميركي إلى لبنان بلقاء يجمع موسيقيين عاملين في مجال الموسيقى الإلكترونية، تحت عنوان «إعادة خلق مستقبل مشترك».

***حفلة يو ـ يو ما: الليلة. الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مهرجانات بيبلوس الدولية». ومساء غد الاحد سينضم عازف التشيلّو العالمي، في «بيت بيروت»، إلى زميليه كنان العظمة وزياد الاحمدية ليرافقوا الفنانة أميمة الخليل التي ستؤدّي أغنية «وجد» من كلمات مروان مخول، وألحان هاني سبليني وتوزيعه.**

«الإسلام القرآني»: طيف الإمام الصدر

يدعو «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية»، بعد غدٍ الإثنين، إلى المشاركة في إطلاق «موسوعة الإسلام القرآني» كما قدّمه الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (الصورة) «فكراً وسلوكاً وحياةً وثورةً». الاحتفال الذي يحتضنه مجمّع الإمام المجتبى (حي الأميركان)، تتخلله كلمات لرئيس المجلس التنفيذي لـ«حزب الله» السيّد هاشم صفي الدين (ممثل الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله، راعي الحدث)، وقبلان قبلان (حركة أمل)، ومعدّ الموسوعة علي عبد الهادي جابر، والشيخ حسين السعلوك.

«موسوعة الإسلام القرآني»: الإثنين 26 آب (أغسطس) الحالي ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ مجمّع الإمام المجتبى (حي الأميركان). للاستعلام: 76/549219

رؤوف الكراي: معرض بيروتي

يوم الخميس المقبل، تفتتح «مؤسسة التعاون ـ لبنان» وجمعية «السبيل» معرض رسوم للفنان التونسي رؤوف الكراي (الصورة) في «دار المصوّر» (الوردية)، على أن يستمر لغاية 31 آب (أغسطس) الحالي. رؤوف الكراي رسام وفنان غرافيكي وأستاذ فنون بصرية في تونس، عُرضت لوحاته وملصقاته في جميع أنحاء العالم. صمّم رسوم كتب للأطفال، وفاز بجائزة في مسابقة ACCU NOMA لرسوم الكتب. شارك في العديد من برامج الشباب والمعارض، وهو عضو تنظيمي لـ«معرض كتاب صفاقس للأطفال» في تونس. يتبع الافتتاح لقاء مع الكراي حول تجربته الفنية.

افتتاح معرض رؤوف الكراي: الخميس 29 آب ـ الساعة السابعة مساءً ـ «دار المصوّر» (الوردية ـ بيروت). للاستعلام: 01/373347

سليمان زيدان: موسيقى «العشق الإلهي»

تحت عنوان «عشق»، يقدّم الفنان اللبناني سليمان زيدان (الصورة) على «مسرح أبراج» (فرن الشبّاك) في 13 أيلول (سبتمبر) المقبل حفلة موسيقية ـ غنائية تضم قصائد في «العشق الإلهي» لشعراء قدماء ومعاصرين، من بينها: «شغلت قلبي»، و«شوق»، و«عشقان واحدان» و«تلاقي»... تولّى زيدان شخصياً مهمّة التلحين، على أن يعزف خلال السهرة المرتقبة على عوده ويغنّي، بمرافقة الموسيقيان ضياء حمزة على البيانو وأدهم يحيى على الغيتار.

أمسية موسيقية ـ غنائية بعنوان «عشق»: الجمعة 13 أيلول ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح أبراج» في سنتر «أبراج» (فرن الشبّاك ـ الطابق الثاني السفلي ـ قضاء بعبدا). للاستعلام: 01/288760 أو 03/586330

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 24 آب 2019 العدد 3839

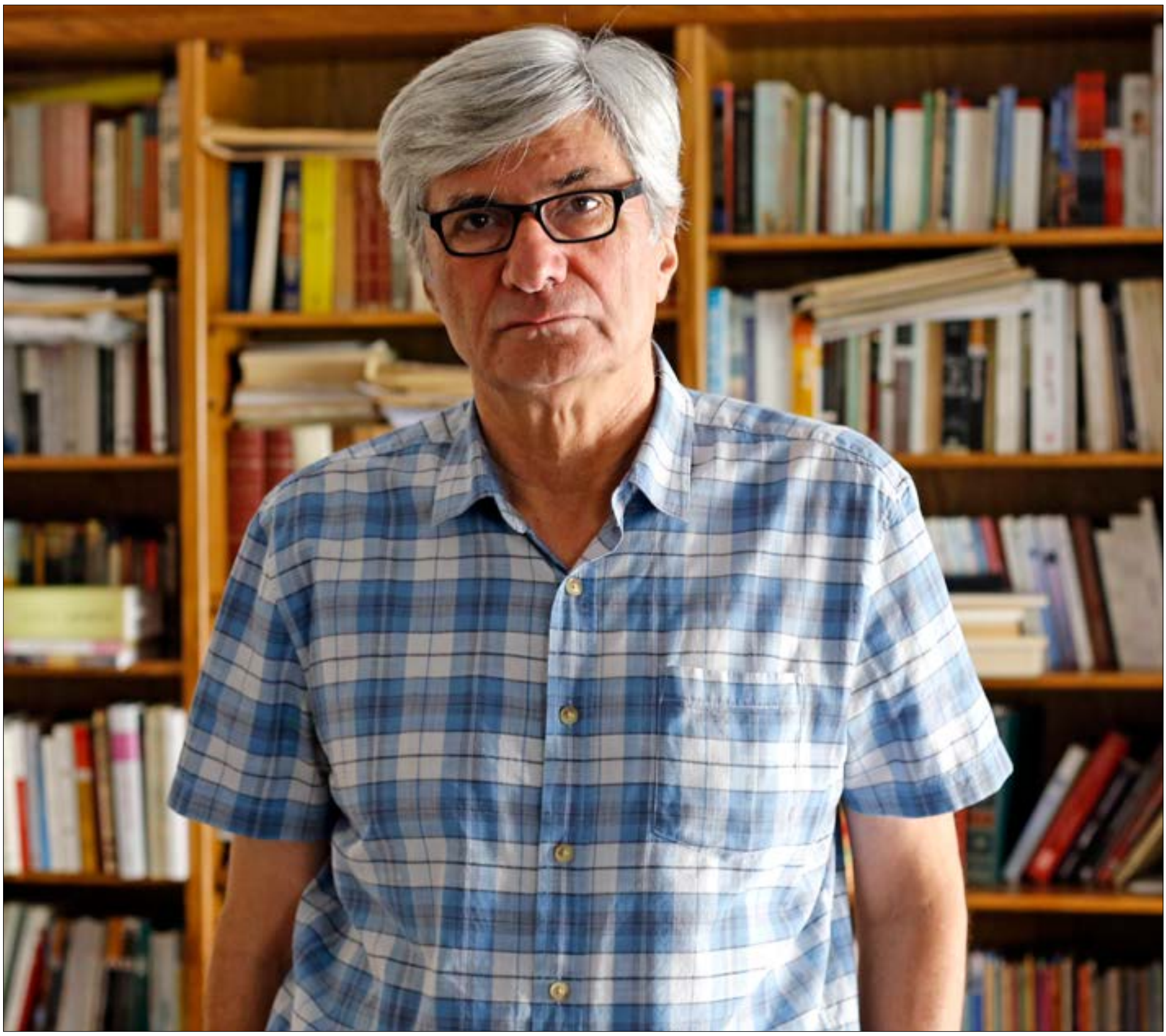

(مروان طحطح)

جودت فخر الدين
من أين يجيء الطير الأبيض؟

محمد ناصر الدين

«لم تدعْني السماءُ وشأني/ سَمَتْ بي على كلِّ أرضٍ خطوْتُ بها/ جعلتْني إذا سِرْتُ أعلو/أرى عند ذلك كيف التواءُ الدروبِ/وكيف المياهُ تصيرُ سراباً/ وكيف يكون اجتماعُ الغيومِ بلا أملٍ/ ويكون تفزُّقُها فسْحةً للأملْ/ جعلتْني السماءُ أرى من بعيدٍ/ فأبصرُ ما لا يُرى من قريبٍ/وأدركُ أنّ الذي مرَّ بين الغيومِ/هو البارقُ المتردِّدُ منذ الأزلْ/ جعلتْني السماءُ أحدِّقُ في ثقةٍ/أترفّعُ عن كلِّ شيءٍ/ ولكنّها ثقةٌ كالخجلْ». لا تشبه الغيوم عند جودت فخر الدين (1953) الغيم السوريالي في لوحات رونيه ماغريت أو غيوم الخراب في لوحة «منظر توليدو» عند الغريكو أو غيوم فان غوخ التي تفرض إيقاعاً تغييرياً أو تحويلياً على اللوحة. بل إنها أشبه بغيوم دولاكروا أو إدغار دوغاس في «دراسة الغيم». إنه النص الشعري الذي يصل إلينا مظللاً بالتأمل، ثقة الخجل المطعّمة بالأسئلة القلقة منذ مجموعته الأولى «أوهام ريفية» (1980، دار الآداب) وانتهاء بمجموعته الأخيرة «حديقة الستين» (دار رياض الريس ـ 2017)، وما بينهما من مساهمات نقدية نذكر منها «شكل القصيدة العربية في النقد» (1984) و«الإيقاع والزمان» (1995). كأن الشاعر الذي كان من طليعة شعراء الجنوب، الثلة التي انطلقت من كربلاء الجنوب اللبناني وتفرق شعراؤها مذاهب شتى في ما بعد، قد انزوى في ركن الحكمة خاصته يتأمل الحياة والشعر وتجارب الآخرين وتجربته الشخصية في لغة يستوي فيها ميزان الكلام والصمت، وتغلب أناقة التأمل والأناة فيها نزق الفانتازيا والجنون. «يا أيها الغيم/ أنت صديقي الذي أسلمتني إليه السماء/ فكن غامضاً كيفما شئت/ واحضن صداقتنا أينما كنت/ ها نحن نمضي معاً». سماء جودت فخر الدين انتقلت للإنكليزية من خلال ترجمة مجموعة «السماء التي أنكرتْني» وهي مجموعة من القصائد اختارها من دواوين الشاعر المترجمان روجر ألن وهدى فخرالدين. وقد صدرت أخيراً عن «منشورات جامعة تكساس» في مدينة أوستن الأميركية، إضافة إلى ترجمة أولى لمجموعة الشاعر «منارةٌ للغريق» (دار النهار ـ 1996) للمترجِمَين ذاتهما وقد صدرَ باللغتين العربية والإنكليزية عام 2017 عن دار «بُوا» في مدينة روتشستر في ولاية نيويورك. وقد نال في الولايات المتحدة جائزة أفضل كتاب مترجَم من العربية في عام 2017.

«عاد الطير الأبيض/ من أين يجيء الطير الأبيض/ هل كنت أرى شيئاً من بين غصون الأشجار/ هنا من موقعي العالي؟». إنها الأسئلة المحكمة للشعر الذي يطرحها فخر الدين، الأستاذ الجامعي القادم إلى الشعر من الفيزياء ولا تزيدها رصانة الهدوء والتأمل إلا صعوبة: لم يثبت تعريف واحد للشعر منذ زمن هوميروس ونشيد الأناشيد ومعلقات العرب انتهاء بزمن الحداثة وما بعدها، لكن جودت فخر الدين يعطينا إشارة مذهلة: الشعر هو أن نعرف من أين يجيء الطير الأبيض.

ملف

زاهر الغافري... ارمِ النرد جيداً، حياتك خسارة فادحة في مرآة العالم

ليست صورة زاهر الغافري (1956) على شاطئ بحر عُمان بصحبة النبيذ معظم أوقاته، أكثر من خدعة بصرية. يداري بها وحدته وواوجاعه. وذكرياته. هو الذي جاب العالم باكراً من قرية «سرور» في عُمان إلى بغداد أواخر الستينيات. عبوراً إلى المغرب. وفرنسا وأميركا والسويد. ليغلق القوس في «مسقط» مجدّداً العزلة الطارئة وضعته وجهاً لوجه مع ركام الوقت، أو الساعة الرملية لهباء اللحظة. لكن هذا الشاعر العُماني المشّاء، سينتصر على وحدته باستدعاء أزمنة آفلة والكتابة عنها بحبر آخر. وإذا به يباغتنا بأكثر من مشروع شعري قيد الإصدار: «غيوم فوق جسر إبريل»، و«صنّاع الاعالي»، و«الحبايا». يخبرنا أثناء عبوره الخاطف إلى بيروت: «أعمالي القادمة تنطوي على شبه قطيعة مع نصوص الترحال. فقد اكتشفتُ أننا نستطيع أن نكتب شعراً بذاكرة انقلابية». ههنا يستعيد سكان الجبال وهم ينحدرون من فوق، كما الآلهة، ليسكنوا في السهول والوديان والخلاء الأعظم، لكنهم يعودون ثانيةً إلى الجبال. هكذا مرةً بعد أخرى. يصبح مشهدهم في القرى عادياً. كما يلتفت إلى مشهد «الحبايا رفيقات الدرب وهن يغتسلن او يحملن ماء النبع إلى بيوتهن. يمشين في الغالب حافيات بملابس خفيفة وشفافة وملوّنة. وعندما تتساقط قطرات المطر فوق رؤوسهن على الحلمات شديدة الغواية والبراءة معاً. ينتفض جسدك وروحك من البراءة وظلال الابتسامة»..

منذ مجموعته الشعرية الاولى «اظلاف بيضاء» (1983) مروراً بـ «أزهار في بئر» (2000)، و«حياة واحدة، سلالم كثيرة» (2017). وحتى «في كل ارض بئر تحلم بالحديقة» (2019)، اختط كوننا لغوياً حداثياً في بيئة مغلقة على تقاليد شعرية صارمة. لم يكترث بها يوماً. مدفوعاً ببراكين التجربة وحدها. فهو شاعر ترحال أكثر منه شاعر إقامة وطمأنينة. شاعر شكوك وأسئلة لحياة «تتدلى في مفترق الطرق». شغف السفر وطي المسافات ومجابهة المجهول. اضفت على نصّه الشعري نكهة مختلفة تحتفي بالملموسات في المقام الاول. كان قصيدته بلا ماضٍ او مرجعيات. إنما تتلمّس مفرداتها وفقاً للمشهديات التي تثقل روحه بالدهشة او العطب. ما قبل لحظة الكتابة مباشرةً. نحن إذاً حيال قصيدة حركة. ومرئيات. وتوهّج بقدر ما هي قصيدة خافتة ومصقولة بأناة. لا ضجيج بلاغيًا هنا إنما روح معذّبة بلا شكوى. وتالياً فإن مغامرة السفر او الصنعى الاختياري. او هجرات الامكنة. تبزغ شعريًا بتصوير المشهد الخارجي اولاً. ثمّ تتسرّب إلى الذات في مكابداتها الوجودية. كمن يضع طبقات من اللون فوق قماشة الوحشة «إرم النرد جيداً حياتك خسارة فادحة في مرآة العالم» يقول. بخطوات متمهلة. وجملة شعرية مقطّرة. ونظرة موشورية للموجودات. حجز زاهر الغافري لنفسه مكانة نوعية في المدوّنة الشعرية العربية، ولكن إلى حدود الإمحاء. فنحت بالكاد نعرف ثراء هذه التجربة وخصائصها لجهة الشيوع والعناية النقدية. إذ صرف حياته في العيش. تملاً بلذّة الامواج والعواصف والانواء. من دون ان يلتفت إلى اين سترسو سفينته في المعجم الشعري العمومي. عدا منجزه الشعري اللافت. يعكف صاحب «كلما ظهر ملاك في القلعة» على كتابة مذكراته ويومياته تحت عنوان «الخروج من الفردوس» التي ينتظر ان تبصر النور قريباً عن «دار كنعان» (دمشق). في هذه السيرة. يستعيد الشاعر نتفاً من طفولته واسفاره وطيشه. بمكاشفات مفتوحة. متسائلاً: «هل كنتُ ابحثُ عن نفسي. عن حنينٍ للمكان الاول؟». ثمّ يجيب: «لا أعرف. فالكتابة في النهاية مغامرة قلب وليل الزمن». هنا مقاطع مختارة وغير منشورة من مذكراته ويومياته ومدونته الشعرية

تقديم واختيار **خليل صويلح**

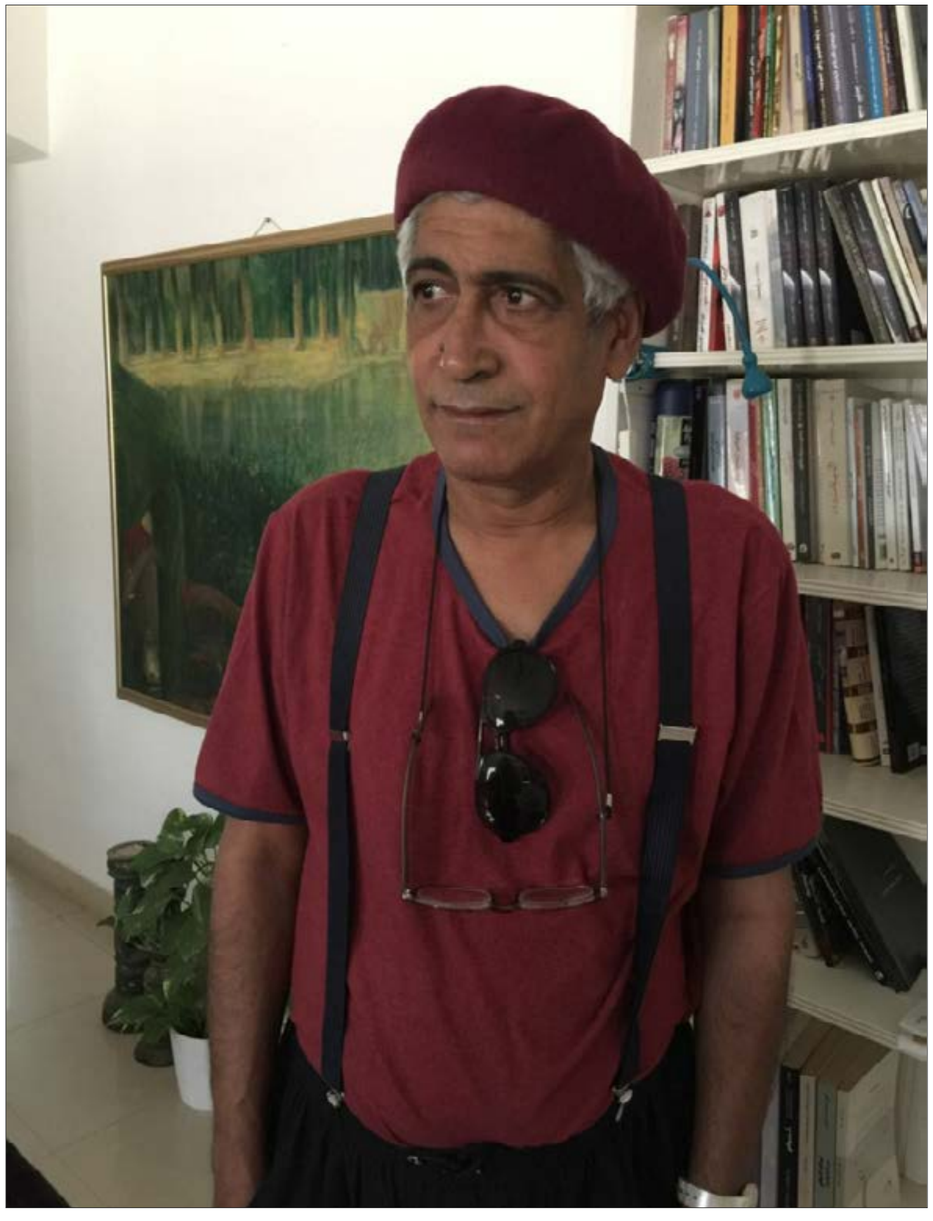

الخروج من الفردوس

ولد أبي محمد في 1900 أو 1889، في سرور في المنطقة الداخلية من عُمان. عندما أصبح في الحرب الكونية الأولى في عمر 14 أو 15، قرر أن يهاجر. إلى أين؟ لم يكن يعرف بعد. في عُمان ذلك الوقت، كان الناس يسلقون نوى التمر والجوع كافر، وطعامهم الأساس هو التمر شتاء وصيفاً. لم يعرف أبي الأب والأم، ماتا وهو رضيع تقريباً. كان لديه عمّ في سنه. خرج ذات يوم مع عمه أيام القيظ في عُمان بجمال الى مطرح أي الى البندر، باعا الرطب وقبضا المال. راح أبي يفكر عندما رأى القوارب والبواخر في مطرح. استيقظتْ في رأسه فكرة الغياب. قال لعمه كأنهما شقيقان:

- اسمع مني هذه الكلمة. خذ الفلوس وعد الى سرور.

قال عمه: هل أنت مجنون؟

قال أبي: أريد أن أجرّب كيف يكون الإنسان مجنوناً.

افترقا بسرّ لا يُعرف. عاد العم وصعد أبي باخرة متوجهة إلى زنجبار.

أخت أبي الكبيرة التي عاشت 120 عاماً، وأختُه الأصغر منه، ثم القرية بكت، وأقاموا عليه صلاة الغائب.

أبي في الباخرة أو السفينة خرج من سرور بسفينة الصحراء الجمل، ورمته سفينة البحر في جزيرة في المحيط الهندي. على الساحل، رأى عرباً قال لنفسه: لقد وصلت. تبناه رجل عربي من عُمان وعلّمه في دكان البقالة. تعلم أبي الشغلة سريعاً وصار لديه مصدر دخل. فتح بعد ذلك دكاناً لنفسه. وجد الأمر مسلياً. ثم فكّر مرة أخرى وقال لنفسه: هذه جزيرة واحدة من المؤكد أنّ هناك جزيرة أخرى. وجدها الجزيرة الخضراء. نقل عمله الى هناك في الخامسة والثلاثين من عمره ولد من جديد. كان إقطاعياً ويملك المزارع والبساتين.

■■■

ولدتْ فوق أرجوحة في الجزيرة الخضراء تقول العائلة.

هناك فوق تلك الأرجوحة المقيّدة بين شجرتين من أشجار جوز الهند، أتاها المخاض وكانت في العشرينيات من عمرها. من هناك، من رحمها خرجتْ الى العالم.

أختي الكبيرة في سن الثالثة عشرة من عمرها دخلتْ الى البيت وتعثرتْ وهي تحمل فوق رأسها سلةً كبيرةً من البرتقال. وقعت السلّة ببرتقالها وأنا نائم فوق وجهي، فأصبتُ بالعمى المؤقت. أيام ثلاثة وأنا لا أفتح عينيّ رغم المحاولات الكثيرة لتحبيبي بالعالم. أبي العصبي بالفطرة حملني على كتفه ومثل أي إقطاعي في ذلك الزمان، أمر المستخدمين أنْ يقطفوا لي ثمرةً من جوز الهند. شربتُ ماءها وأنا أفتح عينيّ ببطء ثم ضحكتُ، لا أعرف لماذا؟

■■■

الخريف على الأبواب، رذاذ المطر الخفيف يتناثر على الأشجار. سلمى التي ستصبح أمك، بلغت العاشرة. تقول لي جدتي كانت شقية. دعنا نتخيل أنها هناك تقف أمام النافذة تنظر الى الطريق الترابي الطويل المؤدي الى البحر تلوك في فمها عوداً صغيراً من قصب السكّر، ماليندي الخادمة في المطبخ تجهز الطعام، أما أنا يا صغيري فالصداع لا يفارقني، وكانت سلمى تنظر إلى البعيد، الى نقطة لا يبدو لي أنها تراها. كانت تقول لي إنها ترى أسماكاً ملوّنة تخرج من البحر، يلتقطها الصيادون في الشاطئ الرملي الأبيض، ثمّ تقول إنها ترى لوحاً أسود ينام على الشاطئ. المسكينة لم تعرف أنها كانت تنظر إلى رجل ميت. لقد رأت أمك كل شيء دفعة واحدة. في المطبخ سألتها ماليندي: أأنت جائعة؟

لا، قالت.

إذاً، بحق الجحيم اذهبي بعيداً عن رائحة الدخان.

لم تستطع ماليندي أن تميّز نبرة القلق في صوت تلك التي ستكون أمي. كانت مشغولة بترتيب الصحون والكؤوس لأعداد المائدة. هناك خطأ مربك في صوت سلمى تقول جدتي.

«حلمت في الليل بالعجوز مابينغو» قالت سلمى لنفسها، أهي قالت ذلك أم أنها تتذكر وقائع قديمة؟

تشبه الأحلام والذكريات فاكهة بمذاقات متعددة، لكنها تعلم بأن مابينغو لم تعد تأتي كما كانت تفعل من قبل. في وقت ما، كانت العجوز تدخل غرفتها وعلى حافة سريرها وفي يدها صرّة من الكتان وصندوق أزرق صغير، بعد أن تشرب سلمى فنجانين من مواد سائلة، تدلك العجوز جسمها الصغير بزيت القرنفل والصبار، ثمّ تأخذها إلى الجهة الشرقية من البيت الكبير. في المساحة المرتفعة المزروعة بالأشجار والنباتات، يهبُّ النسيم خفيفاً. تسمع سلمى خبط أجنحة الطيور، وتلمح من بعيد الليمور المختبئ بين الأشجار الكبيرة. قبل ذلك بشهور طويلة، كانت مابينغو تطرق باب البيت الكبير، وأطلت جدتي من النافذة ثم فتحت الباب.

- سأحاول لكنني لا أعدك بشيء. قالت لجدتي، النتائج غير مضمونة، لديّ سوائلي وأعشابي الخاصة، لكن هذا قد لا يكون كافياً ومثل من يطحن حجراً بأسنانه. كانت جدتي عائشة تنظر إلى غبش الفجر الضبابي من خلال نافذة الغرفة وهي تكز بأسنانها والصداع يسري من أسفل رقبتها ليستقر في الجهة اليسرى من جمجمتها، ومن هناك يبدأ مسيرته الكبرى مثل دودة عمياء تحفر في أرض طريّة. مابينغو المشهورة أيضاً بصفاقة اللسان يشغلها شيء آخر.

- لا تقلقي سيزول الألم، ثم ألم أقل لك أن تستحمي بماء بارد. سلمى؟ سلمى وضعها يختلف، إنها صبية صغيرة، حالة نادرة، لكن لا تقلقي. أنتم العرب لا تفهمون، أما نحن الأفارقة، نفهم ما ينبغي عمله، بحق الجحيم انظري إليّ.

■■■

تقول العائلة إن أبي عاد من الحج إلى الجزيرة الخضراء في المحيط الهندي سنة 1953 وتزوّج أمي الطويلة، وكانت في العشرينات، وأتيت أنا إلى الدنيا. لكن أبي هجر أمي، وتزوج باخرى، فحملتني من البيت وعبرت البحيرة سباحة. أتذكر المشهد بتفاصيله. وضعتني على الكتف وفوق رأسها قفة وأنا أنظر إلى العالم الخفيف أمامي. ماذا يستطيع طفل ذو السنوات الثلاث غير هذا؟ بعد وصولنا إلى الضفة الأخرى من البحيرة، جلست أمي وأخذت نفساً طويلاً.

حياة تتدلى في مفترق الطرق

زاهر الغافري

كنت أريد أن أدخل إلى العالم بقوة المعرفة، بقوة الشغف والجمال. ولأنني رجل تساوره الشكوك، فقد عشت حياتي بحرّية. ليس الشعر سوى بالفهم، إقامة في الأرض بالمعنى الهيدغري.

هكذا بدأت تجربتي من الكتاتيب أو مدارس القرآن مبكراً في عُمان في قريتي سرور ونفعا. وتتلمذت على معارف الشعر القديم، شعر ما قبل الإسلام الذي يطلق عليه الشعر الجاهلي وهذا خطأ معرفي. وكتبت الشعر الكلاسيكي، لكن النقلة الشبيهة بوثبة النمر كانت في بغداد الستينات. حينها تعرفت على بدر شاكر السياب ومحمود البريكان شعرياً، والنقاشات المهمة على الصعيد الثقافي حتى جيل الستينات والسبعينات، وكتبتُ قصيدة التفعيلة ثم مزقت بعض ما كتبت كما لو كنت ماموثاً يخرج من حياته ليكتب قصيدة النثر. وفي حياتي حياة الترحال، كان الشغف يقودني للمعرفة شعراً وفلسفة ومسرحاً وتشكيلاً وسينما وموسيقى ثم الرقص. آه من هذه الدوخة التي ذكرها نيتشه وقدمتها ايزدورا دونكان ثم مارثا غرام ثم الألمانية بينا باوش. هكذا خرجت من القرية الصغيرة في عُمان لأعانق العالم وأتعرّف على الكتاب والشعراء والفنانين.

يخيل إليّ أنني أكتب لأنني لا أريد أن أرى العالم الموحش الذي يحيط بنا، وإذا كانت الكينونة جوهر الاشتغال الشعري، فإنني أتقاطع مع ما ذكره اوكتافيو باث مرة في عمله «حجر الشمس»: «يتملكني في منتصف القصيدة شعور بالهجر» أو على حد تعبير سركون بولص «أكتب باليد التي هجرتني». ليس الشعر في مستوى من مستوياته سوى تشبث عميق بالطفولة، وهذا ما ادعوه بالشفافية أي تلك الانبثاقة العفوية الأولى للنظر الى العالم كمعطى جمالي. من هذه الزاوية أو هذه النقطة، يمكن للشاعر أن يغوص عميقاً بحثاً عن الضوء. عندما تأتيني الفكرة أو القصيدة وهذا الأمر يبدو كما لو كنت أستقبل إشارات منسية قادمة من مكان قصي، حينها أدخل نفسي في قوقعة بحيث لا أرى أو أسمع سوى الألوان والأصوات الداخلية. هكذا تأخذني الكتابة بحيث عندما أنتهي، أجد نفسي كأنني أستيقظ في بريّة الأحلام أو أنني أعود منهكاً، لكن مبتهجاً من رحلة بعيدة.

على أي حال، ارتبطت تجربتي الشعرية مبكراً بالترحال والإقامات المتعددة في بلدان ومدن شكّلت خلفية لحياة تتدلى في مفترق الطرق، فالعراق والمغرب وباريس ولندن ثم نيويورك ومالمو في السويد الى آخر القائمة، تظهر بشكل أو آخر في النصوص التي أكتبها. هل كنت أبحث عن نفسي عن حنين للمكان الأول؟ لا أعرف فالكتابة في النهاية مغامرة قلب وليل الزمن.

■■■

كنت في الثالثة عشر من عمري، عندما خرجتُ من عُمان بعد النكسة بقليل إلى بغداد، وكان في بغداد عبد الرحمن عارف. سكنتُ في ملجأ الأيتام الذي كان يدار من قبل النساء البغداديات تقريباً، وهنّ لسن من الجنوب أو الشمال. عندما دخلت الملجأ التقيت بصبي في عمري. نظر في عينيّ ونظرتُ في عينيه الجميلتين الشبيهتين بألوان بغداد.

في الحديقة الكبيرة أراد أن يرتقي بحجرة من أحجار عُمان. قال لي: أنا مصارع. أجبته: أنا ملاكم.

ضربة واحدة من قبضتي الصغيرة القادمة من الجبال أسقطته أرضاً.

ثم أصبح صديقي دائماً. لا أعرف الآن أين هذا الصديق، هل هو حي أم هو ميت؟

■■■

كانت سعاد ابنة الجمال العاصف من مدينة الثورة في بغداد. أنا في العشرين من عمري، وهي في دار المعلمات العالية. كنت أكبرها بسنة واحدة، هي سني الذهبية عندما تلمع في مساءات بغداد.

كانت سعاد تمتلك عينين قاتلتين حرفياً. أزرق على رمادي على لونٍ البنفسج. أنا شاب يكاد أن يموت.

هل تعرفون الوزيرية في بغداد حيث يمتد شارع العشاق بغابة أشجار الكاليبتوس الطويلة؟

نعم هناك قبّلت فم سعاد ولساني في فمها. أحسستُ بالرضاب، وأنا وهي نسقط كما لو كنا أعميين.

■■■

جدتي عائشة من الأم، أتت من الجزيرة الخضراء في المحيط الهندي إلى مسقط. لم أرها أكثر من ستين عاماً تقريباً. كان جدي من الأم ميتاً، وعليّ أن أستقبل هذه السيدة القصيرة الضحوكة.

طيّب، أنا رجل ثمل من العالم والنبيذ، ذهبتُ إلى بيت أختي الصغرى. حملتْ جدتي وأنا أرقص بها ومعها، وهي تضحك. قالت لي: أنت زاهر؟ قلت نعم. ثم قالت: زوجي زاهر أيضاً، جدك الطويل الذي كان يقع في الآبار هل تذكره؟ نعم يا جدتي. ومن لا يذكر جدي زاهر الخاطري وأسلافه في جبل شمس؟

وقالت سنذهب الآن إلى أبي وأمي وأخواتي وأخوتي، أنا أكبرهم. طبعاً ذهبنا. في الطريق قالت لي إن اباك يفكر «بشهواته». لم أفهم. فهمت في بيت جدي الطويل القامة جداً، وجدتي قصيرة القامة جداً، أن «الكلمنتين» يوسف افندي اللذيذ جداً والأناناس والموز والبن والقرنفل والشوكشوكي، وأنواعاً هائلة من الفواكه في مزرعته خلف البيت. فهمت أيضاً، أن الرجل أبي سيأتي بعد أسبوع ليسترد زوجته، وهي ستقبل والعالم الخفيف دوماً أمامي.

■■■

كنت هكذا تسدلين الستائر حتى لا يراكِ أحد.

جسدكِ الملفوف بشرشف السرير يتذكّرُ إشارات الصاعقة.

إنه يوم واحد، يوم واحدٌ قبل وبعد الأيام كلّها.

من أين أتى طائرُ الأسرار في الغرفة وهو يحلّق مأسوراً بعينيك العميقتين وعلى الأريكة تنام ملابسك الداخلية.

أنا الذي سيأتي بعد هدنةٍ مع القدر لأتنفس الماضي في غرفةٍ مجهولة بانتظاري، بدليل صندوقي الفارغ بعد أن خسرتُ كلَّ شيء.

يوميات

كتابة الحلزون

سيكتب الحلزون أيامَه البطيئة بعد أن ترن أجراس «الصُفرد» في الأحراش.

أنه معلّم الصبر. الفقيدُ الأبديّ حيث يتنزّهُ المارةُ دون أن يلاحظوا المر الرطب الذي يمشي فيه حتى يصلَ الى آخر الحافة.

ينبغي أن يظهر القمر حتى تُستعاد الرحلة. عندها ستسمع صيحة الولادة ودويُّ أرض هي أرضك الأولى ثم سقوط أشجار من فوق الجبل، هرولة الخدم في المماشي الطويلة لئلا تطير الكؤوس المضمومة في الأيدي، أما الأيتام مثلنا فتكفينا غيوم تعبر سريعاً، لكننا نشهد يوماً واحداً - وهذا يكفي - حين يكتب الحلزون أيامه البطيئة.

نظرات الصقور

أولئك.

كانوا يطوفون مسرعين في القرى والواحات. بأيديهم الكثيرة يفتتون الحصى.

يستفيقون أمام نبع ليغسلوا نظراتهم الشبيهة بنظرات الصقور المسكونة بالليل.

أعيرُ وإذا انتَ مقتلعٌ بنفس النظرة كطفل مفطوم قبل الأوان.

فوق سفوح الجبال مغارثٌ يتجمّعون فيها ليبصروا الضوء، مع الوعول الصبورة في وجه الريح، وتحت أظلافها يسيل دمُ الثعابين.

شاردون يبحثون عن شيء غامضٍ لم يولد بعد إلّا في اصبع الله

هواء سرّي

شرطُنا أن نتدلى من الحافة ونرمي بالمفاتيح في الهواء، حيث يجري النهرُ معكوساً ليبلغ العالم السفلي.

نحن في ضيافة الليل، أنا وأنتِ في قرية جبلية باردة تشبه الأرجوحة.

لا صوت يأتي إلينا كأننا حجران عاريان في الطريق.

بحزنٍ نتلاطفُ قبل أن نترك آثار جسدينا في هذا العراء.

غداً لَن يُسمحَ لنا أن نشتريَ شيئاً من دكّان الخليقة ولن يطرقَ بابَنا أحد وعلينا أن نتعلّم المنفى من هذه الحجارة.

لكنّ الليل يجمعنا معاً على شكل قوقعة حيث تتنفّس أنتِ وأنا هواءً سريّاً لا يعرفه أحد.

غرفة الخسارة

كنتِ هكذا تسدلين الستائر حتى لا يراكِ أحد.

جسدكِ الملفوف بشرشف السرير يتذكّرُ إشارات الصاعقة.

إنه يوم واحد، يوم واحدٌ قبل وبعد الأيام كلّها.

من أين أتى طائرُ الأسرار في الغرفة وهو يحلّق مأسوراً بعينيك العميقتين وعلى الأريكة تنام ملابسك الداخلية.

أنا الذي سيأتي بعد هدنةٍ مع القدر لأتنفس الماضي في غرفةٍ مجهولة بانتظاري، بدليل صندوقي الفارغ بعد أن خسرتُ كلَّ شيء.

حديث الافعى

في الظلام تأتي إليّ هذه الافعى المجنّحة لتطرق بابي بجرسٍ واهنٍ في الذيل.

أشرب هذا السم، هذا الترياق لتختبرَ الأسى، حياتكَ ينقصها حزن الآلهة.

أتوسل إليها من على سريري.

عودي، تسلّقي الشجرة لأرى حواء فاتحة فخذيها ولسانكِ يبعثرُ الكنوزَ في تلك الحديقة الصغيرة.

لقد عرفتُ الأسرار منذ الولادة ولن نتصالح الآن إلّا على حافة المصير.

عودي وكوني رؤوفةً بي، فبيننا أنا وأنتِ أرشيف طويل من الحكايات.

مراراً انتظرتُكِ في هذا المكان.

مراراً ناديتكِ، هل كنتِ صماء؟

وماذا يفيد الحديث الآن؟ بالكاد لديّ خبزة ونبيذٌ طيب، قبل أن يسرقَ الموت اللؤلؤة ويسدل ستائر الماضي.

ترجمة

تحويل اليهود

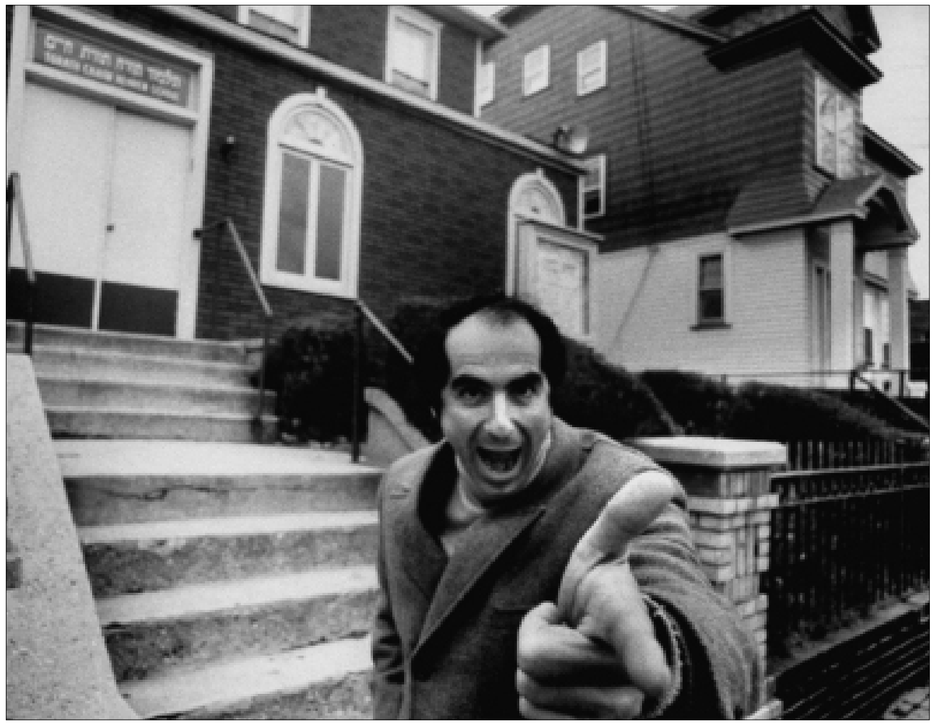

فيليب روث أمام المركز اليهودي والمدرسة العبرية في نيويورك التي ارتادها في طفولته (تصوير بوب باترسون ـ 1968)

فيليب روث *

ترجمة **يوسف علي**

- «أنت شخص مؤمن لكي تفتح فمك بالمقام الأول». قال إيتزي، «من أجل ماذا تفتح فمك كلّ هذا الوقت؟».

- «لم أبدأ الحديث مطلقاً في ذلك الأمر إيتزا». قال أوزي.

- «على أي حال، ما الذي يهمك من المسيح؟».

«لم أذكر المسيح، هو فعل ذلك، لم أكن أصلاً أعلم عمّا كان يتحدث، المسيح شخصية تاريخية، لقد ظل يكرّر، المسيح شخصية تاريخية». قلّد أوزي صوت الحاخام بايندر الغليظ.

- «المسيح عاش مثلي ومثلك». أكمل أوزي، «هذا ما قاله الحاخام بايندر».

- «نعم... وماذا في ذلك، ما الذي يهمني في معرفة ما إذا كان المسيح قد عاش أو لا، ولماذا تفتح فمك للحديث في ذلك الأمر؟». كان إيتزي ليبرمان يفضل السكوت، خصوصاً حين يتعلق الأمر بأسئلة أوزي فريدمان. لقد قابلت السيدة فريدمان الحاخام مرتين من قبل بسبب أسئلة أوزي، ويوم الأربعاء المقبل، عند الرابعة والنصف، سيكون لقاؤهما الثالث. كذلك فإن إيتزي يفضّل أن يدع أمه في المطبخ، برتاح أكثر للحاشية الخلفية، الإيماءات والوجوه المختلفة والزمجرات وكل تلك الضوضاء الخاصة بالحظيرة.

- «لقد كان شخصاً صادقاً، لكنه لم يكن الرب، ونحن لا نؤمن به». كان أوزي يشرح لإيتزي موقف الحاخام من تلك القضية، لأنه غاب عن المدرسة العبرية ظهر أمس.

- «الكاثوليك» استطرد إيتزي «يؤمنون بالمسيح ويؤمنون بأنه الرب». استعمل إيتزي لفظة الكاثوليك بمعناها الأوسع لكي تشمل البروتستانت أيضاً. استقبل أوزي كلامه بهزة خفيفة من رأسه، لأنه رآها ملحوظة هامشية، ثم أكمل.

- «أمه مريم، وأبوه على الأرجح هو يوسف». قال أوزي. «لكن العهد الجديد يقول إن أباه الحقيقي هو الرب».

- «أبوه الحقيقي؟».

- «نعم». قال أوزي، «هذا هو الأمر المهم، من المفترض أن يكون أبوه هو الرب».

- «هراء».

- «هذا ما يقوله الحاخام، يقول إن ذلك مستحيل...».

- «بالطبع، هذا مستحيل، كل ذلك هراء، لكي تنجب عليك أن تضاجع».

أوضح إيتزا كلامه أكثر. «كان على مريم أن تتزوج».

- «هذا ما يقوله بايندر: «طريقة المرأة الوحيدة للإنجاب هي القيام بعلاقة حميمية مع رجل»».

- «هو قال ذلك، أوزي؟». لوهلة، بدا إيتزي كما لو أنه وضع سؤاله اللاهوتي جانباً. «هل قال ذلك، علاقة حميمية؟». ارتسمت ابتسامة صغيرة على الجهة السفلية من وجه إيتزي كشارب وردي. «وماذا فعلتم يا أوزي، هل ضحكتم أو قمتم بأي شيء؟».

- «رفعت يدي».

- «آها... وماذا قلت؟».

- «عندما سألته السؤال».

أضيء وجه إيتزي كما لو كانت هناك براعة في الخلف. «عمّ سألته؟ عن العلاقة الحميمية؟».

- «لا، سألته عن الله، كيف أنه استطاع خلق الجنة والأرض في ستة أيام، وخلق كل تلك الأسماك والحيوانات والنور، النور تحديداً؛ ذلك ما بلغت انتباهي دائماً، أنه تمكن من خلق النور. خلق الحيوانات والأسماك، وهذا مذهل».

- «حقاً هذا أمر رائع». كان إعجاب إيتزي صادقاً، لكنه كان يفتقر إلى الخيال، وكان الله قد أنزل على رأسه ضربة للتو.

- «لكنه خلق النور... أقصد حينما تفكر في الأمر، إنه حقاً شيء عظيم»، قال أوزي. «بأي حال، لقد سألت بايندر إن كان الله قادراً على خلق كل ذلك في ستة أيام، وإن كان قد استطاع أن يختار الأيام الستة التي أرادها من اللاشيء، فلماذا لا يكون قادراً على جعل امرأة تحصل على طفل بلا علاقة حميمية؟».

- «قلت علاقة حميمية، أوز، أمام الحاخام؟».

- «نعم».

- «في الصف؟».

- «نعم».

ضرب إيتزي جبهته.

- «أقصد، بلا مزاح»، قال أوزي «هذا لا شيء مقارنة بما ذكرته مسبقاً، سيكون لا شيء فعلياً».

- توقّف إيتزي للحظة. «وماذا قال الحاخام؟».

- «بدأ يشرح مجدداً كيف أن المسيح كان شخصية تاريخية وكيف أنه عاش مثلي ومثلك، لكنه لم يكن الرب. لذا قلت له إنني فهمت ذلك. وإن ما أردت معرفته يختلف عن هذا».

- «ما يريد أوزي معرفته كان دائماً مختلفاً. في المرة الأولى أراد أن يعرف لماذا يطلق الحاخام بايندر لقب «شعب الله المختار» على اليهود، إذا كان إعلان الاستقلال قد أقرّ المساواة بين الجميع. حاول الحاخام بايندر أن يشرح له الفارق بين المساواة السياسية والشرعية الروحية، لكن ما أراد أوزي معرفته، كما أصرّ بشدّة، كان مختلفاً. كانت تلك المرة الأولى التي اضطرت فيها أمه إلى القدوم.

بعدها جاءت حادثة سقوط الطائرة الأخيرة ما إن تعود من العمل. لكنه كان مساء جمعة في تشرين الثاني، وكانت العتمة قد حلّت، وحينما اجتازت السيدة فريدمان الباب، ثنت معطفها وقبّلت أوزي على خده ثم اتجهت نحو طاولة المطبخ لتشعل الشمعات الصفر الثلاث، اثنتان ليوم السبت، وواحدة لوالد أوزي.

عندما تضيء أمه الشمعات، فإنها تحرك ذراعيها نحو جسدها ببطء تاركة إياهما للريح، كأنها تحاول إقناع هؤلاء الذين يقفون في منتصف الطريق. وهنا تغرورق عيناها بالدموع. تذكّر أوزي أنه حتى حينما كان والده لا يزال موجوداً، كانت عيناها تدمعان بالطريقة نفسها. لذا، لم يكن الأمر يتعلّق بموته بقدر ما كان يتعلّق بإضاءة الشموع نفسها.

ما إن لامس عود الثقاب المشتعل شمعة السبت، حتى رنّ جرس الهاتف. قام أوزي الذي كان يقف على بعد خطوات منه، بفصله عن التيار وضمه إلى صدره. حين أشعلت أمه الشمعة، شعر أوزي بأنه لا يجب أن يكون هنالك أي ضوضاء. حتى صوت الأنفاس، إن كان بإمكانه التحكم به لفعلها. ضغط أوزي الهاتف مرة أخرى نحو صدره وهو يشاهد أمه، وأحسّ بالدموع تنهمر من عينيه.

كانت أمه امرأة مستديرة، بشعر رمادي، يبدو عليها الإرهاق، في حين أن جلدها الرمادي يشعر بشدة الجاذبية، ويحمل ثقل ماضيها. حتى حين تكون مرتدية ملابسها كاملة، فإنها تبدو كـ «شخص مختار»، وما إن كانت تشعل الشموع حتى كانت تبدو في هيئة أسمى؛ سيدة تعلم أن الله بإمكانه فعل أي شيء.

انتهت الأم بعد بضع دقائق غامضة. أعاد أوزي الهاتف إلى مكانه، وذهب ناحية طاولة المطبخ، حيث كانت قد بدأت تحضر المعدين لوجبة سبت تكفي لأربعة أشخاص. أخبرها بأن عليها أن تقابل الحاخام بايندر عند الرابعة والنصف من يوم الأربعاء المقبل، قبل أن يذكر لها السبب، ولأوّل مرّة خلال حياتهما معاً، صفعت أوزي على وجهه.

أمام الكبدة المقطعة، وشوربة الدجاج، بكى أوزي، ولم يكن لديه أي شهية للأكل.

(1): احتفال يهودي ديني يقام للشباب لدى بلوغهم الثالثة عشرة من أعمارهم، أي السنّ التي يصبحون فيها مكلّفين أداء الفرائض الدينية وفقاً للشريعة اليهودية.

* هذا مقطع مجتزأ من قصّة طويلة بعنوان «تحويل اليهود» للروائي الأميركي فيليب روث (1933 ـ 2018). نشر روث قصّته للمرّة الأولى في «باريس ريفيو أوف بوكس»، قبل أن يضمّها لاحقاً إلى باكورته القصصيّة «وداعاً كولومبوس» (1959) التي حقّقت نجاحاً. واحتفاءً نقديّاً بالصوت الأصيل لقصص الكاتب الذي لم يكن قد تجاوز السادسة والعشرين من عمره حين نال «جائزة الكتاب الوطني» لدى صدور مجموعته المذكورة. ظلّ روث طوال حياته يتهرّب من التصنيفات العرقية والدينية للأدب كـ«الأدب الأميركي الأسود»، و«الأدب الأميركي اليهودي»، لأنها كانت - برأيه - تخدم «غايات سياسية». كان روث كان يرمي إلى حماية تجربته الأدبية (24 رواية) التي شكّلت جزءاً أساسياً من الوعي الأدبي الأميركي خلال النصف الثاني من القرن العشرين. رغم ذلك، لم تجنّبه نظرته الساخرة والعبثية إلى حياة اليهودي في أميركا من اتهامات بـ«معاداة السامية»، و«اليهودي الكاره لذاته».

نص

امرأتان في عقلي

زياد خدّاش *

الأولى نحاتة والثانية كاتبة؛ الأولى اسمها كاميل والثانية اسمها زيلدا؛ الأولى أحبّت نحاتاً كبيراً هو رودان والثانية أحبّت روائياً كبيراً هو فيتزجيرالد، فكان حبّهما الكبير قاتلاً لموهبتهما الكبيرة. الأولى فرنسية والثانية أميركية، كلتاهما شقيقة لروحي، كلتاهما بلا كلل تتجوّل بتعب في عقلي وتعيث جمالاً في قلبي منذ أشهر عديدة.

كلتاهما أنا بشكل ما أو باخر، كلتاهما تعرضت للخداع وذاقت مرارة التخلي، كلتاهما أحبت بكلّ طاقة الحبّ على الحبّ، فانكسرت الطاقة وتحطّم الحطام على الحطام، كلتاهما استُخدمت كملهمة ثم ألقيت على قارعة الوقت؛ كلتاهما تعرضت إبداعاتها للسرقة من المحبوبَين الشهيرين.

فقد شاركت كاميل في نحت المنحوتة الشهيرة «القبلة»، لكنّ المنحوتة عرفت كعمل عبقري لرودان، وسرق فيتزجيرالد بعض شخصيات وأفكار ومواقف كتابات زيلدا، وكشف عن ذلك بعد سنوات طويلة من رحيل زيلدا في العام 1948.

كلتاهما ماتت في المصحّة بعد سنوات طويلة من الحجز، كلتاهما ماتت في الأربعينيات من القرن الماضي، الأولى بسبب حريق في المصحّة، والثانية بسبب حريق آخر اسمه الهرم.

كلتاهما نُسيت هناك، في المصحّة.

شقيق كاميل، وهو الشاعر الشهير بول كلوديل، خجل من وجود شقيقته هناك، وزارها ثلاث عشرة مرة، فقط، خلال ثلاثين عاماً. كلتاهما لم تعرف الأخرى، ولم تلتقيا جسداً، لكنّ روحيهما التقتا في السماء بعد ذوبان الجسد في حريقي المصحة والشيخوخة، وتبادلتا الخيبة والألم والمعلومات.

ضحكتا كثيراً حين عرفتا أن الناس في بلادهما كانوا يسمونهما: المعتوهتين. يا للصدفة المعتوهة! بالصلصال والشمع والرخام نحتت كاميل منحوناتها، التي كانت تعرض في معرض رودان، وكأنها جزء من عالمه وذهنه، لم تكن كاميل تتألم أو حتى تنتبه إلى ذلك ما دام محبوبها العجوز رودان الذي يكبرها بربع قرن يحبّها وينتبه إليها.

زيلدا كتبت القصص والروايات واليوميات، وكان محبوبها الروائي الوسيم السكّير الشهير يسطو على عالمها، ينهب الفكرة والشخصية والكلمات، وكانت هي تسكت؛ أليس عالمهما واحداً، وجسداهما واحداً وذهناهما واحداً؟! فما دام يحبها فكل شيء يذوب في مهب الحب. فيما بعد وهي تذوي في المصحة، تذكرت زيلدا كيف كانت طيبةً بإفراط لا لزوم له، لكنها كانت تذكرت، أيضاً، أنّ الحب هو العُتّه الجميل بإفراط الذي له كل اللزوم، حين يندلع.

زيلدا وكاميل، أجمل معتوهتين في العالم، أعرفهما كما أعرف زميلتين ثانويتين، لي معهما ذكريات، ولهما معي أسرار، أحببتهما كأختين وعشقتهما كامرأتين، وأعجبت بهما كفنانة وككاتبة، وأمضيت ليالي شاتماً النحات والروائي، اللذين ضحكا عليهما واستهلكاهما جسداً وإلهاماً لموضوعات وأفكار، وباعوهما للنسيان.

كرهت الحب: مدمر المواهب.

امرأتان في عقلي، امرأتان في مصحة عقلية، لا تتعبان من التجوال في أروقة روحي أنا الذي ولدت بعد رحيلهما بعشرين عاماً تقريباً.

في معرض رودان، ربيع العام 1998، بينما كنت أتجوّل هناك، مبهوراً ومسحوقاً أمام جمال منحوتة «القبلة» الشهيرة لرودان، كنت أرى من دون أن يرى معي أحد صوت كاميل وهو يهب في عينيّ: زياد، انتبه ليديّ، هل تراهما؟ انظر، كم أنا أجمل المعتوهات. غرقت قبل أسابيع في رواية «غاتسبي العظيم» لفيتزجيرالد، وهو غرق ثالث، كنت أشمّ صوت زيلدا وهو يمشي باتجاهي واهناً قائلاً: يا زياد، بارك رائحتي المسروقة هنا وتحسّس خرس حبري.

امرأتان في العقل، امرأتان في الجمال المعتوه. امرأتان في الحب الساحق والمسحوق.

*فلسطين

«القُبلة» لأوغوست رودان (نحت على الرخام، 1889)

شعر

سيول

عبد اللطيف الورادي *

لكن لا وقت له.

احتلال

شجرة الحلم تنوء بالثّمار:
شاعرٌ مات للتوّ
منتشرٌ في ظلالها.

غربة

يا شجر الممرّ المصمت،
ها ظلال أغصانك تتلوى عليّ
مثل أفاعٍ ومواعيد ضائعة؛
أين يختفي ظلّي؛
وأحياناً يتخلى عني؟

تدوير

رأى النور،
وعاش للدخان يكنسه من الداخل،
ثُمّ فغر فاه للموت.

تاتا

الشّعر الذي تمتمتْ به
ذات جرح،
لم يلتئم بعد في جملة.

الدالية

أيها الليل،
أين نجد النهار
فنشرب معاً
من دالية العدم؟

رتق

أيها البحر الذي يئنُّ بما فيه،
موجةً وراء موجة،
من بقرأ الكتاب
ويرتق أصل الشهوة؟

نوتة

عندما ألقى بالقصبة في البحر،
تحلّلت أطرافه؛
فالأرجح أنّه سمع
نشيد الغرقى،
وفاض.

حيرة

أيّتها الريح، لا تلعبي بستارة النافذة،
وبالظلال على جدران غرفتي؛
فإنّ أحلامي قد نامتْ
ولا أعرفُ أنّا أيّ طريقٍ أسلك؟

انطفاء

أيتها النجوم،
إلام تلتمعين؛
الليل لا عهد له،
والعيون التي حدّقتْ فيك
قد امتلأت بالتراب.

عطش

ماذا بوسعهم أن يصنعوا
أكثر من الذي كتبوا
على زجاج العالم،
وفي نيّتهم أن يشربوا !

استعارة

إذا التّوْبة رغبت في أن تندم،
فمن أين
تستعير الأصابع؟

قصيدة وصولية

فَرحت بالبروفة الأخيرة،
ولَم تفكر في الكلمات التي شُطب عليها،
ولا في النَّفَس الذي تقطّع إزْباً إزْبا.

وفي رواية أخرى

يموت الشاعر،
والقصيدة لم تفرغ بعدُ
من تصحيح بروفاته.

القرين

ما إن يخرج
حتى يلقي نظرَهُ في المرآة
لِصْق الباب؛
يخاف أن تضيع منه قدماه.

منشور سرّي

في مثل هذا الوقت
خرجَ وحده مالئًا رئتيْه بالرايات،
وفي المساء
عاد مع الظلام.

غروب

عندما تشرق الشمس،
إلى أين يذهب الفجر
والشفق
والضباب
والندى
وغناء الزيزان؟

رماد

بقلم الرصاص
كتبوا كلّ شيء بداخلهم
وهو يحترق.

انفعال

أعمى من لم يرَ.
لكن الشاعر منذ أن رأى، وهو أعمى:
إنّه ينتشر ذرّاتٍ
لكي ينفعل الضوء!

غياب

آه،
أحرقتا إليك
كلّ الأشرعة،
ولم نصل بعد.
أيّتها القصيدة الغائبة!

يأس

رأى أحدهم مخطوطاً
بحرف دقيق وحواشي مزغبة،
فقال: هذا شعرُ مَنْ يَئِس
من طول استغراقه.

برزخ

القبور المعشوشبة
إنّما لأجساد حملت معها
الذكريات؛
فهي تتحلّل
لتزهر حذاءها الأبدية.

صفحة واخرى...

عندما تذيع ألسنة النّار
في الشعر الموزون،
هل تستجير الكلماتُ بالعَرُوض؟
وجه الصفحة الذي خرّقته إرباً إرباً،
ما ذنب ظهرها؟
الذي يبدأ من الصفحة الرابعة
وينتهي عندها؛
هل يهمّه سعر الفائدة؟

المغدور

في أيّ مكان
ينزف دم العصفور الذي أهوى
مغدوراً به؟

ملوحة

الدمعة
في عين المرآة
محارةٌ؛
تصاعد
وهي مالحة.
الدمعة
إذ تتّشح الكحل،
زبرجدة.
الدمعة
ذات الرائحة
تعكس اللباس الداخلي.
التي هبطت
الدمعةُ عيْنُها.

* المغرب

دراسة

«اتبعني يا أخي» إلى سراديب التطرّف

مصطفى شلش

في (أيار) مايو 2019، صدر للصحافي حسين كزفاني كتاب بالإنكليزية بعنوان Follow Me, Akhi أو «أخي، اتبعني». (Hurst Publishers) كتاب تحليلي يرصد كيف تتكون الأفكار المتطرفة خلال المُناقشات بين مسلمي بريطانيا عبر مواقع الإنترنت والمقدر عددهم حوالى 3,4 مليون مسلم يعيشون في المملكة المتحدة، نصفهم تقريباً دون سن 24 عاماً حيث يرصد كزفاني المواضيع التي تدور بين المسلمين حول الفتاوى الدينية والاجتهادات الشخصية في الأمور الحياتية بداية من الأكل الحلال وصولاً إلى القضايا الشائكة كزواج المثليين.

يحاول كزفاني في كتابه أن يُفكّك كُلّاً من ثقافة الإنترنت والثقافة الدينية، خصوصاً الإسلامية، حيث صار يتشكل في الأولى مجال عدائي واسع النطاق ضد المسلمين البريطانيين، ما دفع المسلمين إلى صنع عالم افتراضي خاص ومُغلق حتى لا تتسلل إليهم . قدر الإمكان . مظاهر وتعبيرات الكراهية للإسلام والأفكار والعادات المُحرمة في ديانتهم. في بداية الأمر، كان استخدام الإنترنت يعد مُبتكراً من أجل دفع الناس إلى التمسك بعقيدتهم، لكن مع تنامي الأفكار المتطرفة وظهور «الدولة الإسلامية في العراق والشام» وارتباط بعض مسلمي الغرب بها، ومرور كزفاني نفسه بتجربة تمثّلت في تلقيه رسالة تطلب منه التخلّي عن حياته الغربية والانضمام إلى «داعش» وملاحظته تنامي الإسلاموفوبيا ومعها صعود نجم حركات اليمين المتطرف السياسية، قرر كزفاني دراسة وضع المسلمين على الإنترنت.

بعد رحلة مكوكية في جميع أنحاء المملكة المتحدة، رصد كتاب كزفاني حكايات عدد من الشخصيات من مُختلف الاتجاهات لكن تتفق كلها على أنّها تنتمي لليمين المتطرف وتنقسم بين اليمين المتطرف الأبيض المهاجم للمسلمين واليمين المتطرف الإسلامي الذي ينمو ويقوى هو الآخر وينتمي لمنظمات إرهابية عابرة للحدود ويروّج لأفكارها في الداخل.

يسلط كزفاني الضوء على البيئة الاجتماعية لأفراد من اليمين المتطرف الأبيض «الإسلاموفوبيك» والناتجة عن الظروف الاقتصادية المريرة وتراكم الديون التي خلفتها السياسات الفاسدة للحكومات المُتعاقبة، ولكن كما يشير الفيلسوف السلوفيني سلافوي جيجك: «كلّما زاد الوضع الاقتصادي سوءاً، انحرف الناس يميناً نحو الشعبوية والأصولية وليس يساراً كما يتوقع (1). ولهذا تمّ مأسسة خطاب سياسي يميني متطرف يحصد العديد من المكاسب السياسية في الفترة الحالية ويدفع الأفراد للهجوم بشكل غير عقلاني عبر وسائل التواصل الاجتماعي على كلّ ما هو مختلف مع بيئتهم التقليدية كالأجانب والمسلمين والسود بوصفهم فيروسات تدمّر الاستقرار الذي عاهدوه في الماضي. وقد ضرب كزفاني مثلاً بارزاً لهذا الوضع الاجتماعي والسياسي المازوم وهو الهجوم المُكثف على عمدة لندن المسلم صادق خان عبر توزيع «ميمز» وعبارات سخرية من شكله ومن ديانته، وقد هاجمه الرئيس الأميركي وأحد أبرز مروّجي خطاب الكراهية الآن في العالم دونالد ترامب أيضاً بلا أيّ مُبرر عقلاني.

كما قدم كزفاني البيئة الاجتماعية للمسلمين وتحولاتهم الفكرية ودوافعهم للتطرف وهي عملية مُعقدة للغاية، لكن يمكن أن نتتبع أصولها ونلخصها كالتالي:

في أول الأمر، كان للإنترنت مساهمة كبيرة في نمو آليات الدعوة الإسلامية ونشر العقائد بين الأجيال. ساعد يوتيوب وإنستاغرام المسلمين في أن يصبحوا أقرب إلى مزيد من التعاليم وعدد أكبر من صفحات الأئمة، ما جعل المسلمين أكثر ترابطاً من تجمعات المصلين في المساجد.

وعلى سبيل الذكر لا الحصر، يشير كزفاني إلى أنّ المحتوى الخاص بالإسلام على موقع يوتيوب يفوق غيره من الديانات الأخرى. في عام 2012، نُشر أكثر من 5 آلاف مقطع ديني إسلامي مصوّر «أسبوعياً» مُتعلّق بنمط الحياة الإسلامية.

وهكذا اكتسب الإنترنت في الإسلام بُعداً جديداً غير الشق التجاري كبيع الملابس الإسلامية والمأكولات الحلال، وصارت تمثل صفحات ومجموعات مُغلقة على الفايسبوك ومنتديات وصفحات «تمبلر» مساحات آمنة لنقاش القضايا الشائكة كتلك التي تتعلق بالمثلية والجنس، وشكلت ملاذاً للنساء المسلمات لصنع حراك نسوي، وإيجاد طرق للإجهاض.

لكن مع مرور الوقت في هذه البيئة المُغلقة المُشكلة من سلسلة مواقع إلكترونية، نمت بشكل سريع الأفكار المُتطرفة وتم تجنيد العديد من مسلمي بريطانيا في صفوف تنظيم «داعش» الإرهابي في دولتي سوريا والعراق، لأسباب لا تبدو مقنعة كلياً لكنها تشكل مازقاً وإفلاساً اجتماعياً وسياسياً يعيشه مسلمو الغرب في الوقت الحالي، ومن أبرز ملامحه: الشعور بفقدان هوية الفرد المُسلم وعدم قدرته على الاندماج داخل المجتمع المحيط به، ويمكننا أن نعيد هذا إلى أسباب عقائدية واقتصادية تعيق بناء بيئة اجتماعية سليمة.

ولهذا من أجل رسم صورة كاملة عن الإسلام على شبكة الإنترنت، لم يخجل كزفاني من سرد الحقائق الكارثية التي تحدث على المواقع الإلكترونية الإسلامية كالتكفير والأفكار الرجعية المتعلقة بالمرأة وتعنيفها والمواريث وغيرها من الأمور الحياتية، ونقل ما يحدث على أرض الواقع وفضحه على وسائل التواصل الاجتماعي كوقائع التحرش في أماكن العبادة وأثناء موسمي الحج والعمرة والتفرقة في أماكن الصلاة حيث يُسمح للنساء بالصلاة في أقبية كئيبة، بينما يحتل الرجال باحات المساجد، وجرائم قتل بين المسلمين داخل وخارج المملكة المُتحدة لمخالفة بعض الفروض الدينية.

أخيراً، من الصعب فهم طقوسية الدين وعملية الدمج بينها وبين الطفرات التكنولوجيا الهائلة، ولكن عالم المسلمين داخل المملكة المتحدة وخارجها . وبرغم غنى مظاهره وأفكاره . محفوف بالمخاطر وتجب إعادة ضبطه والتعامل مع المفاهيم الدينية بمفهوم أكثر اتزاناً، خصوصاً أنه صار من السهل على المرء أن ينشر فكرة عقائدية خاطئة ومتطرفة بين ملايين المسلمين حول العالم ويغذيها بالعديد من المدخلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الفاشلة في العالم الإسلامي لنصبح أمام كارثة وفاجعة جديدة كالتي أحدثها تنظيم «داعش» في أراضي سوريا والعراق.

وفي حين أن العديد من المخاوف من تزاوج عالم الإنترنت والأصولية الإسلامية ستظل حقيقية، يبقى كتاب حسين كزفاني متحمساً لكيفية تعايش الدين مع ما أسماه الديمقراطية الرقمية في السعي لإيديولوجيا مستنيرة وليبرالية.

1- سلافوي جيجك، بداية كماساة وأخرى كمهزلة، ترجمة أماني لازار، ص 31

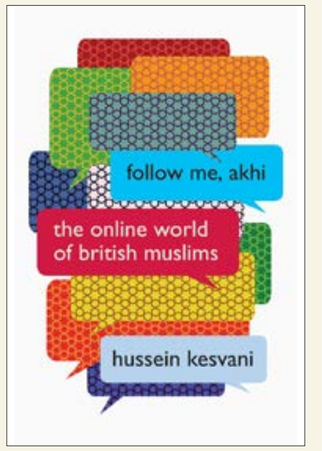

كلّما زاد الوضع الاقتصادي سوءاً، انحرف الناس يميناً نحو الشعبوية والأصولية وليس يساراً كما يتوقع

رواية

أحمد زغلول الشيطي... روائي الهمّ الاجتماعي

هدى عمران

بعد حوالى ثلاثين عاماً، صدرت أخيراً طبعة جديدة من رواية «ورود سامة لصقر» (دار المرايا- القاهرة) للكاتب أحمد زغلول الشيطي، كُتب على غلافها «الرواية التي أخذ عنها فيلم «ورود سامة»». وصدرت رواية ثانية للكاتب هي «صخرة هليوبوليس» (دار العين . القاهرة . 2019). أثارت رواية الشيطي الأولى جدلاً كبيراً وقت صدورها واتّهمت بكسر صورة متعارف عليها عن البطل، واعتبرها بعضهم بدايةً لتاسيس رواية تسعينية مصرية. تبدأ الرواية بلحظة موت البطل، لا تمرّ بذروة أحداث. يسيطر الصراع الاجتماعي على تفكير شخصيات العمل، سواء الصديق اليساري متبنياً حكماً مسبقاً على الأثرياء، أو البطل الذي يشعر بانسحاقه أمام النساء البورجوازيات، أو من خلال «ناهد» ابنة الطبقة الأعلى التي تستخدم «صقر» لمتعتها الجسدية فقط. فتحت الرواية أفقاً للنظر إلى البطل المسرحي الذي يثور على موات التسعينات ومحاولتها جرّ الأدب ناحية الجسد والذات منفصلة عن العالم، كأنها وضعت نتائج الحقبة الناصرية على الطاولة لتشريحها وقتلها. ربما يعبّر عن ذلك ما قاله الشيطي نفسه في حوار سابق له: «أعتقد أن الكتابة في «ورود سامة لصقر» كانت تعبّر عن كافة مستويات الوجود في حالة أزمة، في حالة احتقان شديد جداً، وهي حالة نادرة في حياة الإنسان يصعب تكرارها، من الصعب تكرار شروط عملية إبداعية مرة أخرى، تلك لحظة خاصة جداً تلاقت مع وضع عام، فأنتجت تلك الحالة. هذه الحالة أنشأت بداخلي، بناءً معيناً، علاقات معينة بيني وبين اللغة، أحاسيس جمالية معينة، شعوراً بأزمة معينة، أنتجت الشكل الذي ظهر».

سؤال يطرح نفسه بعد ثلاثة عقود، لماذا كان لا بدّ من أن يموت بطل الرواية «صقر عبد الواحد»؟ يضع جاك رانسيير في كتابه «سياسة الأدب» نظريتين عن قتْل الكُتّاب لأبطالهم: واحدة لإنقاذ السارد في الرواية من الموت أو من الحياة المفجعة. النظرية الأقدم لإنقاذ الكاتب نفسه من هذا المصير، كان قتل الشيطي لصقر قتلاً لكل هزيمة لهذه الطبقة، لكل خذلان وضعف للذات. موت صقر يجعل منه بطلاً تراجيدياً يصنع لكاتبه أسطورة ومعنى. من منطلق آخر، كان إعلاناً عن موت مستحق لمنتج ناصر، الفقر المتعلم بالصدفة في عالم لن يستوعبه ولن يحميه.

في الرواية الثانية «صخرة هليوبوليس»، يعود الشيطي إلى عالمه من جديد، حياة الحرفيين في دمياط، حيث اشتهرت المدينة بصناعة الأثاث. يرفق العمل ببعض الفقرات عن نشأة الصناعة. ومن خلال شخصياته، يرسم ملامح سحق طبقة كبار الحرفيين لصناعة الأثاث ومن ثم للعمال، للحفاظ على مصالحهم وعلى تفاوت طبقي واضح يضمن لهم تراكماً أكبر لرأس المال.

يبدو الشيطي مدفوعاً إلى القضية الاجتماعية كهَم ذاتي مستمر بين روايتيه، ناسجاً عالماً واحداً لنصين. هنا إحساس كبير بالفقد تستشعره من صوت الراوي العليم بالشخصيات، كأنه صوت مهمش، يمارسه الراوي على نفسه من خلال تكوين صورته عبر الآخرين، ومهمش بالمعنى السياسي في مجتمعه من طبقة أعلى ومن نظام سياسي غير راعي من ناحية، وقمعي في صورته الأخرى التي تتضح في حكايات الراوي عن بيته الذي كان يقع بجوار قسم البولس وسماعه أصوات التعذيب كل ليلة. في أحد تعريفات علم الاجتماع السياسي، يعني التهميش فقدان المرء جزءاً من ذاته وعجزه عن تعويض آخر.

السرد في الرواية الأولى يعتمد على مونولوجات فردية مسرحية. كل شخصية تدور حول موت «صقر»، تكرّر الأحداث، وتعيد سردها من وجهة نظرها، وإن كانت الشخصيات الثلاث في جبهة صقر (يحيى، تحية وصقر نفسه) لهم نفس نغمة الصوت، طريقة الحكي، حتى ذاكرتهم واحدة، كأنهم أصوات متعددة فوضوية للبطل وليسوا شخصيات عدة منفصلة، عكس الشخصية الرابعة ناهد ابنة المستشار التي تمثل الجبهة المضادة، بصوت مختلف محدد وواضح يشبه نظرة طبقتها المحدودة كما ظهرت في الرواية.

لكن في رواية «صخرة هليوبوليس»، إلى جانب اتخاذ صوت الراوي العليم في متن النص للإخبار عن أفراد العالم، إلا أنّ سرداً آخر بصوت يراوح بين ضمير المتكلم وضمير المخاطب والراوي العليم عنون باسم «كتاب أول وثان...». هذان عالمان متوازيان بين السردين في الرواية، وبطل غير موجود، أو مرتبك بين ضمائر عدة.

رغم ذلك، يبدو كل شيء بين السنوات الثلاثين التي تفصل الروايتين مستمراً. الانهزام التراجيدي صار انهزاماً هادئاً. العالم صخرة الكاتب التي يدحرجها من هليوبوليس الحي الراقي في قلب القاهرة إلى قرية نائية في محافظة دمياط ليستعيد الماضي مثل لعنة، هو نفس عالم «صقر» الذي يكون فيه أبوه بائعاً سريحاً على شواطئ المصايف. الطبقة البرجوازية يحل محلها طبقة كبار التجار في دمياط، للوقوف على تحليل كليّ لما آل إليه الحياة ومظاهرها في هذا العالم، وإن بدا ذلك غريباً لكنه تكرار مشروع لأن السؤال لم يحل، والمجتمعات التي لا تشهد تغييراً اقتصادياً واجتماعياً جذرياً يطرح فيها السؤال نفسه إلى أن تتغير. فحتى إن انتقل صاحب السؤال إلى مكانة أكثر ثراءً، سينظر إلى العالم من موقعه القديم الذي يحمله على كتفه.

الانهزام التراجيدي صار انهزاماً هادئاً

نبيل ملحم: سطورٌ بين الحياة والموت

هبة جناد

«إنجيل زهرة» هي الرواية السابعة للكاتب السوري نبيل ملحم، الصادرة أخيراً عن «دار رياض الريس». لعل مرور ثلاث سنوات قبل ولادة الرواية التي بين أيدينا قد منحه مزيداً القدرة على الإمتاع. هنا، يقصّ علينا سيرة «يوسف»، الرجل الذي تعرّض للخيانة، فاختار القتل درءاً للعار. «يوسف» ممثل مسرحي مشهور، يساريّ الاتجاه، يدّعي أنه ميت. لم يعرف طول حياته التي امتدت على «مدى ألفي سنة» إلا لحظات الضغط المتوحشة، وهو «الابن البكر» لهذه الحياة. إنه الرجل الذي صُلب، أو صلب نفسه عمداً، معمّداً يديه بدماء الشابة «زهرة». هو نجم لامع تارة، تحتلّ صورة ضخمة له جداراً في صالات المسرح، أحبه كثيرون وصفقوا له بحرارة، وهو أيضاً الفتى المغمور الذي اندفع باتجاه شابة من بنات الحضور هامساً لها بطبقات صوت ملونة: «أرجوك... لا تنظري إليّ هكذا، فإنني حقاً، والله، بحاجة لبعض التشجيع... التشجيع منك، أنت لا سواك». إنها «زهرة»، التي ستحيك لهما الأيام رداء من عشق وموت. كطيف آتٍ من المجهول تأتي «سلمى»، وتقرر اختراق عزلته الاختيارية، فيما يبدو هو حائراً، مرحباً ومتوجساً تجاه رفع الستارة والظهور مرة أخرى.

«أنا إلهها، وها هي تحثّني على كتابة إنجيلي»؛ هكذا يتجاذب الطرفان طرفي الحديث/ اللعبة، فهو «رجل ضجر»، إنه السبب المعلن الذي تبوح به سلمى لتبرير موافقتها على مواعدته، والتردّد إلى منزله. وهو يعلن: «كل ما يشغلني هو اللعب، بما في ذلك اللعب العاري الذي يتكئ على هاجس السؤال الذي يقود إلى خلق معانٍ رفيعة».

يبدو الزمن ملتبساً على طول خطّ الرواية، لا يمكن التقاطه، ولا مجال للتنبؤ بموعد رفع الستارة أو إسدالها. الرواية خالية من الأحداث تماماً. كلّ القصة أن سلمى تقرر خوض غمار الإبحار في هذيان يوسف، وهو مصاب بالخيال، أو مريض خيال، كما يحلو له وصف نفسه، ولا يتردد في نبش ماضيه وتعرية أبطال مسرحه واحداً تلو الآخر. عبر الحوار الذي يتماهى مع المونولوغ، يمكن تتبّع ثلاثة مسارات في الرواية التي تمتدّ على واحد وعشرين فصلاً.

أولها، تشريح أبواب الذاكرة، لنقتفي أثر رحلته ساعياً وراء حلمه في أن يصبح ممثلاً مسرحياً، ينطلق من بيروت، حيث ظروف العمل القاسية، لتسديد أجرة جامعة لم يرتدها في زمن الحرب الأهلية، إلى تونس حيث يظنّ أن له أبناً أو بنتاً، إلى مصر السبعينات حيث صعود تياري اليسار والإخوان المسلمين على حدّ سواء، وزواجه من «مي»، وإنجابها طفلاً. ويمر في الأفق وميض عراق البعث، وصولاً إلى دمشق.

المسار الثاني، زمن الحوار مع «سلمى»، وهو الزمن الوحيد الذي يمكن الإمساك به. إنها الحرب التي دمرت دمشق. هنا، نشتمّ رائحة الموت والقتل والظلم، ونتحسّس الفقر والجوع والألم. من دون أن يخفي موقفه المعارض لنظام الحكم القائم، ليسرد حكاية جاره المهووس بالجنس، وصديقه الذي ما زال مخلصاً لزوجة فارقت الحياة منذ زمن بعيد، وقصصاً أخرى.

أما المسار الثالث وهو المحور الذي بُني عليه السرد، فهو علاقته بـ«زهرة». رجل ستيني يقع في حبّ يافعة شبقة. يُمكن أن تُستشفّ المعادلة التي تحكم علاقة كهذه. بقدر ما قد تبلغه من الإدمان والوله، يمكن لهشاشتها أن تُخترق بسهولة، من قبل «مفطومة» أو «بلسم»، وهي المعادل الموضوعي للشر والحرب والموت. امرأة تحيط بها الخرافات، فتغدو مرادفاً للظلمة أو انعدام الرؤية. ضباب الحرب بلونيها الرمادي والأسود، ليس السبب الوحيد الذي يشتّت تداعي الأفكار لديه. من خلال هلوسات يوسف التي تتخطى حدود الخيال، وعلى ألسنة الشخوص، نستخلص الأوضاع السياسية وانعكاسها على الطبقات الاجتماعية ما دون الوسطى، والظروف الاقتصادية لمن يحلّ في البلاد التي أقام فيها. ينشغل بتركيبة النفس البشرية، بفوضويتها وتجرّدها وتناقضاتها، بجمالها وقبحها. ويعود لتفكيك المفاهيم، ومقاربة الأسئلة الوجودية، ما بين الإيمان والتشكّك، اللعب والجدية، الحب والجنس الرخيص، الثورة والحرب، الفقر والترف، المرأة والرجل. يبوح بما يختلج النفس الإنسانية في صراعها لأجل البقاء.

صورة الحرب لا تبدو أروع من صور الذاكرة الملغومة التي يختزنها رأسه، لقطات ينتقيها من أرشيفه اللاذع، ويقدّمها من دون أيّ تنميق. وبالفوضى نفسها، تسبح شخوص الرواية في ماضيه وحاضره.

وحيث يغدو «القتل كائناً عادلاً»، تختلط الحقائق والمفاهيم، ولا نلمس الخيط الرفيع الفاصل ما بين الظالم والمظلوم والقاتل والقتيل والوفي والخائن إلا لدى انتهائه من تدوين - كما وعد «سلمى» - «إنجيل زهرة».

خروج معظم الشخوص على المنظومة القيمية، وسلوكها الغرائزي الذي ينحو إلى تخطي المحظور الإنساني أحياناً، يبدو بديهياً، فهي ثاوية في الظلّ. إنهم الهامشيون الذين لا يُلحظون. على أنّ محاكاتهم لا تعدو كونها طرقاً لعالم الدلالات والرموز، التي شُبّعت الرواية بها. هؤلاء متورطون في اللعبة ذاتها، فتنعكس تعاستهم سخرية وهزلاً.

رواية «إنجيل زهرة» لا تكفّ عن النقر على أوتار التيئيس، هي دعوة لإعمال النظر في طبقات النفس المعقدة، ودغدغة الرؤية لتفخيم الحقيقي والمتخيّل والمتوقّع، ومحاورة فكر يدّعي الحياة فيما هو غارق في الموت.

نشتمّ رائحة القتل والظلم، ونتحسّس الفقر والجوع والألم

قصة

صفية سعادة: لعنة المرأة في الشرق

محمود شريح *

في مجموعتها القصصية «رقعة زرقاء» (دار نلسن . 2019 . لوحة الغلاف للفنان جميل ملاعب)، تعيد صفية سعادة إلى فن السرد رونقه، ليس فقط لأنّ قصّها تندرج تحت خانة الأدب الملتزم الموجّه فحسب، بل أيضاً لتمكّنها من أسلوبية سلسة متطواعة في أداء شكل لائق في موازاة محتوى نابض. همّ سعادة في هذه القصص التسع هنا هنا في مجموعتها هو الكشف عمّا يعترض المرأة في الشرق من عوائق تحول دون نهضة المجتمع بأسره، فكأن المرأة صورة الأمّة.

ولا عجب في ذلك، فهي سليلة تراث انتفض وثار وانقلب إرثاً لا يُستهان به في إدخال مفاهيم حديثة إلى مجتمع بلاد الشام المترامي بين قرني الهلال الخصيب الممتد من غزّة على ساحل المتوسّط إلى البصرة على شطّ العرب. جدّها خليل سعادة (1858 – 1934) صاحب القاموس الطبي الذي طُرد من «أميركية بيروت» (الكلية السورية آنذاك) عام 1882 لاعتراضه على تحوّل الجامعة من التدريس بالعربية إلى الإنكليزية، ثم إكماله دراسة الطبّ في إسطنبول. كان قد أصدر في لندن عام 1898 «قيصر وكليوباترا» بالإنكليزية وعنونها فرعاً «قصة غرام تاريخية».

وجاء من بعده ابنه أنطون سعادة (1904 – 1949)، باعث النهضة القومية الاجتماعية في بلاد الشام، ومؤسّس الحزب السوري القومي الاجتماعي وواضع دستوره ليخطّ المسار نفسه في قصتيه «فاجعة حب» و«سيدة صيدنايا»، فرصد حركيّة المجتمع السوري في إطار القيم المورّوثة في المجتمع الشرقي الأوسع والصراع الدائر بين قوى الخير والشرّ، والإضاءة على مفاهيم الحق والخير والجمال التي يسطها في أثره النفيس الصراع الفكري في الأدب السوري.

وها هي كريمته صفيّة كبرى بنات الزعيم إلى جانب اليسار وراغبة على خطى والدها في الإماطة عن الصراع نفسه والمفاهيم عينها. ففي قصّتها الأولى «عين الصفصاف»، تختزل سعادة، في ثلاث عشرة صفحة، واقع العائلة العربية في تارجحها بين قطبي الهيمنة والتحرّر، فنحن هنا مع قصّة حب لم تتكلّل بالنجاح، فالزمان هو سحابة صيف 1958 الذي أسعد المحبيْن ثم فرّق بينهما في أجواء الصراع ذلك الصيف.

وفي القصص الثماني اللاحقة زواج لا يكتمل وحظّ عاثر، واكتشاف الفتاة في نقلتها من أهلها إلى زوجها إنما تسافر من عبودية إلى عبودية... إلى انقطاع الماء والكهرباء زمن الحرب الأهلية حين تتحول رقعة السماء الزرقاء المطلّة على د. سعادة إلى جحيم قذائف خالتها التي جاءت من الأرجنتين في 1954 إلى دمشق لترعى كريمات الزعيم حتى 1971 حين غادرت من بيروت بعد قرابة عقدين، فيما أختها الأمينة الأولى جوليت المير في السجن، هي ديانا التي لم تقترن في سبيل رعاية الصبايا، فنالت حظّها من الغبن. ومع أنّ الحزب القومي منحها رتبة الأمانة، إلا أنها أمانة لا تُقارن بأمانتها لبنات مُطلق النهضة القومية الاجتماعية من عقالها... إلى اعتقال صفية في أعقاب انقلاب 1961 ـ 1962 بتهمة أنها بنت الزعيم في ثكنة عسكرية، فخرجت من السجن وهي لم تكمل الثامنة عشرة. عادت إلى جامعتها الأميركية إلى أيام الفقر والبؤس والسباحة والتنس وأفلام صالات بيروت حيث الرومانس، إلى كتابة أطروحة الدكتوراه ومرافقة المذياع والدنيا طوارئ، إلى الإبحار من صور إلى لارنكا هرباً من حمم الحرب الدائرة عندنا دورياً.

ها هي صفية تكمل الدورة السعادية عبر قرن من الزمن: من انتفاضة والدها على بلفور وسايكس بيكو وهو في البرازيل، إلى ثورتها على التخلّف والهيمنة، وهي انتفاضة وثورة واحدة، فلا انفصام.

* أكاديمي وباحث فلسطيني

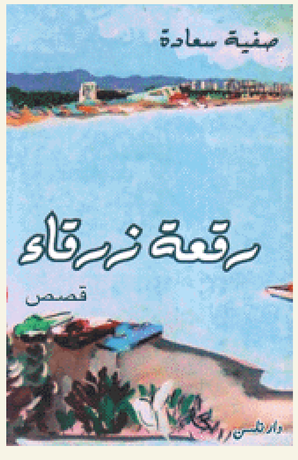

أسلوبية سلسة مطواعة في موازاة محتوى نابض

أوراق

الحُرْضة

«عذّاد اللحام» لفرانشسكو غويا (زيت على كانفاس ـ 45 × 62 سنتم ـ 1808/1812)

زكريا محمد *

الميسر لعبة مقامرة تقوم على نحر جزور، أي ناقة أو بعير، والمراهنة على لحمه بالقِداح، أي بالسهام التي لا نصل لها. يقسم اللحم إلى سبعة أكوام. ويشارك في المقامرة سبعة لاعبين يتقامرون على أكوام سبعة منها. أما الأكوام الثلاثة الأخرى، فهي للقريب، أو الأمين كما يدعى أيضاً، وللحرضة، والجزار. الحُرْضة يجيل السهام في الجعبة ويحركها بضربة من يده. هو الشخصية الأشد غموضاً، الذي يدعى أيضاً المُجيل أو الضريب، لأنه يجيل القداح في الجعبة ويضربها بيده، فهو الأكثر غموضاً في لعبة الميسر. ويقال إنهم «كانوا يغشون عينيه بمغمضة، ويجعلون على يديه خرقة بيضاء يسمونها المِجول يعصبونها على يديه، أو جلدة رقيقة يسمونها السُّلفة... ويلتحف هذا الحرضة بثوب يخرج رأسه منه ثم يجثو على ركبتيه ويضع الربابة [الجعبة] بين يديه، ويقوم وراءه رجل يسمى الرقيب... على الحرضة وعلى الأيسار كي لا يحتال أحد على أحد وهو الذي يأمر الحرضة بابتداء الميسر» (الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير) والوصف الذي وصلنا للحُرضة غامض ومحيّر. فهو: «رجل يتألّه عندهم، لم يأكل لحماً قط بثمن» (الآبي، نثر الدر). وكما نرى من هذا المقتبس، فنحن أمام صفتين غامضتين للحرضة:

1- أنه: لم يأكل لحماً بثمن قط.

2- وأنه: رجل يتألّه.

ويضاف إلى هاتين الصفتين أخرى:

3- أنه: نذل خسيس: «فإذا عَرف كل رجل منهم قِدْحه دفعوا القداح إلى رجل أخس» (تاريخ اليعقوبي). يضيف اللسان: «الحرضة: الذي يضرب للأيسار بالقداح، لا يكون إلا ساقطاً، يدعونه بذلك لرذالته» (لسان العرب). يزيد الدينوري: «ولا يجعل حرضة الّا كل وخش من الرجال» (ابن دريد، جمهرة اللغة). والوخش هو الرذل.

وقد افترضت الغالبية أن خسة الحرضة آتية من أنه لا يدفع ثمن ما يأكله من لحم قط. أي أنهم فسروا جملة «لم يأكل لحماً بثمن قط» على أنها تعني أنه يعتاش عالة على لحم الآخرين: «الحرضة: الرجل الذي لا يشتري اللحم ولا يأكله بثمن إلا أن يجده عند غيره» (لسان العرب). يضيف ابن دريد: «الحرضة: الذي يحضر أصحاب الميسر ليجيل لهم القداح ليطعم اللحم ولم يأكل قط لحما بثمن، وهو عار عندهم» (ابن دريد، جمهرة اللغة). بالتالي، فخساسته مرتبطة بكونه لا يأكل اللحم بثمن، أي أنه لا يشتري اللحم أبداً. أما نحن، فلا يبدو لنا أن أمر الخساسة مرتبط بعدم أكل الحرضة للحم المدفوع الثمن. دليل ذلك أن المصادر الأقدم لا تربط بين الأمرين كما رأينا عند اليعقوبي. فهو يصفه بالخساسة من دون أن يشير إلى ارتباط المسألة باللحم. بذا، نعتقد أن ربط الخساسة بموضوع اللحم تفسير وليس خبراً. يؤيد هذا أن جذر «حرض» يعطي معنى الضعف والخساسة، ما يعني أن الخساسة صفة أصيلة عند الحرضة وليست طارئة. إنها خساسة في الجذر ذاته: «الحرض: الفاسد. حرض الرجل نفسه يحرضها حرضاً: أفسدها... وحرضه المرض وأحرضه: إذا أشفى منه على شرف الموت... وناقة حرضان: ساقطة... وكل شيء ذاو حرض» (لسان العرب) وسوف نرى لاحقاً أن خساسته نابعة من مهنته في ما يبدو.

رجل متألّه

غير أن هذا الرجل الذي يوصف بأنه نذل يتبدى شخصاً محترماً، من ناحية ثانية. فهو «رجل يتألّه عندهم» كما مرّ في المقتبس أعلاه. والتألّه: التدين والتعبد: «فلان يتألّه: يتعبد. وهو عابد متألّه» (الزمخشري، أساس البلاغة). يضيف اللسان: «التألّه: التنسك والتعبد» (لسان العرب). وكانت صفة التألّه تطلق على المتعبدين الشديدي التدين، في الجاهلية. فعبد المطلب، جد الرسول، وصف بأنه «كان يتألّه، ويعظم الظلم والفجور [أي يستفظ ارتكابهما]» (ابن سعد، الطبقات الكبرى). كما وصف عمرو بن نفيل، الحنيفي الشهير، أيضاً بأنه: «كان يتألّه في الجاهلية» (ابن كثير، البداية والنهاية). عليه، فالحرضة «رجل أخس» لكنه «رجل يتألّه» في الوقت نفسه! وهذا أمر متناقض. لكن هناك من يخبرنا أن الحرضة رجل عدل: «ثم يجعلونها على يد رجل عدل عندهم يجيلها لهم» (البقاعي، نظم الدرر). يضيف ابن عادل: «وهو رجل عدل عندهم» (ابن عادل، تفسير اللباب). إذن، فهو نذل ساقط وعدل في اللحظة عينها. إنه التناقض كاملاً.

يتأله أم نبالة؟

ومن أجل حل هذا التناقض، فقد اقترح بعض الحديثين وجود تصحيف في المقتبس السابق. وقد افترض توفيق فهد أن التصحيف لحق بكلمة «ثمن» وأنها في الأصل «سمن» لا ثمن: «يكفي أن نقرأ «سمن» بدل «ثمن» كي نعطي آخر كلمة من هذه الجملة معنى دينياً» (توفيق فهد . الكهانة العربية قبل الإسلام . 2007، ص 544، هامش 13 من هوامش 1/2 الطرائق الاقتراعية). بالتالي، نصبح أمام كلمتين تأخذان طابعاً دينياً. فالحرضة رجل متدين، وهو لا يأكل لحماً بسمن بسبب تدينه، أو انطلاقاً من وضعه الديني.

لكننا لا نعتقد أنها تخريجة فهد صالحة. فهي لا تدفع فهمنا للحرضة والطقس ولو بوصة واحدة للأمام. فما معنى أنه لا يأكل لحماً بسمن؟ هل يعني أنه لا يأكل اللحم المدهن؟ أم أنه لا يأكله إذا طبخ بالسمن؟ ولماذا يفعل ذلك؟

غير أن فهد ينقل لنا اقتراحاً أهم من اقتراحه. يقول الاقتراح أن التصحيف حل بكلمة «يتأله» لا بكلمة «ثمن»: «يقرأ هوبر:... نبّالة بدلاً من يتألّه، في حين أن الأمر لا يتعلق برمي السهام، بل بهزّها واستخراجها من الخرج» (المصدر السابق، ص 544، هامش 13 من هوامش 1/2 الطرائق الاقتراعية). والخرج ترجمة غير سليمة لكلمة «الربابة»، أي الوفضة التي تجعل فيها سهام الميسر.

ويبدو لي أن هذا الاقتراح خصب رغم رفض فهد له. ولا بد أن هوبر قد وضع اقتراحه هذا استناداً إلى وجود القِداح، أي السهام غير المنصلة وغير المريشة، في لعبة الميسر، ودور الحرضة في التعامل معها. فهو الذي يحرك هذه السهام ويستخرج ما برز منها. ومن المنطقي أن يتساءل المرء عن سر وجود السهام في لعبة الميسر. فلماذا يكون اللعب في الميسر بالسهام . القداح؟ ألا يشير هذا إلى أن هذه اللعبة انبثقت من تقليد صيد، أو تقليد له علاقة بالصيد في الأصل؟ وإذا كان الأمر يتعلق بالصيد، فإن من المنطقي أن تكون النّبال هناك، أي أن يفكر المرء أن الحرضة «رجل نبّالة» لا «رجل يتأله». وحين نأخذ باقتراح هوبر، فإنّ الجملتين تنسجمان بالفعل: رجل نبّالة، ولا يأكل لحماً بثمن قط. فالحرضة نبّالة، أي صياد رامي نبال، لا يأكل لحماً مشترى بثمن مطلقاً. فهو يحصل على ما يحتاجه من اللحم بالصيد. بذا فالقول أنه لا يأكل لحماً بثمن تعني أنه صياد لا مثيل له في براعته بحيث لا يحتاج إلى شراء اللحم مطلقاً. ليس ذلك فحسب، بل إن كلمة «نبّالة» هنا يمكن أن تفسر لنا سر وصف الحرضة بالخساسة. فالعرب في الجاهلية كانوا يحتقرون مهنة الصياد الصافية. كانوا يصطادون، لكنهم كانوا يحتقرون من يعتاش على الصيد: «وقد وجدنا العرب يستذلّون الصيد، ويحقرون الصياد. فمن ذلك قول عمرو بن معد يكرب يذم بني طليحة...: حيدُ عن المعروف سعي أبيهم/ طلب الوعول بوفضة وبأكلب/ حتى يَكهّن بعد شيب شامل/ ترحا له من كاهن متكذب» (الجاحظ، الحيوان). إذن، فالعيش عبر الصيد بالوفضة، أي جعبة السهام، والكلاب أمر خسيس. أكثر من ذلك، يبدو أن صياد الوعول من بني طليحة يصير كاهناً ما بعد أن يشيخ ويشيب: «حتى يكهّن بعد شيب شامل». ومن الصعب أن تكون كلمة كاهن ههنا بمعنى آخر، بعدما تبعتها كلمة «يتكذّب» أي أنه كاهن كاذب. بالتالي، فنحن هنا مع كاهن- صياد، أي ربما مع كهانة صيد الوعول. ولعل كهانة صياد الوعول هذه هي ما أراده بيت أمية بن أبي الصلت حين حضرته الوفاة:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

ونحن نذكر أنه كان لوعول الأروى حمى في جبل ثبير، جبل الذبحاء، في مكة، كما أخبرتنا الشاعرة: «والله أمّن طيرها/ والعصم تأمن في ثبير» (سيرة ابن هشام)

بالتالي، يبدو أن حرضة الميسر، يجب أن يكون صياداً، وربما طراداً من الصيادين المقدسين، الذين يرعون قطعان التيوس الجبلية المقدسة أيضاً. أي أنه في نهاية الأمر شخصية مقدسة، تثير النفور والاحترام والخوف معاً. وقد كان هذا حال رعاة قطعان الخنازير، التي هي حيوانات أوزيريس المقدسة، في مصر القديمة. فقد كان ينظر إليهم على أنهم نجسون لا يمكن لمسهم. لكن نجاستهم نابعة في الأصل من ارتباطهم بالخنزير، حيوان الإله ورمزه. فحيوانات الإله لا تؤكل لأنها مقدسة. والحيوان الذي لا يؤكل يتبدى وكأنه كحيوان نجس. وهذا يعني أن القداسة والنجاسة وجهان للعملة ذاتها.

إذن، فالحرضة كان نبّالة، أي رامي نبال. لم يكن متألّهاً، بل نبّالة يصيد بالقوس والنشاب. ومن أجل ذلك كان في غنى عن شراء اللحم. أما خسته فنابعة من احتقار العرب لمهنة من يعتاش على الصيد. وربما كانت هذه المهنة ذات طابع ديني أساساً. وقد بنى كاتب تونسي أطروحة الدكتوراه خاصته انطلاقاً من أن الحرضة «رجل يتألّه»، أي أنه بناها على تصحيف حوّل «نبّالة» إلى «يتألّه». فيا لعظم رسالة الدكتوراه خاصته.

* شاعر فلسطيني

> كان العرب يستذلّون الصيد، ويحقرون الصيّاد